المنهج الدعوي

في تفسير ابن عاشور

بالتطبيق على سورة الإسراء

(دراسة استنباطية تحليلية)

د. أحمد بشارة بن محمد سليمان آدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

جمهورية السودان
جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي
قسم الدِّراسات النظريّة

المنهج الدعوي في تفسير ابن عاشور بالتطبيق على سورة الإسراء

(دراسة استنباطية تحليلية)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه اختصاص الدعوة والثقافة الإسلاميّة

إعداد الطالب

أحمد محمد سليمان آدم

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد محمد زين الخضر

١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

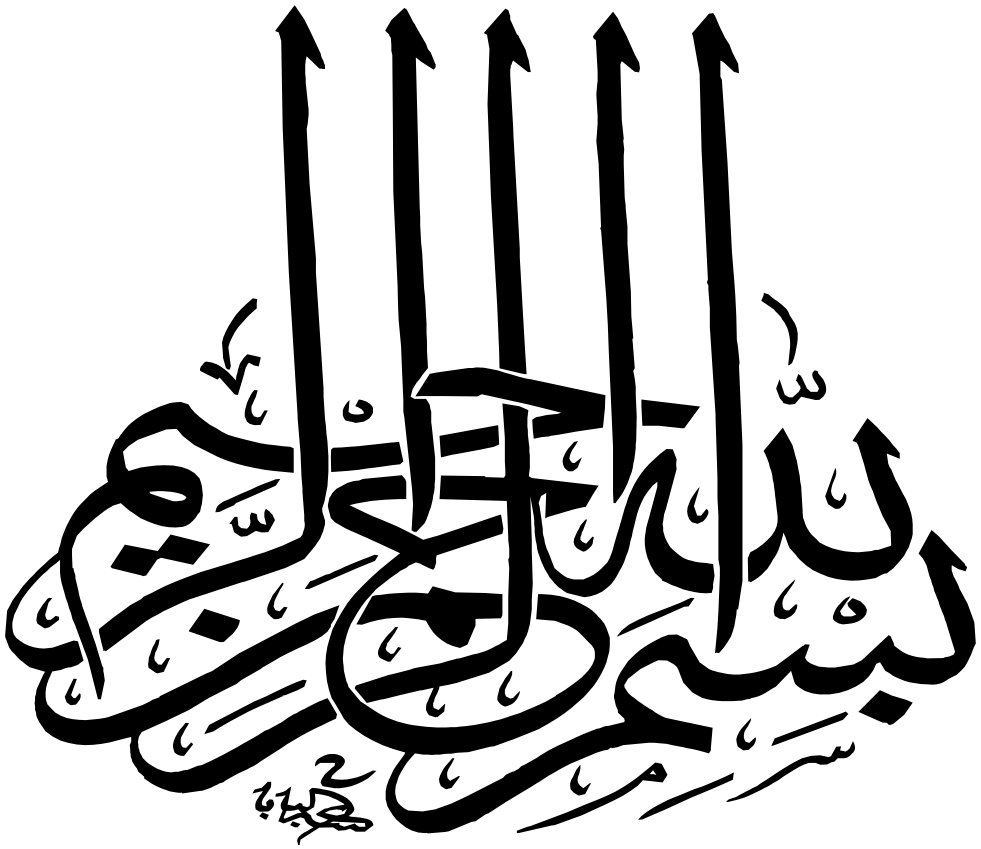
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

الإهداء

إلى الذين أوصاني ربي ببرهما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[الإسراء: ٢٣].

إلى الوردة الفواحة التي يفوح عبيرها حبًّا ووجدانا (أمي الغالية).

إلى الذي سهر الليالي كدا وعناء لراحتي (أبي العزيز).

إلى زوجتاي اللتان وفرتا لي كل سبل الراحة والعيش الرغيد.

إلى من منحني وقته الثمين ما مكنني من أن أنهل من علمه

الأستاذ الدكتور: أحمد محمد زين الخضر

شكر وتقدير

أحمدُ الله ﷻ وأشكرهُ، حمداً وشكراً يليقُ بجلالهِ وعظمتهِ كما يحبُّ رَبُّنا ويرضى، وذلك على ما هيَّأ وأعان وتكرَّم، ويسَّر لي دراسة سورة الإسراء من خلال تفسير التحرير والتنوير، للإمام ابن عاشور: -رحمهُ الله-، دراسةً دعويَّة، فاللّهم لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الحسن، كما أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء لوالدي اللذين كانا عوناً لي بعد الله ﷻ في مسيرتي العلمية وأسأل الله ﷻ أن يرحمهما، وأن يجعلهما في أعلى عليين وأموات المسلمين أجمعين، كما أتقدم بالشكر الجزيل لمن كان سببًا في إكمال دراستي العليا فجزاه الله عني خيرًا، وكما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أمِّ درمان الإسلامية ممثلةً في معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي على إتاحة الفرصة لي بإكمال دراستي العليا لمرحلة الدكتوراه، كما أشكر كل القائمين على إدارة معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي بموافقتهم على هذه الأطروحة المعنونة بـ"**المنهج الدّعوي في تفسير ابن عاشور بالتطبيق على سورة الإسراء: دراسة استنباطية تحليلية**"، كما أتقدم بالشكر والتقدير ووافر العرفان، والدعاء الجميل إلى المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: **أحمد محمد زين الخضر** على تفضله بقبول الإشراف على رسالتي، فلقد غمرني بعطفه الأبوي، ولطفه، و أحاطني بنصحه وتوجيهاته طيلة مدة البحث، وكان في إشرافه عليَّ ناصحاً، وموجهاً، ومربِّياً، أفادني بعلمه وتوجيهاته، ومنح لي الساعات من وقته، فأسأل الله أن يبارك في عمره وعمله، وأن يرفع قدره، إنه سميعٌ مجيب.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحبي الفضيلة الشيخين الكريمين والدكتورين الفاضلين أ. د: محمد زين الهادي العرمابي. وأ. د: سر الختم عثمان، على قبولهما تقييم رسالتي المتواضعة ومناقشتها، فأسأل الله أن يبارك في أعمارهما، وأن ينفع بهما الإسلام وأهله.

أسأل الله أن يأجرهم على ذلك، وأن ييسر أمورهم في الدُّنيا والأخرى، وأن يرزقهم الخير حيثما حلُّوا وارتحلوا، وصلى الله وسلم وبارك على عبدهِ ورسولهِ ونبيهِ وخليلهِ سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ ومن سار على نهجه وسنته واتبع هداهُ إلى يوم الدين.

ملخص الرسالة

انبثقت فكرة الموضوع بتقديم مشروع علمي يخدم الدعوة الإسلامية من خلال تناول مواضيع دعوية من خلال التفاسير المعاصرة، فوقع اختياري على تفسير ابن عاشور لسورة الاسراء، ودراسة المناهج والأساليب الواردة في سورة الإسراء دراسة دعوية، وسبب اختياري لهذا التفسير ابن عاشور أهميته بين كتب التفاسير، فالمؤلف رحمه الله اعتنى ببيان الجانب الفقهي والجانب التربوي والجانب الدعوي وغيرها من الجوانب، وذلك لأهميتها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى وقد بدأت بتعريف للإمام الطاهر ابن عاشور –رحمه الله– وبيان مكانته العلمية ثم تعريف بكتابه التحرير والتنوير ومكانته بين كتب الإمام ابن عاشور وسبب تأليفه ثم تعرضت لبيان سبب نزول سورة الإسراء وسبب تسميتها وأهم المواضيع التي تناولتها سورة الإسراء ثم وصلت الدراسة إلى مناط البحث، وهو المناهج والأساليب الدعوية من خلال تفسير الإمام الطاهر ابن عاشور لسورة الإسراء، وذلك حسب المناهج الدعويّة، العاطفي والعقلي والحسي، وأفردت كلّ واحد في فصل مع مطالبه وفروعه، مبيناً تعريفه لغة واصطلاحًا وأهميته وخصائصه وأبرز أساليبه، وكانت الأساليب حسب الواردة في الدراسة مستخلصة من الآيات، وجعلت لكلّ آية دلالاتها الدعوية، ثم جعلت الفصل الأخير لهذه الدراسة معالجة السورة لواقع الأمة المعاصر من خلال المناهج الدعويّة السابقة.

الباحث
أحمد محمد سليمان آدم

المشرف
أ. د. أحمد محمد زين الخضر

Abstract

The idea of the topic arose by presenting a scientific project that serves the Islamic call by addressing advocacy issues through contemporary interpretations، so I chose Ibn Ashur's interpretation of Surat al-Israa، and the study of the approaches and methods in Surat al- Israa s (advocacy study). The reason of choosing Ibn Ashur's interpretation due to its importance among the interpretation books. Ibn Ashur's May God have mercy on him، he took care of explaining the doctrinal aspect، the educational aspect، the advocacy aspect and other aspects، due to its importance in the field of calling to God Almighty. I began with a definition of Imam al-Taher Ibn Ashur – may God have mercy on him – and stating his scholarly positition، then a definition of his book (Tahrir wa-al-Tanwir) and its place among the books of Imam Ibn Ashour and the reason for authorship، then exposed the reason for the revelation of surat al-Israa، the reason for its name. and the most important topics covered by Surat al-Israa. Then the study reached the focus of research، which is the approaches and methods of advocacy through Imam al-Taher ibn Ashour ،s interpretation of Surat al-Israa، according to the emotional، mental، and sensory advocacy methods and individualized each one in a chapter with section and subsection indicating its definition of a language and a terminology، its importance and characteristics، and its most prominent methods. The methods according to those mentioned in the study were extracted from the verses and made for each verse its advocacy implications، and then I made the last chapter of this study the surah's treatment of the contemporary reality of the nation through the previous advocacy methods.

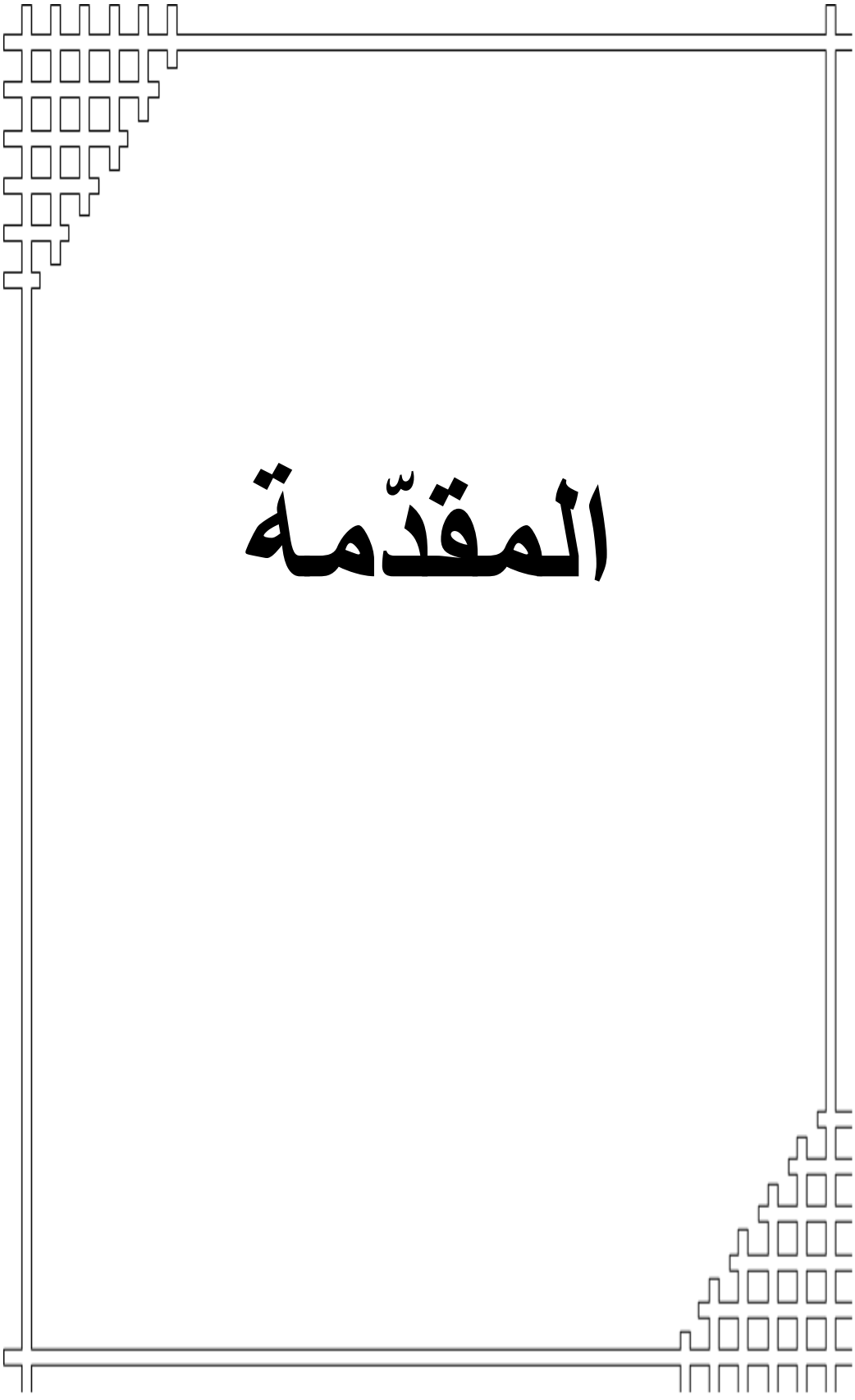

المقدّمة

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنّ الله سبحانه وتعالى بعث رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[سورة الصف: ٩]. فبلّغ عليه الصلاة والسلام الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله على بصيرة، ويقين قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[سورة يوسف: ١٠٨]، فشغلت الدعوة كل حياته، فكان عليه الصلاة والسلام يدعو الناس في كل الأحوال والأزمان، وأوصى عليه الصلاة والسلام بالتمسك بالكتاب السنة والدعوة إليهما، فقال صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية...[(١)]».

ومن هنا برزت العناية والاهتمام بالكتاب والسنة حفظاً، وتعلماً وتعليماً، واستنباطاً، وتوضيحاً.

وبما أن علم الدعوة الإسلامية يعتبر من العلوم الشرعية الأصيلة، والتي قوامها ودليلها الكتاب والسنة، رغبت في أن تكون دراستي لجانبٍ من جوانب التفسير من خلال تناول تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء، مستنبطاً منها المناهج والأساليب الدعويّة.

وإني لأرجو الله أن أكون ممن يسهم في إحياء البحث في كتب التفاسير وربطها بالدعوة إلى الله من خلال الاستنباط، وممن يثري المكتبة الدعوية بفوائد من مناهج وأساليب ووسائل دعوية، مما يكون له أثر لمواضيع الدعوة والدعاة والمدعوين، سائلاً المولى عز وجل أن يرزقني الإخلاص في السر والعلن، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء في باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم، (١٢٧٥/٣)، ط ٣، الناشر: دار ابن كثير- بيروت، سنة ١٤٠٧هـ، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا.

أولاً: أهمية اختيار الموضوع

لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بتفسير القرآن وألفاظه واستخراج مكنوناته، وبيان أسراره، والغوص في معانيه، ونحو ذلك مما يخدم النص القرآني ولهم في فهمه مناهج مختلفة، فمن هنا جاء هذا البحث ليوضح المنهج الدعوي لابن عاشور، صاحب تفسير التحرير والتنوير الذي يعتبر من كتب التفسير الحديثة، وذلك لما حواه من مناهج دعوية جديدة لم يسبقه إليها أحد، وذلك لتوضيحها وأهميتها في المجال الدعوي في الوقت الحالي.

إن أمة الإسلام التي تتقاذفها قوى الشر من أعداء الإسلام المتربصين بها، في حاجة إلى أن يتحمل كل فرد من أفرادها مسؤوليته نحو الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وبخاصة الدعاة المؤمنين المخلصين المحيطين بآلامها وآمالها، وهذا يتطلب ربط الدعاة أنفسهم بكتاب الله العزيز، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المطهرة، ليستقوا منها المبادئ الثابتة والقيم الإنسانية الرفيعة، والتوجيه الرباني القويم الحكيم للسلوك والأخلاق، وبثها فيمن يدعوهم من المسلمين الغافلين والجاهلين بالإسلام من غير المسلمين. وإن أعداء الإسلام يتربصون به، ويسعون لإزالته من الوجود، وذلك لإدراكهم التام أنّ الإسلام هو الترسانة الوحيدة التي تقف سداً منيعاً دون تحقيق أهدافهم الاستعمارية والاستغلالية للوطن الإسلامي، فإذاً لابد للمسلمين من التصدي لهذا العداء السافر، وهذا في تقديري لا يتأتى إلا برجوع المسلمين إلى تراثهم الحق وماضيهم العريق، وشهر السلاح الذي انتصروا به على سلف هؤلاء الأعداء في عهدهم الأول، عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عنهم.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

أ-الرغبة الأكيدة في الإسهام في مهمة التبليغ، لأني أحد أفراد الأمة المنوط بها التبليغ، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[سورة آل عمران: ١٠٤].

ب-أردت لفت أنظار المسلمين بدءاً بالأسرة والمؤسسات والهيئات الاجتماعية العامة، والحكومات في دول الإسلام، لأهمية الدعوة إلى الله تعالى.

ج–الأخطاء التي يقع فيها بعض الدعاة، والتي تنعكس سلبًا على الدّعوة مما حد من انتشارها.

د–قلة المناهج المستخدمة في العصر الحالي مع تميز هذا العصر بالتكنولوجيا والسرعة الفائقة، إضافة إلى تكالب أعداء الأمة عليها.

ثالثًا: أهداف الموضوع

أ–جمع كلمة المسلمين على كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ب–ربط الدعاة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ج–استقصاء الأساليب الواضحة النافذة في مخاطبة فئات المجتمع المسلم وغير المسلم، كل حسب حاله.

د–استنباط مناهج دعويّة جديدة من خلال تفسير سورة الإسراء لابن عاشور، والذي يعد من أحدث التفاسير في العصر الحديث.

رابعًا: صعوبات الدراسة

أ–عدم القدرة على الوصول لبعض المكتبات بسبب جائحة كورونا.

ب–عدم القدرة على الوصول إلى المشرف في الوقت المناسب بسبب ما أصاب العالم، وذلك بتوقف الطائرات بين البلدان مما أدّى إلى تأخر زمن المناقشة.

خامسًا: تساؤلات الدراسة

تهدف الدّراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١–من هو الإمام الطاهر بن عاشور؟

٢–ما هي مواضع المناهج الدعويّة وأساليبها في سورة الإسراء؟

٣–كيف عالجت سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر بالمناهج والأساليب الدّعويّة؟

٤–ما كيفية العمل في المنهج الحسي التجريبي المعاش من خلال سورة الإسراء أسلوبًا ووسيلة؟

سادسًا: منهج البحث

اعتمدت متوكلاً على الله سبحانه وتعالى في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، "الذي يتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة"، والمنهج التاريخي الوصفي التحليلي، "الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع ويحللها ويفسرها على أسس علمية ومنهجية"، والمنهج التأصيلي التحليلي، "الذي يرجع فيه مسؤولية الكيفية التي يتخذها الباحث في معالجة موضوعه الذي يبحث فيه على ضوء الأصلين العظيمين والمصدرين الرئيسيين في الإسلام، الكتاب والسنة"، وقد تتبعت في هذه الرسالة الآيات الكريمة من سورة الإسراء التي تحمل في ثناياها مناهج الدعوة من تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

سابعًا: الدراسات السابقة

بعد البحث المستفيض، وتتبع الرسائل العلمية السابقة في المجال الدعوي، ومن خلال ترددي على المكتبات مستودع الدراسات السابقة لم أجد أحداً قبلي تناول موضوع دراستي هذه بنفس المحاور المخطط لها، وهي "مناهج الدعوة وأساليبها من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الاسراء" كبحث مستقل، ولكن وجدت عدداً من الرسائل في الماجستير أو الدكتوراه تناولت مواضيع في زوايا مختلفة وهي كثيرة جداً وسوف أذكر بعضاً منها:

١-المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة طه إلى سورة القصص جمعًا ودراسة ونقدًا إعداد: عمر بن محمد بن عبدالله المديفر، إشراف: عبدالرحمن جميل قصاص، رسالة(ماجستير)، جامعة أم القرى، عام ١٤١١هـ.

٢-المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، من خلال سورتي الأنفال والتوبة- جمعًا ودراسة وتحليلًا، إعداد: ندين بنت مصطفى بن علي السليمي، إشراف: عبدالله بن علي الغامدي، رسالة(ماجستير)، جامعة أم القرى، عام١٤٣٠هـ.

٣-استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير- دراسة نظرية تطبيقية، إعداد: فهد بن زويد بن مزيد العطري، إشراف: أمين محمد عطية باشا، رسالة(دكتوراه)جامعة أم القرى، عام ١٤٣١هـ.

وهذه الرسائل في تخصصات مختلفة، وهناك رسالة في الدعوة إلى الله بعنوان: "المضامين الدعوية في تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية"-دراسة تحليلية، إعداد: محمد بن

عبد الله الغامدي، إشراف: حمود بن جابر الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام ١٤٣٥هـ.

وتختلف عن رسالتي بأمور منها:

١-بيان معنى المضامين الدعوية.

٢-بيان القيمة الدعوية التي حواها تفسير التحرير والتنوير.

٣-المضامين الدعوية المتعلقة بالداعية إلى الله.

٤-المضامين الدعوية المتعلقة بالمدعوين

والباحث رسالته تناولت الجانب العقدي وجانب العبادات والأخلاق والمعاملات، دون المناهج والأساليب والوسائل.

ورسالتي في المناهج والأساليب ودورها في معالجة واقع الأمة المعاصر، وهو الأمر الذي لم يتطرق إليه الباحث في رسالته.

ثامنًا: هيكل البحث

ينقسم هيكل البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات، وفهارس.

أولاً: المقدمة تشتمل على:

١-أهمية الموضوع.

٢-أسباب الموضوع.

٣-أهداف الموضوع.

٤-صعوبات الدِّراسة.

٥-تساؤلات الدِّراسة.

٦-منهج البحث.

٧-الدِّراسات السابقة.

الفصل الأول: الإمام ابن عاشور وتفسيره، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ الطاهر بن عاشور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نسب ابن عاشور وعلمه.

المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ ابن عاشور ووفاته.

المبحث الثاني: منهج تفسير التحرير والتنوير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قصة تأليف التفسير وتسميته.

المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الثالث: تقدمة عن سورة الإسراء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب نزول سورة الإسراء وموضوعاتها.

المطلب الثاني: تسمية سورة الأسراء.

الفصل الثاني: المنهاج العاطفي، أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج العاطفي وأهميته وخصائصه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العاطفي.

المطلب الثاني: أهمية المنهج العاطفي.

المطلب الثالث: خصائص المنهج العاطفي.

المبحث الثاني: أسلوب التذكير بالنعم والقصص، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب التذكير بالنعم.

المطلب الثاني: أسلوب القصص.

المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترغيب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والتشويق.

المطلب الثاني: أسلوب الترهيب والتحذير.

المبحث الرابع: أسلوب التأييد والنصرة والمدح والذم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب التأييد و النصرة والتمكين.

المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم.

الفصل الثالث: المنهج العقلي، خصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج العقلي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العقلي.

المطلب الثاني: أهمية المنهج العقلي.

المطلب الثالث: خصائص المنهج العقلي.

المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام والحوار والمناظرة، وفيه ثلاثة مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار والمناظرة.

المبحث الثالث: أساليب التحدي والتخيير والتقرير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب التحدي.

المطلب الثاني: أسلوب التخيير.

المطلب الثالث: أسلوب التقرير.

الفصل الرابع: المنهج الحسي التجريبي، أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي.

المطلب الثاني: أهمية المنهج الحسي التجريبي.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الحسي.

المبحث الثاني: من أبرز أساليب المنهج الحسي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية.

المطلب الثاني: أسلوب الإشارة.

المطلب الثالث: أسلوب العناية بالداعية وحفظه من الأعداء.

المطلب الرابع: أسلوب الإخبار و تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية.

الفصل الخامس: مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المناهج الدعوية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العاطفي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناقشة ومعالجة واقع الأمة من خلال أسلوب الترغيب والترهيب

المطلب الثاني: مناقشة ومعالجة واقع الأمة من خلال استخدام أسلوب الذم وأسلوب المدح والقصص.

المبحث الثاني: معالجة واقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العقلي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معالجة واقع الأمة من خلال المنهج العقلي.

المطلب الثاني: معالجة واقع الأمة من خلال المنهج الحسي.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وهي: الموضوعات.

الفصل الأول

الإمام ابن عاشور وتفسيره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الإمام الطاهر ابن عاشور.

المبحث الثاني: منهج تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الثالث: تقدمة عن سورة الإسراء.

المبحث الأول

ترجمة الإمام الطاهر ابن عاشور.

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: نسب ابن عاشور وعلمه.

المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ ابن عاشور ووفاته.

الفصل الأول: الإمام ابن عاشور وتفسيره

المبحث الأول: ترجمة الإمام الطاهر ابن عاشور

توطئة:

لا ريب أنّ القرآن الكريم كتاب جمع الله فيه كلّ شيء، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:٣٨]. ومن ذلك الهداية لا يستغني عنه أحد من الخلق، فهو يهدي للتي هي أقوم في الأقوال والأفعال، فما من خلق كريم إلا وبينه القرآن ودعا إليه وحث على التخلق به، وما من خلق سيئ إلا وبينه وحذر منه وبين مآل من تخلق به، قال تعالي: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٩]، ولذلك كان اهتمام العلماء ببيان القرآن وتفسيره قديما وحديثا، ومن أولئك العلماء الإمام الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–، ولقد جاء هذا البحث ليتناول موضوعا من المواضيع المهمة في الدعوة من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور –رحمه الله تعالى–: بعنوان: "المنهج الدَّعوي في تفسير ابن عاشور بالتطبيق على سورة الإسراء"، وهذا مما يساعد على فهم القرآن والوقوف على المناهج الدعوية وأساليبها، ووسائلها، ويساعد الدعاة على القيام بواجبهم الدعوي، ويسهم في نشر رسالة الإسلام بين الناس، وهو من أسباب قبولها والتأثر بها.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ الطاهر بن عاشور

المطلب الأول: نسب ابن عاشور وعلمه

هو العالم العلامة المفسِّر رئيس المفتين المالكيين، وشيخ جامع الزيتونة بتونس، محمد الطّاهر بن محمد بن محمد بن عاشور.

ويرجع نسبه إلى عمق الأندلسي والحضارة الإسلامية الزاهرة في الأندلس، وانتقلت أسرته من الأندلس إلى المغرب العربي في العام ١٠٣٠هـ، وبقيت هناك قرابة الثلاثة عقود، ثم انتقلت من المغرب إلى تونس في العام ١٠٦٠هـ.

وهو من أسرة عرفت بعنايتها بالعلم واشتهرت به، حيث ورث منها الإمام الطاهر بن عاشور النجابة وحب العلم والحرص عليه والنبوغ فيه، فوالده الشيخ محمد بن عاشور من أهل العلم والفضل ورئيس جمعية الأوقاف، وجدُّه لأمه هو الوزير الأكبر الشيخ محمد العزيز بو عتور، الذي ورث منه مكتبة علمية حافلة بأنواع الكتب، المطبوع منها والمخطوط، الأمر الذي كان له أكبر الأثر على حياة الشيخ؛ سعة في العلم والفهم[(١)].

الفرع الأول: مولده ونشأته

ولد الشيخ الطاهر بن عاشور في تونس نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وفي شهر جمادي الأولى من العام ١٢٩٦هـ[(٢)]. وقد شب الشيخ الطاهر ابن عاشور في أحضان أسرة علمية، ونشأ بين أحضان والد يأمل أن يكون على مثال جده في العلم والنبوغ والعبقرية، وفي رعاية جده لأمه الوزير الذي يحرص على أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه.

تلقى ابن عاشور العلم كسائر أبناء جيله، حيث حفظ القرآن، واتجه في وقت مبكر من عمره إلى حفظ المتون السائدة في ذلك الزمن، وشرع ينهل من معينه في تعطش وحب للمعرفة، ثم برز ونبغ في شتى العلوم سواء في علوم الشريعة، أو اللغة، أو الآداب أو غيرها، بل والطب،

---

(١)ينظر: العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم لأحمد العلاونة، ص(١٩٦)، ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٢)ينظر: كتاب تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، (٣٠٤/١)، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وكتاب شيخ الإمام الأكبر الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الحبيب ابن الخوجة، (٢٦/١، ١٥٣)، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

وإتقان الفرنسية؛ فكان آية في ذلك كله وهذا من فضل الله تعالى على الشيخ رحمه الله، حيث هيّأ له هذه الفرص العلمية الملائمة التي ترغبه وتسهل له طلب العلم والحرص عليه، و بعد ذلك التحق الإمام الطاهر بجامع الزيتونة في العام ١٣١٠هـ؛ ليطلب العلم على يد مشايخ الجامع، فتعلّم في ذلك الجامع المبارك أنواع العلوم المختلفة من نحو وصرف وبلاغة ومنطق، إضافة إلى علم التفسير والحديث ومصطلح الحديث والفقه وأصوله وعلم الفرائض، وكل ذلك على يد نخبة من أعلام جامع الزيتونة.

قال عنه صديقه وزميله بالزيتونة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر: "شبّ الأستاذ على ذكاء فائق وألمعيّة وقّادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، وبالجملة: ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه، بأقلّ من إعجابي بعبقريّته في العلم[(١)]".

الفرع الثاني: حياته العلمية

كانَ الطَّاهرُ ابن عاشور رحمه الله عالماً مجدِّداً مصلحاً بذل نفسه ووقته في سبيل ذلك، وكل من وقف على جانبٍ من جوانب حياته العلمية وجده جامعةَ بكل ما تعنيه الكلمة، جامعة في شخصيِّتهِ وعلمهِ ومؤلفاتِه، فحياتهِ بذلها في سبيل تحقيق التجديدِ والإصلاحِ، وآراؤهُ وكتاباتُهُ دعوةٌ لترك الجمودِ والتقليدِ الأعمى والتسيِّبِ الفكريِّ والحضاريِّ ممهدا لآفاق الاجتهاد والتجديد، ويظهر ذلك جليا حيث حاولَ جاهدا في سبيل إصلاحِ جامعة الزيتونة، وفي المرةِ الأولى لقيَ ضغوطاً ومواجهاتٍ جعلته يستقيلُ، ثمَ بعد توفيقِ الله في المرةِ الثانيةِ حقَّقَ نجاحاً كبيراً ممَّا كانَ يصبو إليه، فأدخلَ الكثير من الإصلاحاتِ، منها ما يختصُّ بالكتبِ الدراسيِّة وأساليب التدريس ومعاهدِ التَّعليم، فبدلَ كثيراً من الكُتب الدراسيِّة القديمة التي كانت تُدرَّس في الجامعةِ ذاتها، واهتمَّ بعلوم الطبيعةِ والرياضيِّات، كما راعى في المرحلةِ التعليميِّة العاليةِ التَّبحُر في أقسامِ والاختصاص، وبدأ التَّفكيرَ في إدخالِ الوسائلِ التعليميِّةِ المتنوِّعة، وحرصَ على أن يصطبغَ التَّعليمُ الزيتونيِّ بالصبغةِ الشرعيِّة والعربيِّة، حيثُ يدرسُ الطالبُ الزيتونيِّ الكتبَ التي تنمِّي الملكاتِ العلميِّة وتمكِّنهُ من الغوصِ في المعاني؛ لذلكَ دعا إلى التَّقليلِ من الإلقاءِ والتلقين، وإلى الإكثارِ

(١)ينظر بتصرف: كتاب شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص (٤٠)، ط١، دار ابن حزم، بيروت – ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

من التَّطبيق؛ لتنميّة ملكةِ الفهمِ التي يستطيعُ من خلالِها الطالبُ أن يعتمدَ على نفسهِ في تحصيلِ العلمِ[1].

وهذا يبين الجهود التي بذلها ابن عاشور في تحقيق ذلك التغيير النوعي الذي نقل جامعة الزيتونة لتكون من أفضل الجامعات العالمية في ذلك الوقت، وربما إلى وقتنا الحاضر، "ومن ثمَّ فلا غرابةَ أن جاءت هذهِ السيرةُ وارفةَ الأفنانِ، متنوِّعةَ العطاءِ، دانيةَ القطوفِ، وكأنَّما أنت في حضرةِ مجمعٍ من العلماءِ ضُمَّ في صعيدٍ واحدٍ: اللغويُّ، والأديبُ، والمفسِّرُ، والمحدِّثُ، والأصوليُّ، والفقيهُ، والمربيِّ، والمؤرِّخُ، والفيلسوفُ، والمنطقيُّ، بل وحتَّى العالمَ بأمورِ الطبِّ، ويكفي لمعرفةِ مكانةِ ابن عاشور في التفسيرِ الإحالةُ على موسوعتهِ "تفسير التحرير والتنوير".

أمَّا في الحديثِ فهوَ حافظٌ حجةٌ له إسنادٌ جامعٌ لصحيحيِّ البُخاريّ ومسلم، وله كذلكَ إسنادٌ عزيزٌ روى بهِ أحاديثَ البُخاري يُعرفُ بسندِ المحمّدين، وقد أجازَ بذلكَ عدداً من العلماءِ من تونس والجزائر والمغرب.

هذا إلى تحقيقاتهِ وشروحهِ على مرويّات الإمامينِ مالك بن أنسٍ –رحمه الله– "كشف المُغطَّى من المعاني والألفاظِ الواقعةِ في الموطَّأ" وأبي عبدالله البُخاريّ "النَّظرُ الفسيحُ عندَ مضايقِ الأنظارِ في الجامعِ الصحيح" التي استدركَ فيها على الكثيرينَ من سابقيه. أمَّا رسوخُ قدمهِ في الفقهِ وأصولِه فيكفي شاهداً له كتاب "المقاصد"، وشرحهِ المسهب وتحقيقاتهِ المتينة على كتاب "تنقيح الفصول في الأصول" للقرافي.

وابنُ عاشور إلى هذا وذاك لُغويٌّ محقِّقٌ بالمعنى الواسعِ لعلومِ اللغةِ، سَلَّمَتْ له بالإمامةِ في ذلك المجامعُ العلميِّة كمجمعي (دمشق والقاهرة). وللفلسفةِ والمنطقِ عندَ ابنِ عاشور مكانةٌ وتقديرٌ؛ فقد كانَ يُدرِّسُ المنطقَ والحكمةَ، وكانَ كتابُ "النَّجاة" للشيخِ الرئيس أبي عليّ، الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ من جملةِ الكتبِ التي درَّسها بجامعِ الزيتونة، جنباً إلى جنبٍ مع المقدِّمة لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٠٨هـ، ودلائل الإعجاز لعبد القاهرِ الجُرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ، والموافقات لأبي إسحاق الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ. أمَّا ما قد يُثيرُ الاستغرابَ حقّاً فهو صلته بالطبِّ التي تحتاجُ إلى تحقيق، خاصَّة وأنَّ له

(١) ينظر: بتصرف كتاب شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ص (٣٨) المصدر نفسه.

في هذا كتاباً مخطوطاً بعنوان "تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للحكيم ابن زهر". أمَّا التاريخ فله فيه كذلكَ آثارٌ ما تزالُ مخطوطة، منها كتاب "تاريخ العرب"، وكتابات في السير والتراجم[1].

الفرع الثاني: مؤلفاته

تزخر المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب الشيخ رحمه الله، فلا تكاد تخلو مكتبة عالم ولا طالب علم من هذه الكتب النفيسة، وكتب الشيخ منها المطبوع ومنها الذي ما يزال مخطوطًا على رفوف المكتبة العاشورية في بلدته المرسى، وما بقي منها مخطوطًا أكثر مما تهيأت الظروف لطباعته.

الفرع الرابع: أهم الكتب المطبوعة:

١-التحرير والتنوير في التفسير.

٢-مقاصد الشريعة الإسلامية.

٣-أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.

٤-الوقف وآثاره في الإسلام.

٥-أصول الإنشاء والخطابة.

٦-موجز البلاغة.

٧-ديوان بشار بن برد.

٨-أليس الصبح بقريب؟

٩-كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

١٠-النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

---

(١)ينظر بتصرف: كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق محمد الطاهر الميساوي، ص (١٦-١٧)، ط١، دار ابن النفائس، الأردن- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

وقد شهد له شيوخه بتفوقه ونبوغه على أقرانه، وقدرته الكبيرة على الفهم والحفظ والاستنباط، وكان كل ذلك يُسجّل له من قبل مشايخه في دفتر شهاداته[1].

وقد نال الشيخ الإمام من الشهادات أنفسها، ومن المراتب أعلاها، فقد حصل على شهادة التطويع [2] من جامع الزيتونة، وصدرت له بذلك شهادة من الجامع في العام ١٣١٧هـ.

ويعد هذا الإنجاز الذي قل نظيره، والجهد العلمي الكبير دليلاً على مكانة هذه الشخصية العظيمة، التي تميزت عن غيرها من الشخصيات بعمقها العلمي والمعرفي، ونبوغها في كثير من العلوم.

المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ ابن عاشور ووفاته

الفرع الأول: شيوخه

لاريب أن الصبر، وقوة الاحتمال، وعلوِ الهمة، والترفع عن الدنايا هي من أعظم الأسباب التي بلغ بها العلامة ابن عاشور هذه المنزلة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[سورة السجدة:٢٤]. فقد اكْتسب الشَّيْخ مُحَمَّد الطَّاهِر ابْن عاشور ثقافة وَاسِعَة، شملت التَّفْسِير والْحَدِيث والقراءات ومصطلح الحَدِيث وَالْبَيَان واللغة والتاريخ والمنطق وَعلم الْعرُوض كما سبق، وأعمل فكره فِيمَا حصله وَتوسع فِي ذَلِك وحلله، فقد تخرج على أَيدي ثلة من عُلَمَاء عصره امتازوا بثقافة موسوعية فِي عُلُوم الدَّين وقواعد اللُّغَة الْعَرَبيَّة وبلاغتها وبيانها وبديعها، إِلَى جَانب قدرَة على التَّبْلِيغ وَمَعْرِفَة بطرق التدريس والتركيز على تربية الملكات فِي الْعُلُوم. وَمن أشهرهم:

١-الشَّيْخ مُحَمَّد النجار.

٢-الشَّيْخ سَالم بوحاجب.

---

(١)ينظر بتصريف: محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الحبيب ابن الخوجة، ص (١١/٥٣-١٥٧) طبعة وزارة الأوقاف بدولة قطر١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م..

(٢)هو امتحان نهاية الدراسة بالجامع، تتوج به مزاولة التعليم سبع سنوات بالمعهد، ينتقل الطالب فيها كل سنة من درج إلى ما فوقها، ويحصل الناجح فيه على شهادة التخرج من الزيتونة، واسمها التطويع. كتاب تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، ص (١/٢١٩)، المصدر نفسه.

٣-الشَّيْخ مُحَمَّد النخلي.

٤-الشَّيْخ مُحَمَّد بن يُوسُف.

٥-الشَّيْخ عمر بن عاشور.

٦-الشَّيْخ صَالح الشريف.

٧-الأستاذ عمر بن الشَّيْخ ماهر.

٩-الشَّيْخ إِبْرَاهِيم الريَاحي.

١٠-إِسْمَاعِيل التَّمِيمِي.

١١-الوزير خير الدِّين باشا.

١٢-الشَّيْخ مَحْمُود قبادو.

وَهَؤُلاء الْعلمَاء الَّذين تتلمذ عَلَيْهِم الشَّيْخ مُحَمَّد الطَّاهِر ابن عاشور كَانُوا ثَمَرَة لمصلحين أسهموا في الْحَيَاة التونسية إسهاما جَلِيلاً في شَتَّى المستويات، الأدبية والاجتماعية، وَهَذِه المدرسَة إِلَى جَانب المدرسَة المغربية تتفق مَعَ مدارس العَالم الإسلامي فِي الأسس والمبادئ، وتختلف عَنْهَا فِي الأساليب والطرائق، بيد أَنَّهَا تلتقي جَمِيعًا حول هدف موحد هُوَ مقاومة التَّخَلُّف المزري الَّذِي تردى فِيهِ الْمُسلمُونَ بالرغم من أَن دينهم دين الْفِكر والحضارة وَالْعلم والمدنية[1].

الفرع الثاني: طلابه

وبهذه المكانة العلمية العالية، والشهرة التي بلغت مشارق الأرض ومغاربها، كان لزاما أن يكون للشيخ نتاج مثمر يبقى له ذكرا خالدا عبر القرون، وهم طلابه الذين نهلوا من معين علمه، وأخذوا عنه من شتى فنون العلوم، ونشروها في أقصى العالم، ومن أشهر تلامذة الشيخ رحمه الله:

(١)ينظر بتصرف الشيخ محمد ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي، المهدي ابن حميدة، المكتبة الشاملة الإلكترونية.

١-ابنه الشيخ: محمد الفاضل ابن عاشور الذي قرأ على والده لمدة خمس سنين دروسًا في تفسير البيضاوي، وموطأ الإمام مالك، وديوان الخماسية.

٢-ابنه الأستاذ: عبد الملك ابن عاشور.

٣-الشيخ الدكتور: محمد الحبيب ابن الخوجة، الذي كان يتتبع الشيخ ويأخذ عنه العلم.

٤-محمد الصادق ابن الحاج محمد المعروف بـ"بسِّيس".

٥-محمد الصادق الشطِّي.

٦-أبو الحسن ابن شعبان.

٧-محمد الفاضل ابن المترجَم.

٨-علي بن محمد البوديلمي.

٩-محمد العيد آل خليفة.

١٠-أحمد كريّم[١].

فهَؤُلاء تلامذة العلامة الطاهر ابن عاشور رحمهم الله الذين كان لهم الجهد الكبير في نشر نتاجه العلمي والمعرفي حتى صار له القبول بين العلماء وكثير من طلاب العلم.

الفرع الثالث: وفاته

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم، والمسيرة المباركة التي عمرها العلامة الطاهر ابن عاشور تعلما، وتعليما، ودعوة، وإصلاحا، وتجديدا توفي العلامة الطاهر ابن عاشور، وكانت وفاته في الثالثِ عشر من شهرِ رجب من عامِ ثلاثةٍ وتسعين وثلاثمائة وألفٍ (١٣٩٣/٧/١٣هـ) الموافق (١٢ أغسطس ١٩٧٣م). توفي العلامة الطاهر بن عاشور بعد أن بلغ سبعة وتسعين عامًا، ودفن في مقبرة الزلاج رحمه الله رحمة واسعة، وألحقنا به مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا[٢].

---

(١)ينظر بتصرف: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، (ص ٦٦) المصدر نفسه.

(٢)ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ص(٣٠٧، ٣٠٨)، والأعلام للزركلي، ص، (١٧٤/٦)، ط ٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

المبحث الثاني

منهج تفسير التحرير والتنوير

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قصة تأليف التفسير وتسميته.

المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: منهج تفسير التحرير والتنوير

المطلب الأول: قصة تأليف التفسير وتسميته

كانت أمنية تراود الشيخ الطاهر ابن عاشور –رحمه الله– زماناً طويلاً إلى أن وفقه الله لتفسّير كتابه العزيز، وظلت هذه الأمنية تراوده زماناً طويلاً، ينشط لها في وقت، ويسوّف في البدء فيها وقتاً آخر، قال الشيخ رحمه الله عن هذه الفترة: "فبقيت أسوف النفس مرة ومرة أسومها زجرًا، فإن رأيت منها تصميمًا أحلتها على فرصة أخرى، وأنا آمل أن يمنح من التيسير ما يشجّع على قصد هذا الغرض العسير.

وفيما أنا بين إقدام وإحجام، أتخيل هذا الحقل مرة القتاد وأخرى الثمام، إذا أنا بأملي قد خيل إليّ أنه تباعد أو انقضى؛ إذ قُدِّر أن تُسنَد إليّ خطة القضاء، فبقيت متلهفًا ولات حين مناص، وأضمرت تحقيق هاته الأمنية متى أجمل الله الخلاص[1]".

حتى عقد العزم على هذه المهمة العظيمة الصعبة بعد أن استخار الله تعالى واستعان به، عازمًا ألا يمنعه عن ذلك ما قد يقع منه من غلط أو كلل، فأقدم الشيخ على هذه المهمة كما يقول هو عن نفسه "إقدام الشجاع على وادي السباع[2]".

وكانت البداية في العام ١٣٤١هـ، وانتهى منه في العام ١٣٨٠هـ، في بلدته المرسى شرقي مدينة تونس، حيث قضى الشيخ رحمه الله نحوًا من تسع وثلاثين سنة وستة أشهر، كل ذلك في إخراج هذا التفسير[3].

واختار الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله لتفسيره مسمى التحرير والتنوير، وهذا هو الاسم الذي اشتهر به هذا التفسير، وإنما هو في الحقيقة اختصار لمسمى التفسير المطول، وهو "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، وهو النعوان الذي سماه مؤلفه به، ثم اختصر ذلك العنوان إلى "التحرير والتنوير"، وهو العنوان الذي اشتُهر وعُرف به[4].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ص، (٦/١)، ط ١، دار ابن سنحون – تونس، ١٩٩٧م.

(٢)المصدر نفسه، ص (٦/١).

(٣) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ص، (١٢/ ٣٠٢، ٦٣٧)، المرجع نفسه، والتقريب لتفسير التحرير والتنوير، محمد بن إبراهيم الحمد، ص: (٣٥/١)، ط ١، دار ابن حزم – الرياض، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

(٤)ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ص، (١٢/ ٣٠٢، ٦٣٧)، المصدر نفسه

المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير

صدّر الشيخ رحمه الله التفسير بمقدّمات عشر، بيّن فيها منهجه رحمه الله في التفسير، وهي كالتالي:

المقدّمة الأولى: معنى التفسير والتأويل، والعلاقة بينهما، وأن التفسير يعد علمًا من العلوم، كما أنه أول العلوم الإسلامية ظهورًا.

المقدمة الثانية: بيّن فيها من أين يستمد علم التفسير، وأهمية اللغة العربية وخطر الجهل بها، وأن فهم العربية هو الطريق الأهم لفهم القرآن الكريم وتفسيره.

المقدمة الثالثة: ذكر فيها صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي، وبيان المذموم منه والجائز.

المقدمة الرابعة: بين فيها غرض وغاية المفسر من التفسير؛ إذ إن القرآن ما أنزل إلا لغرض إصلاح الناس: الصلاح العقدي، والعبادي، والسلوكي وغيره.

المقدمة الخامسة: تكلم عن أسباب النزول، وبين فيها أنه تصفّح أسباب النزول فوجدها لا تعدو خمسة أسباب.

المقدمة السادسة: في القراءات، وبين فيها حالتين للقراءة مع التفسير: فإما أن يكون لها تعلق بالتفسير، وإما أن لا يكون لها تعلق به، ثم ذكر شروط صحة القراءة، وبيّن بعض الأحكام المتعلقة بالقراءات.

المقدمة السابعة: قصص القرآن، حيث بيّن معنى القصة، والغرض منها.

المقدمة الثامنة: شرح فيها معنى القرآن وآياته، وأشهر أسمائه، وعدد سوره وترتيب الآيات فيه، والوقف على آيات القرآن وبعض أحكامه.

المقدمة التاسعة: "أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها[1]".

المقدمة العاشرة: إعجاز القرآن، وكيف أن القرآن معجزاً للعرب وللبشر عامة[2].

---

(١)ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ص، (١/٩٣) المصدر نفسه.

(٢)المصدر نفسه، ص، (١/١٣٠).

وإضافة إلى ذكر الشيخ منهجه في التفسير في مقدماته العشر، فإنه عند الشروع في تفسير السورة يبدأ بذكر اسمها، وسبب التسمية إن وجد، وترتيب نزولها، وما إذا كانت مكية أو مدينة، كما يذكر عدد آياتها والخلاف في ذلك، ثم يبيّن أغراض السورة، ثم يشرع بعد ذلك في التفسير.

ومن منهج الشيخ رحمه الله أنه كان يسهب في مسائل اللغة العربية، حتى إنه قد يتناول بعض الآيات من الناحية اللغوية أكثر من تناوله لها من ناحية التفسير، حيث كان يستدل بأشعار العرب وأقوالهم في إثبات بعض الألفاظ التي ترد في القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك، فقد كان الشيخ رحمه الله من أساطين اللغة في زمانه، فهو الذي كان عضوًا في مجمعين من مجامع اللغة العربية: في القاهرة، ودمشق.

ومن منهجه أيضًا رحمه الله كثرة الاستشهاد في شتى فنون العلم، فتجده يكثر النقول عن الأئمة والعلماء، سواء أكانت تلك الاستشهاد شرعياً أو لغوياً أو بلاغياً، وقد كان نصيب الاستشهاد اللغوي والبلاغي النصيب الأكبر في التفسير.

ومن منهج الشيخ رحمه الله في تفسيره الربط بين آيات السورة الواحدة، وبيان أوجه الإعجاز العلمي فيها، إضافة إلى عنايته بالإعجاز البلاغي، فلم يحفل تفسير من التفاسير بالبلاغة العربية كما حفل بها التحرير والتنوير[1]. كما كان الشيخ يستشهد كثيرًا بنصوص التوراة والإنجيل؛ ليعضد بها ما ذهب إليه في تفسيره لبعض الآيات[2].

أما منهجه في العقيدة، فإن الشيخ رحمه الله أشعري العقيدة، يؤول آيات الصفات.

ومنهجه في القضايا الفقهية التي يمر عليها، فإنه يحيل في كثير من مسائل الفقه الخلافية إلى كتب الفقه، فيقول: "والمسألة مبسوطة في كتب الفقه[3]"، أو يقول: "وتفاصيلها في كتب الفقه[4]"، وغيرها من الألفاظ التي تفيد الإحالة إلى كتب الفقه المعنية بهذه المسائل، مع العلم أن الشيخ رحمه الله كان على المذهب المالكي.

---

(١)ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ص، (١٦٦/٣).

(٢)المصدر نفسه ص، (٢٥/ ٤٨).

(٣)المصدر نفسه، ص، (٣٥٠/٢).

(٤)المصدر نفسه، ص، (٢٢٠/٣).

وبعد هذا الاستعراض لهذا الكتاب العظيم، وهو ثمرة جهد العلمي الكبير للشيخ ابن عاشور وبفضل نبوغه في كثير من العلوم، وأكبر دليل على ذلك الشهادات العلمية العالية من مشايخ وعلماء جامع الزيتونة وتزكياتهم له رحمه الله، وقد جعل الله لكتابه التحرير والتنوير القبول بين العلماء وطلاب العلم وانتشاره في أكثر المكاتب العلمية العالمية.

المبحث الثالث

تقدمة عن سورة الإسراء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب نزول سورة الإسراء وموضوعاتها.

المطلب الثاني: تسمية سورة الإسراء.

المبحث الثالث: تقدمة عن سورة الإسراء

المطلب الأول: سبب نزول سورة الإسراء وموضوعاتها

الفرع الأول: سبب نزول سورة الإسراء

معرفة أسباب النزول من أهم الأمور المساعدة على فهم القرآن، ومعرفة مقاصد وأسرار السور، وكيفية معالجة القضايا التي ذكرت في ثنايا السور، ومن هو المخاطب في هذه القضية، وما سببها، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قال ابن تيمية –رحمه الله–: "العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب(١)".

وينقسم القرآن من حيث النزول إلى قسمين: ابتدائي وسببي:

"فالابتدائي: هو ما نزل ابتداء دون سبب من واقعة أو حدث، وهذا هو الغالب؛ فمعظم القرآن نزل ابتداء".

السببي: هو ما نزل لسبب؛ بيانًا لحكم واقعة حدثت، أو جوابًا لسؤال أو أسئلة طرحت، أو رَدًّا على شبهة أُلْقِيَتْ(٢)".

وسبب نزول سورة الإسراء حادثة الإسراء والمعراج، التي كانت تكريما وتنويها بمقام سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ، وبيانا لقدرة الله ﷻ.

قال ابن عاشور– رحمه الله–: "وَيَظْهَرُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي زمن كثرت فِيهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ، وَأَخَذَ التَّشْرِيعُ الْمُتَعَلِّقُ بِمُعَامَلَاتِ جَمَاعَتِهِمْ يَتَطَرَّقُ إِلَى نُفُوسِهِمْ، فَقَدْ ذُكِرَتْ فِيهَا أَحْكَامٌ مُتَتَالِيَةٌ لَمْ تُذْكَرْ أَمْثَالُ عَدَدِهَا فِي سُورَةٍ مَكِّيَّةٍ غَيْرِهَا عَدَا سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ إِلَى قَوْلِهِ: كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً. وَلَيْسَ افْتِتَاحُهَا بِذِكْرِ الْإِسْرَاءِ مُقْتَضِيًا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَقِبَ وُقُوعِ الْإِسْرَاءِ، بَلْ يَجُوزُ أَنَّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ بِمُدَّةٍ(٣)".

---

(١)ينظر: مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية، (١/٢٥)، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

(٢)ينظر بتصرف: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي، (١/١٠٧)، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٣)ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٦/٥١)، المصدر نفسه.

وهذا يبين مكانة هذه السورة وما حوته من أحكام شرعية ومكارم أخلاق، وبيان قصص الأمم الغابرة.

عن ابْنَ مَسْعُودٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: "فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي[1]"، وهذا وجه في ترتيبها، وهو اشتراكها في قدم النزول، وكونها مكّية، وكونها مشتملة على القصص، وقد ذكرت سورة الإسراء بعد سورة النحل، لأن الإسراء كان رمزا للهجرة إلى المدينة، وكان في الهجرة إليها تحقيق ما أنذروا به، من قرب عذابهم في أول سورة النحل[2]، وهذا من أهم ما ذكر في سبب ووقت نزول سورة الإسراء، وترتيبها بين السور في النزول حسب المصحف العثماني.

الفرع الثاني: مواضيع سورة الإسراء

تدور معظم مواضيع سورة الإسراء على العقيدة وعلى السلوك والأخلاق والآداب، وشيء من القصص كقصة بني إسرائيل، وقصة آدم وإبليس وتكريم الله للإنسان، والعنصر البارز في هذه السورة ومحور موضوعاتها، هو شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وموقف كفار مكة منه.

قال ابن عاشور– رحمه الله–: "الْعِمَادُ الَّذِي أُقِيمَتْ عَلَيْهِ أَغْرَاضُ هَذِهِ السُّورَةِ إِثْبَاتُ نبوة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِثْبَاتُ أَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ. وَإِثْبَاتُ فَضْلِهِ وَفضل من أنزل عَلَيْهِ. وَذِكْرُ أَنَّهُ مُعْجِزٌ. وَرَدُّ مَطَاعِنِ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ وَفِيمَنْ جَاءَ بِهِ، وَإِبْطَالُ إِحَالَتِهِمْ أَن يكون النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسرِيَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَإِثْبَاتُ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَالْحَثُّ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ نَزْغِ الشَّيْطَانِ وَعَدَاوَتِهِ لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، وَقِصَّةُ إِبَايَتِهِ مِنَ السُّجُودِ. وَالْإِنْذَارُ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ. وَذِكْرُ مَا عَرَضَ لِلْأُمَمِ مِنْ أَسْبَابِ الِاسْتِئْصَالِ وَالْهَلَاكِ. وَتَهْدِيدُ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ عَلَى بَاطِلِهِمْ. وَمَا لَقِي النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن برقم (٤٩٩٤)، (٨٢/٦)، ط ١، دار طوق النجاة، دمشق سنة ١٤٢٢هـ.

(٢)ينظر بتصرف الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، (١٦٩/٦)، ط ١، مؤسسة سجل العرب، سنة ١٤٠٥هـ.

الْمُشْرِكِينَ وَاسْتِعَانَتِهِمْ بِالْيَهُودِ، وَاقْتِرَاحِهِمُ الْآيَاتِ، وَتَحْمِيقِهِمْ فِي جَهْلِهِمْ بِآيَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ الْحَقُّ[1]".

وتبدأ سورة الإسراء بتسبيح الله وتنتهي بحمده، ويتكرر في سياق السورة تنزيه الله وتسبيحه وحمده وشكر آلائه، وعند ذكر دعاوى المشركين عن الآلهة يعقب بقوله تعالى:﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[سورة الإسراء:٤٣]. وفي حكاية قول بعض أهل الكتاب حين يتلى عليهم القرآن، ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[سورة الإسراء:١٠٨]. وتختم السورة بالحمد والتنزيه لله، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[سورة الإسراء:١١١].

ومن مواضيعها: بيان حقيقة طبيعة الرسالة والرسل، وامتياز الرسالة المحمدية بطابع غير طابع الخوارق الحسية وما يتبعها من هلاك المكذبين بها، كل ذلك بعد أن يعذر الله– سبحانه– إلى الناس، فيرسل إليهم الرسل بالتبشير والتحذير والبيان والتفصيل، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[سورة الإسراء:١٢].

ومنها الكشف عن حكمة الإسراء، قال تعالى:﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[سورة الإسراء:١].

ثم يقرر مسألة هامة جدا وهي أن الكتاب الأخير–القرآن– يهدي للتي هي أقوم، ويعلن مجيء الحق وزهوق الباطل، ويبين بأن القرآن فيه شفاء وهدى للمؤمنين، قال تعال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[سورة الإسراء:٨٢].

وتنتهي السورة بالحديث عن القرآن والحق الأصيل فيه. القرآن الذي نزل مفرقا ليقرأه الرسول على القوم زمنا طويلا بمناسباته ومقتضياته. ويبين زيف تلك الأوهام الوثنية الجاهلية حول نسبة البنات والشركاء إلى الله، ويأمر المؤمنين أن يقولوا قولاً آخر، ويتكلموا بالتي هي أحسن.

---

(١)ينظر بتصرف التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٦/٥١)، المصدر نفسه.

وتذكيرهم بنعمة الله عليهم في تكريم الإنسان، وما ينتظر الطائعين والعصاة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[سورة الإسراء: ٧٠، ٧١].

ومنها: بيان محاولة المشركين فتنة الرسول–صلى الله عليه وسلم– عن بعض ما أنزل إليه وإخراجه من مكة، قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾[سورة الإسراء:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[سورة الإسراء:٧٦][1].

هذه أهم مقاصد السورة الكريمة التي وقفت عليها، وليس من شك أن التأمل فيها سبب في الهداية إلى مقاصد أُخر، فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه قارئه ومتأمله.

المطلب الثاني: تسمية سورة الأسراء

السورة مكية، وعدد آياتها إحدى عشرة ومئة.

افتتحت هذه السورة بتنزيه الله نفسه العلية عن كل نقص وعيب، وقد تصدرت قصة معجزة الإسراء والمعراج هذه السورة الكريمة، والتي كانت مظهرًا من مظاهر التكريم الإلهي لخاتم الأنبياء والمرسلين، وهذا من الأسباب الذي من أجله سميت بسورة الإسراء، وبسورة سبحان. كما تناولت السورة قصة بني إسرائيل، والحديث عن ماضيهم وفسادهم في الأرض، وعقوبة الله لهم، وهو أيضاً سبب من أسباب تسميتها بسورة بني إسرائيل.

قال ابن عاشور–رحمه الله–: "سُمِّيَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَاحِفِ سُورَةَ الْإِسْرَاءِ. وَصَرَّحَ الْأُلُوسِيُّ بِأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، إِذْ قَدْ ذُكِرَ فِي أَولهَا الْإِسْرَاء بالنبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتُصَّتْ بِذِكْرِهِ، وَتُسَمَّى فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ سُورَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. عَنْ عَائِشَةَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: "كَانَ النَّبِي

(١)ينظر بتصرف نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم البقاعي، (١١ /٢٨٦) مرجع سابق، وروح المعاني في تفسير القرآن، شهاب الدين محمود لألوسي، (٢/٢٠) مرجع سابق.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ[1]. وَبِذَلِكَ تَرْجَمَ لَهَا الْبُخَارِيُّ فِي (كِتَابِ التَّفْسِيرِ)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي (أَبْوَابِ التَّفْسِيرِ). وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا مِنْ أَحْوَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِي غَيْرِهَا. وَهُوَ اسْتِيلَاءُ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ (الْآشُورِيِّينَ) عَلَيْهِمْ ثُمَّ اسْتِيلَاءُ قَوْمٍ آخَرِينَ وَهُمُ (الرُّومُ) عَلَيْهِمْ. وَتُسَمَّى أَيْضًا سُورَةَ سُبْحانَ، لِأَنَّهَا افْتُتِحَتْ بِهَذِهِ الْكَلِمَة. قَالَه فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيز[2]".

وهذه الأسماء بعضها توقيفية وبعضها اجتهادية، وسوف أوضح ذلك في ثنايا الحديث عن سبب تسميتها بهذه الأسماء.

الفرع الأول: الأسماء التوقيفية لسورة الإسراء

الاسم: سورة الإسراء

والإسراء: هو السير ليلاً، وهو مصدر الفعل (أسرى). يقال: أسريت وسريت إذا سِرت ليلاً، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[سورة الإسراء:١]، وإن كان السُّري لا يكون إلا بالليل للتأكيد، كقولهم: سِرْت أمس نهاراً والبارحة ليلا[3].

وقد واشتهرت سورة الإسراء، بهذا الاسم، وبه سميت في كثير من المصاحف وكتب التفسير، منذ تدوين أسماء السور في أوائلها، وقد صرح الألوسي في تفسيره[4]، والسخاوي في جمال القراء[5] بتسميتها بسورة الإسراء.

---

(١)أخرجه التِّرْمِذِيِّ في كتاب فضائل القرآن باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عِنْدَ المَنَامِ برقم ٣٤٠٥ ص، (٤٧٥/٥)، ط ٢، مصطفى الحلبي، مصر سنة ١٣٩٥هـ.

(٢)التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٥١/٦)، المصدر نفسه.

(٣)ينظر بتصرف لسان العرب، محمد بن مكر ابن منظور، مادة (س ر ى) ص (٣٨١/١٤)، ط ٣، دار صادر – بيروت، سنة ١٤١٤هـ.

(٤)ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن، شهاب الدين محمود لألوسي، (٢/١٥) ط، دار الكتب العلمية – بيروت سنة، ١٤١٥ هـ.

(٥)ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي السخاوي، (٣٧/١)، ط ١، دار المأمون للتراث – بيروت ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ووجه التسمية سميت بسورة الإسراء، أنها صدرت بذكر قصة حادثة الإسراء والمعراج لسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى القدس، وقد خص الله تعالى النبي ﷺ بهذه المعجزة الباهرة تكريما وتشريفًا له ﷺ.

الفرع الثاني: الأسماء الاجتهادية لسورة الإسراء

الاسم الأول: سورة بني إسرائيل

اشتهرت سورة الإسراء بتسميتها (سورة بني إسرائيل)، وقد دوِّن هذا الاسم في كثير من المصاحف[1]، وقد جاءت هذه التسمية (سورة بني إسرائيل) في عدة أحاديث صحيحة، منها: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأُول، وهن من تلادي[2]». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزم[3]».

أولاً: وجه التسمية

سبب تسميتها بـ"سورة بني إسرائيل"، لما جاء فيها من أحوال بني إسرائيل بشيء من التفصيل، منها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم، حيث استولى قوم أولوا بأس عليهم، ثم استيلاء قوم آخرين، (وهم الروم) عليهم.

قال البقاعي –رحمه الله–: "وأما بنو إسرائيل فمن أحاط أيضاً بتفاصيل أمرهم في سيرهم إلى الأرض المقدسة الذي هو كالإسراء وإيتائهم الكتاب وما ذكر مع ذلك من أمرهم[4]".

---

(١)انظر: مصحف نسخ سنة(٣٩١هـ) كتبه أبو الحسن علي بن هلال، والمصحف مخطوط مصور من جامعة أم القرى.

(٢)أخرجه التِّرْمِذِيِّ في كتاب فضائل القران باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ عِنْدَ المَنَامِ برقم (٣٤٠٥)، (٢٩١/٥).المصدر نفسه.

(٣)المصدر نفسه.

(٤)ينظر بتصرف نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي، (١١ /٢٨٦)، ط، ١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الاسم الثاني: سورة سبحان

وهو الاسم الذي افتتحت به سورة الإسراء، وقد عنون لها في بعض التفاسير بسورة (سبحان)، كابن عطية[1]، والثعالبي[2]، وقد عدّها السخاوي[3]، والسيوطي[4]، في مجمل أسماء السورة.

ثانيا: وجه التسمية

سميت السورة "سورة سبحان" لافتتاحها بهذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[سورة الإسراء: ١].

قال البقاعي في وجه التسمية: "أما (سبحان)، الذي هو علم للتنزيه فمن أظهر ما يكون فيه، لأن من كان على غاية النزاهة عن كل نقص، كان جديراً بأن لا نعبد إلا إياه، وأن نعرض عن كل ما سواه، لكونه متصفاً بما ذكر[5]".

وبهذا يكون لسورة الإسراء اسم توقيفي واحد، واثنان اجتهاديان من عهد السلف رحمهم الله.

---

(١)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية، (٣ /٤٧٦)، ط، ١، دار الكتب العلمية – بيروت. بيروت – ١٤٢٢ هـ.

(٢)ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، (٣ /٢٧٦)، ط، ١، دار إحياء التراث العربي–بيروت–١٤١٨هـ.

(٣)جمال القراء وكمال الإقراء، علي السخاوي، (٣٧/١).

(٤)الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي، (١٧٣/١).

(٥)ينظر بتصرف نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي، (١١ /٢٨٦).

الفصل الثاني

المنهج العاطفي أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج العاطفي وأهميته وخصائصه.

المبحث الثاني: المنهج العاطفي أهميته وخصائصه.

المبحث الثالث: من أبرز أساليب المنهج العاطفي.

المبحث الأول

التعريف بالمنهج العاطفي وأهميته وخصائصه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العاطفي.

المطلب الثاني: أهمية المنهج العاطفي.

المطلب الثالث: خصائص المنهج العاطفي.

الفصل الثاني: المنهج العاطفي أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء

المبحث الأول: التعريف بالمنهج العاطفي وأهميته وخصائصه

توطئة:

كان علم الدعوة الإسلامية ولا يزال واحداً من العلوم التي تهتم بصلاح الأفراد والجماعة وفق قواعد الشريعة الإسلامية وقد اهتم العلماء المتخصصون في مجال الدعوة الإسلامية بوضع أسس علمية راسخة للمناهج والأساليب والوسائل الدعوية، لأجل الارتقاء بالدعوة مما يكون سببا في انتشارها بين الناس ويرى الدعاة المخلصون بإذن الله ثمار دعوتهم، وذلك بسبب استعمال تلك المناهج والأساليب والوسائل الدعوية خير استعمال، وهذا يبين أهمية معرفتها وما يحتاج إليه المدعوون كل حسب حاله، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[سورة النحل:١٢٥].

وفي هذه الآية مناهج وأساليب دعويّة يحتاج إليها الدعاة في دعواتهم، فأولها الحكمة، وثانيها: الموعظة الحسنة، وثالثها: الجدال. فهذه مناهج وأساليب لا تقوم الدعوة إلاّ من خلالها، وبناءً على ذلك جاء هذا البحث حول هذا الموضوع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله[1]».

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العاطفي

الفرع الأول: المنهج لغة

المنهج العاطفي مركب من مفردتين الأولى المنهج والثانية العاطفي.

أبدأ التعريف بمفردات العنوان.

المنهج كالمنهاج وهو الطريق البين الواضح. يقال: أنهج الطريق إذا وضح واستبان وصار نهجا بينا، ومنه قول الشاعر:

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم(١٣٣)، (١٥٠٦/٣)، المصدر السابق.

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى تعدى.

واستنهج الطريق صار نهجا، وفي حديث العباس" لم يمت رسول صلى الله عليه وسلم حتى تركّكم على ناهجة " أي (واضحة بينة)(١).

والمنهاج: الطريق الواضح والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوها والمنهج جمعه مناهج(٢).

فكل تعاريف كلمة (المنهج) في اللغة فهي تدور على معنى وضوح الأمر، واستبانة الطريق المؤدية إلى الغرض المطلوب. وفي التنزيل الحكيم قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[سورة المائدة:٤٨]. قال ابن جرير –رحمه الله–: "وأما "المنهاج"، فإنّ أصله: الطريقُ البيِّن الواضح، يقال منه" هو طريق نَهْجٌ، وَمنهْجٌ، بيِّنٌ(٣)".

وقال ابن كثير –رحمه الله– أَمَّا "الْمِنْهَاجُ": فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ السَّهْلُ(٤)". وقال الطاهر ابن عاشور–رحمه الله– "والمنهاج: الطريق الواسع(٥)".

وبهذا يتبين معنى المنهج في اللغة والكلمات المرادفة التي ذكرت في ثنايا التعريفات السابقة، وخلاصة القول أن كلمة المنهج غالبا تأتي للطريق المستقيمة الواضحة البينة التي لا عوج فيها ولا أمتا(٦).

---

(١)ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (مادة نهج)، (١٤/٣٠٠-٣٠١)، ط ١، دار إحيار التراث العربي-بيروت، ١٤١٨هـ.

(٢)ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون،(١/٩٥٧)، ط ١، مجمع اللغة العربية-القاهرة، ١٤٠٠هـ.

(٣)ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (١٠/٣٨٣) ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤)ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (٣/٤٩٧) ط٢، دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٥)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٢/٢٢٣) المصدر نفسه.

(٦)ينظر بتصرف الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٠٥) ط٤، مطابع السودان المحدودة، ٢٠١٢م.

الفرع الثاني: المنهج في الاصطلاح

اجتهد العلماء في وضع تعريفات مناسبة لكلمة (المنهج) كلُ حسب اختصاصه ومجاله العلمي، وهي على النحو التالي:

المنهج هو: "طريق البحث عن الحقيقة في أي علم من العلوم أو في أي نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية(١)".

وقيل هو: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة(٢)".

وقيل هو: "خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة وأكثر ويتتبعها للوصول إلى نتيجة(٣)".

ومما لا شك فيه أن هذه التعريفات للمنهج في الاصطلاح هي في جانب البحث العلمي في المناهج الثلاثة الاستقرائي والتجريبي والاسترادادي، وهي من وضع البشر الذي يعتريه الخطأ والشك والصواب، وأما البحث العلمي في الإسلام يتميز عنه لأنه من الله جل وعلا، فلا يكون فيه إلا الحق والصواب لأنه من عند الله جل وعلا.

"فإذا ما أتينا إلى منهج الإسلام العلمي وجدناه مبرءاً من كل هذه العيوب ولم لا وواضعه هو خالق الإنسان والأكوان والأحداث(٤)".

وأما المنهج في اصطلاح علم الدعوة فقد حرص العلماء المختصون في علم الدعوة بتعريف المنهج بما يناسب علم الدعوة ويخدم علومه، وعرفوه بالتعاريف التالية:

---

(١)ينظر: نشأة الفكر الفلسفي عند المسلمين، علي سامي النشار، (٧) ط٣، دار المعارف للنشر، ١٩٦٥م.

(٢)ينظر: مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي، (٦) ط٣، وكالة المطبوعات الكويتية – الكويت، ١٩٧٧م.

(٣)ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم، نديم وأسامة مرعشلي، (مادة نهج)(٦١٤/٢) ط٣، دار الحضارة العربية، بيروت ١٩٦٥م.

(٤)ينظر: منهج الإسلام العلمي، عطية محمد شعبان، (١١١) ط١، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر– طنطا ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

أولاً: "المنهج والمناهج في الاصطلاح بأنه: النظام والخطة المرسومة للشيء[١]".

ثانياً: "الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما[٢]".

ثالثاً: "الطريق الواضح السهل الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته[٣]".

رابعاً: "والمناهج الدعوية في عرف واصطلاح الدعاة هي: الخطط والنظم الأصلية والدقيقة والمحكمة التي يرسمها الداعية ليسير عليها معنوية كانت أم حسية[٤]".

ويتبين في نهاية الأمر أن التعاريف عند علماء البحث العلمي مقاربة للتعاريف لكلمة المنهج عند علماء الدعوة، بل قد تكون مطابقة لها، ويظهر ذلك في المجال الدعوي، حيث إن المنهج هو الطريق المنظم الذي يقدم من خلاله حقائق دقيقة تهدف إلى بناء مجتمع مؤمن يوقن بأهمية العلم والثقافة، سويَّ الشخصية يعرف واجباته والحقوق التي له أو عليه، ويتحمل المسؤوليات ويتعاون مع الآخرين في أداء تلك المسؤولية.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول إن علم الدعوة يستفيد من المنهج وطريقته العلمية المنظمة في دراسة موضوعاته ومسائله ومشكلاته، على شرط موافقة الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ووفق فهم السلف الصالح[٥].

الفرع الثالث: تعريف العاطفة لغة

العاطفة لغة: من عطف يعطف عطفاً أي عطفت أي ملت.. ورجل عاطف وعطوف: أي عائد بفضله وحسن الخلق[٦]. وعطفت أي مِلتُ. وعَطَفْتُ العودَ فانْعَطَفَ. وعَطَفْتُ الوسادةَ: ثنيتها.

---

(١) ينظر: المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٤٥) ط٤، دار الرسالة العالمية، دمشق ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٢) ينظر: مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة، (٢١٦) ط١، دار الوفاء، مصر – المنصورة ١٤٠٧هـ.

(٣) ينظر: المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان العيد، (٦) ط١، دار العاصمة، الرياض– ١٤١٥هـ.

(٤)ينظر: الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٠٧)، مرجع سابق.

(٥) ينظر بتصرف دراسات إعلامية في فكر ابن تيمية، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، (١٩١) ط١، دار المسلم، الرياض– ١٤١٦هـ.

(٦)ينظر بتصرف لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (مادة عطف)، (٢٦٨/٩) المصدر سابق.

وعَطَفْتُ عليه، أي أشفقت. يقال: ما تثنيني عليك عاطفة من رَحِمٍ أو قرابةٍ. وعَطَفَ عليه، أي كرَّ[1]. وقالَ اللَّيْثُ: العطاف الرجل الحسن الخلق العطوف على الناس بفضله[2].

ومنه عطفت الناقة على ولدها عطفا: أي حنت عليه ودرّلبنها فهو من باب ضرب[3].

والمذكر منها العاطف وجمعها عواطف، وهي تعني الشفقة.

وفي الحديث الصحيح: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[4]».

وقال النووي – رحمه الله – "فيه تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه[5]".

والشاهد في الحديث الشريف هو قوله صلى الله عليه وسلم "وتعاطفهم"، أي يعطف بعضهم على البعض ويلطف بعضهم ببعض، وهذا هو نفس المعنى الوارد في التعريفي اللغوي.

ويتضح مما سبق من التعاريف أن معاني العاطفة تدور حول معنى البر والصلة والرق وحسن الخلق والشفقة والميل.

الفرع الرابع: العاطفة اصطلاحًا

عرف علماء النفس العاطفة في الاصطلاح بأنها: تنظيم مركب من عدة انفعالات، ركزت حول موضوع معين، وصحبت بنوع من الخبرات السارة أو المؤلمة[6].

---

(١)ينظر بتصرف الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل الجوهري، (مادة عطف)، (٤٧٨/١)، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت – ١٤٠٧ هـ.

(٢)المرجع السابق بتصرف (مادة عطف)، (٢٦٨/٩).

(٣)ينظر: المصباح المنير في غريب، أحمد الفيومي، (مادة عطف)، (٢٦٨/٩)، ط بدون، المكتبة العلمية– بيروت – بدون.

(٤)ينظر: أخرجه الإمام مسلم، كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين برقم (١٧٧٤) ص (٤٧٢/٢)، ط٦، دار المكتب الإسلامي– بيروت – ١٤٠٧هـ.

(٥)ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، (١٣٩/١٦)، ط٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت – ١٣٩٢هـ.

(٦)ينظر بتصرف المدخل إلى علم النفس، عبد الحي موسى، (٢٤٣)، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٩٧٩م.

وقيل هي: استعدادات ودوافع نفسية حول موضوع أو فكرة أو شيء ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء بحيث يشكل شخصيته ويحدد سلوكه، ويطبع حياته بطابع خاص[١].

وقيل: العاطفة هي شعور أليم أو سار، ثابت مستقر في أعماق النفس حول شيء معين كلما رأته العين أو سمعت به الأذن أو خطر على البال صاحبه ذلك الشعور السار أو المؤلم[٢].

وفي هذا بيان لمعنى العاطفة في اصطلاح علماء النفس.

وقد أشار علماء الإسلام إلى العاطفة إلا أنهم لم يطلقوا عليها هذا الاسم بل كانوا يسمونها (الميل أو الحب أو العشق أو الهوى)[٣].

عرفها الإمام الغزالي– رحمه الله تعالى– بالمحبة، وقال: إذ أن المحبة عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق، والعشق عبارة عن الميل الغالب[٤].

لقد اجتهد علماء الدعوة في تعريف العاطفة في المصطلح الدعوي فقالوا: هي التي لا يعرف كنهها لكن ترى نتائجها[٥].

وهذا التعريف خاص بعاطفة الحب كما هو ظاهر، وهي التي يحصل معها في الغالب الارتياح والسرور مع تقلب القلب وخفقانه، وهي انفعالات مغايرة لانفعالات الغضب.

وتعرف أيضاً بأنها: "القوى الباطنة التي يدرك بها الإنسان مالا يدركه بشيء من الحواس كالخوف والحزن والفرح والرغبة والرهبة، فهذه أمور يدركها المرء بوجدانه ويشعر بها في قرارة

---

(١)ينظر بتصرف المجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، (مادة عطف)، (٦٠٨/٢)، و كتاب علم النفس الاسلامي، لمعروف زريق، (٦٠)، ط ٢، دار المعرفة –دمشق– ١٤١٤هـ.

(٢)ينظر العاطفة الإيمانية وأهميتها في الاعمال الإسلامية، محمد موسى، (١٦)، ط١، دار الاندلس الخضراء، جدة٢٠٠١ م.

(٣)ينظر: كتاب علم النفس الاسلامي، لمعروف زريق، (٦٠) مرجع سابق.

(٤)ينظر بتصرف إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن الغزالي، (٣٢٧/٤)، ط بدون دار المعرفة – بيروت.

(٥)ينظر: مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة، (٢٣)، مرجع سابق.

نفسه دون أن يلمسها بإحدى حواسه، ولا يعارض ذلك ظهور آثار الخوف والحزن والفرح والغضب والرضا على ملامح الإنسان وفي تصرفاته حيث من المعلوم أن الأثر غير مؤثر..إلخ[١]".

وقيل: "هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان".

أو هو: "مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب، وتحرك الشعور والوجدان[٢]"

وقيل: "هو ذلك المنهج الذي يستخدم وسائل وأساليب جاذبة ومؤثرة عاطفياً ووجدانياً[٣]".

ومما سبق من هذه التعريفات يتبين أن العاطفة عند علماء الدعوة هي ميل النفس الباطني واستعدادها الوجداني، والبعض يطلق عليها القوى الباطنة التي لا يعرف كنهها ولا تدرك آثارها، والعاطفة بهذا المعنى يطابق معناها عند علماء علم النفس.

ومن صور المنهج العاطفي الجذابة والمؤثرة الحديث الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[٤]».

المطلب الثاني: أهمية المنهج العاطفي

تظهر أهمية المنهج العاطفي أنه أحد المناهج التي استعملها القرآن الكريم، وأرسى قواعدها وكذلك السنة المطهرة، ولا يمكن للدعاة إلى الله أن يستغنوا في مجال الدعوة عن هذا المنهج المهم؛ لأنه أوسع المناهج الدعوية استعمالا، وله أثر عميق في نفوس المدعوين وله أساليب كثيرة، ويظهر ذلك في التغيير الحقيقي الذي يحدثه في شخصية المدعو، وهذا التغيير يكون من داخله ومن قلبه الذي هو محل تحريك الشعور وموضع التصديق، فإنه أعمق وأرسخ في النفس من أي أمر آخر.

---

(١)تقنين الدعوة ومراحلها ومناهجها واستمرارها، محمد السيد الوكيل، (١٩٨)، ط ١، دار المجتمع–جدة، ١٤١٤هـ.

(٢)المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٢٠٤) مرجع سابق.

(٣)الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٢٣)، مرجع سابق.

(٤)أخرجه الإمام البخاري في كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين، برقم(١٤٢٣)، (١١١/٢)، المصدر السابق.

وإن هذا المنهج بأساليبه المتنوعة يستطيع الداعية الناجح أن يحرك به قلب ومشاعر وعواطف المدعو من الداخل، ومن ثم تتحقق الاستجابة فهو منهج استخدمه النبي صلي الله عليه وسلم و الأنبياء من قبله في دعوتهم لأقوامهم، كما جاء في القرآن الكريم، والواجب على الدعاة إلى الله تعالى أن تكون دعوتهم، وفق منهج الأنبياء عموماً، ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم خصوصاً، على فهم السلف الصالح؛ لأجل أن يكتسب العلم العميم والفائدة العظيمة من تجاربهم، فسيرهم مليئة بمواقف نيرة تبين كيفية استخدامهم لهذا المنهج لترقيق القلوب وتقريبها إلى لله عز وجل وتحبيبها إليه، ويدل على أهمية هذا المنهج أيضا كثرة وروده في نصوص القرآن والسنة والسيرة النبوية، فهو منذ نشأة الدعوة لم يفارقها لارتباطه الوثيق بالقلب الذي هو مركز قوة الانسان، ومما يزيد من أهمية المنهج العاطفي سعة دائرة استعماله ويظهر ذلك جليا لمن تأمله وتطبقه[1].

المطلب الثالث :خصائص المنهج العاطفي

لا ريب أن خصائص المنهج العاطفي مهمة وتدل على منزلة هذا المنهج في الدعوة، وأنه من أسباب انتشار الدعوة بين الناس وقبولها، مما يوجب على الدعاة إلى الله الاهتمام بهذا المنهج ومعرفة خصائصه المهمة، وقد ذكرها بعض علماء الدعوة في كتبهم، وسوف أذكرها في هذا المبحث حتى يسهل معرفتها والوقوف عليها، فمنهم محمد البيانوني حيث قال: "للمنهج العاطفي مزايا وخصائص تخصه وتتناسب مع طبيعته وأهدافه من ذلك:

١-لطف أسلوبه، واختيار العبارات المؤثرة.

٢-سرعة تأثر المدعوين به، واستجابتهم لمن يحسن استخدامه.

٣-تخفيف وطأة العدو أو المخالف، ودفع أذاه.

٤-سرعة التحول في آثاره تبعاً لتحول العواطف والمشاعر.

٥-سعة دائرة استعماله، لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره[2]".

٦-أنه يستخدم في الاستفهام.

---

(١)المدخل إلى علوم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، (٢٠٧) مرجع سابق

(٢)المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٢٠٧) مرجع سابق.

٧-ويستخدم أيضاً مع كل الناس في بدايات الكلام والحوار ومقدمات المداخل الاستفتاحية، لتسهيل فتح مغاليق القلوب، وتهيئة العقول للتلقي والقبول الحسن، والاستماع والانصات الجيد.

٨-ويستخدم بكثرة مع الذين لم يكن عندهم فكرة عن الموضوع؛ لأن الأسلوب العاطفي يجذب ويشد الانتباه، ويجعل المتلقي مستعداً ومفتوح الذهن والقلب، وهو ما نسميه بخالي الذهن.

٩-وكما يستخدم مع غير المتعلمين أو ذوي التعليم السطحي القليل المحدود المعارف.

١٠-ويستخدم أيضاً مع ضعيفي الفهم وأصحاب القدرات العقلية الضعيفة والفهم، البطيء، فيفصل لهم الكلام تفصيلاً إلى أجزاء حتى يفهموا الخطاب الموجه إليهم، وذلك لقصور في مداركهم، وقواهم الاستيعابية أقل من المستوى العادي[١].

وما سبق يبين لنا أهمية هذه الخصائص، ويحث الدعاة إلى معرفة أحوال المدعوين واستخدام المنهج العاطفي في دعوتهم، كل حسب حاله واستيعابه الذهني؛ لأن الداعية الناجح يستقرئ حال المدعوين ليعرف مستوياتهم العقلية وقدرتهم على الفهم، ويستخدم الأساليب المناسبة في دعوتهم، ومثال ذلك يظهر جلياً في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لِرَجُلٍ «مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟» قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ[٢]».

وفي هذا الحديث إشارة إلى مراعاة الفروق الفرديّة، ومعاملة كلّ إنسان حسب حاله وقدر علمه، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[سورة البقرة:٢٨٦]. وهو ما يُعرف الآن بعلم التربية، وهذا الذي ينبغي أن يسلكه الداعية إلى الله في دعوته تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١)الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٢٦)، مرجع سابق.

(٢)أخرجه الإمام ابن ماجه،، كتاب إقامة الصلاة باب الإشارة في التشهد برقم (٩١٠)، (٦٧/٢). ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

المبحث الثاني

أسلوب التذكير بالنعم والقصص

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: أسلوب التذكير بالنعم.

المطلب الثاني: أسلوب القصص.

المبحث الثاني: أسلوب التذكير بالنعم والقصص

توطئة:

إن لأساليب المنهج العاطفي تأثير كبيراً في مجال الدعوة إلى الله، وهي التي تركز على الموعظة والترغيب والترهيب، والذي يسهم في إقبال المسلم على العبادات التي أمر الله بها ورسوله صلى الله عليه وسلم، على أكمل وجه، بدون كللٍ ولا ملل، بل رغبة ورهبة وطمعا في الأجر والثواب العظيم، فمن هنا جاءت أهمية هذا المنهج العاطفي، والذي ينبغي للدعاة معرفته والاهتمام به واستخدامه في المواطن التي يحتاجه المدعو، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[سورة فصلت:٣٣].

وفي الحديث قال علي رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[1]».

وقد ذكرت الأساليب الدعويّة للمنهج العاطفي في تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء في المباحث التالية، حسب ما توصلت إليه من خلال استنباطي من الآيات الكريمات.

المطلب الأول: أسلوب التذكير بالنعم

التذكير بالنعم المقصود منه هو إيقاظ القلوب، وتذكيرها بالنعم التي يتقلب فيها الناس في حياتهم الظاهرة والباطنة، وأكثرهم عنها غافلون، وهو أسلوب من الأساليب التي استعملها القرآن الكريم؛ واستعملها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته. قال الله تعالى حكاية عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾[سورة إبراهيم:٥].

ولا شك أن كثيراً من الناس يعيشون حياتهم في غفلة عن معرفة خالقهم وربهم، قد شغلتهم الدنيا وأنستهم ذكر الله، وأصبحوا يتجرؤون على المعاصي، فلا يصلحهم بعد توفيق الله إلا دعوتهم وتذكيرهم بالنعم التي أنعمها الله عليهم؛ حتى يتحقق به ترقيق القلوب، الذي إذا ذكّر به المؤمن تذكّر، لما في قلبه من محبة الله وتعظيمه، ولا يكون هذا إلا لمن كان له قلب سليم أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١)أخرجه الإمام البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي، برقم(٣٧٠١)، (١٨/٥).

فهذا من فوائد التذكير بالنعم والحث على الشكر، وترك ذلك من أعظم أسباب الغفلة عن لله، فإن شكر الله على النعم من أحسن صور التذكير، وهذه هي الغاية والحكمة من نعم الله على عباده، أن يقابلوها بالشكر والحمد لمنعمها وإخلاص العبادة له سبحانه، يقول تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام في معرض ذكر النعم التي أنعم الله بها عليه، وموقف سليمان من تلك النعم. ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٠]، تذكير الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنعمة الإسراء والمعراج وهو تذكيرٌ لأمته تبعاً.

مواضع أسلوب التذكير بالنعم في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور

الفرع الأول:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١].

يبين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة امتنانه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه اصطفاه في ليلة الإسراء والمعراج، وفضله على من سبقه من الأنبياء والمرسلين.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وَهُوَ ذَلِكَ الْحَادِثُ الْعَظِيمُ وَالْعِنَايَةُ الْكُبْرَى. وَيُفِيدُ أَنَّ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ أَمْرٌ فَشَا بَيْنَ الْقَوْمِ، فَقَدْ آمَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَأَكْبَرَهُ الْمُشْرِكُونَ. وَفِي ذَلِكَ إِدْمَاجٌ لِرِفْعَةِ قدر مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِثْبَاتُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ أُوتِيَ مِنْ دَلَائِلِ صِدْقِ دَعْوَتِهِ مَا لَا قبل لَهُمْ بِإِنْكَارِهِ، فَقَدْ كَانَ إِسْرَاؤُهُ إِطْلَاعًا لَهُ عَلَى غَائِبٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَكَانٍ بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[(١)]".

ومن خلال الآية السابقة نستنتج أن التذكير بهذه النعمة العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم هو تذكيرٌ لأمته من بعده؛ فإنَّ نعمة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي شرفٌ لهذه الأمة ورفعةٌ لمكانتها من بين الأمم، وقد ذكر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بصيغة النعمة، وذلك في

---

(١)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١١/١٥)، المصدر نفسه.

قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[سورة النحل:٨٣]، قال السُّدِّي: "يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]".

الدلالات الدعوية من خلال الآية السابقة:

١-فضل التسبيح فيما من شأنه تعظيم النعم

٢-الاعتراف بالعبودية لله تعالى

٣-التواضع لله عز وجل بالاعتراف بنعمه ونسبتها إليه سبحانه

٤-مراقبة الله عز وجل.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾[سورة الإسراء:٦٧-٦٩].

من خلال هذه الآيات الكريمات، نستنتج الحالة التي يكون عليها بعض الناس، عند وقوعهم في الهلاك، والخطر قد أحاط بهم وعاينوه، وأحسُّوا بخطورة الموقف، وفي هذا الضيق الذي لا مُنقِذَ لهم فيه إلا الله، تراهم يلتجؤون إلى الله، ويدعونه ولا يدعون آلهتهم، لأنهم يعلمون تماماً، أنها لا تسمع ولا تجيب، ولا تملك لهم نفعاً ولا ضراً ولا نجاة، حتى إذا أزال الله ذلك الخوف والهلع، نسوا المنعم والمتفضل عليهم، بنجاتهم من تلك المهالك المتحققة.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى: "صِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ مِنْ قَوْلِهِ: كَفُوراً رَاجِعَةً إِلَى قُوَّةِ صِفَةِ الْكُفْرَانِ أَوْ عَدَمِ الشُّكْرِ فَإِنَّ أَعْلَاهُ إِشْرَاكُ غَيْرِ الْمُنْعِمِ مَعَ الْمُنْعِمِ فِي نِعْمَةٍ لَا حَظَّ لَهُ فِيهَا...

(١)تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (٣٦/٥)، ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

وَكَثْرَةُ كُفْرَانِ الْإِنْسَانِ هِيَ تَكَرُّرُ إِعْرَاضِهِ عَنِ الشُّكْرِ فِي مَوْضِعِ الشُّكْرِ ضَلَالًا أَوْ سَهْوًا أَوْ غَفْلَةً. وَلَمَّا كَانَ الشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَةِ مُتَوَقِّفًا عَلَى تَذَكُّرِ النِّعْمَةِ كَانَتْ شَوَاغِلُهُ عَنْ تَذَكُّرِ النِّعَمِ الْمَاضِيَةِ مُغَطِّيَةً عَلَيْهَا. وَلِهَذَا قَالَ الْحُكَمَاءُ: الْعَافِيَةُ تَاج على رُؤُوس الْأَصِحَّاءِ لَا يَرَاهُ إِلَّا الْمَرْضَى. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ مِنْ آدَابِ النَّفْسِ فِي الشَّرِيعَةِ تَذْكِيرُهَا بِنِعَمِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾[سورة إبراهيم:٥]، لِيَقُومَ ذِكْرُ النِّعْمَةِ مقَام معاهدتها[(١)]".

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾[سورة الإسراء:٦٧]، قال القرطبي –رحمه الله تعالى– "الْإِنْسَانُ هُنَا الْكَافِرُ. وَقِيلَ: وَطُبِعَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا لِلنِّعَمِ إِلَّا مَنْ عصمه الله، فالإنسان لفظ الجنس[(٢)]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١–سعة رحمة الله عز وجل وفضله، وذلك بتسخير البحر لعباده وتذليله لهم.

٢–بطلان آلهة المشركين وعجزها وضعفها، وذلك لعدم قدرتها على كشف الشدائد والمدلهمات.

٣–عظم قدرة الله والتي تظهر ملكه واستحقاقه للعبادة دون سواه، وأنه هو القادر على إنزال العذاب في أي مكان.

٤– تذكير الغافل بالحال الذي كان عليه من الخوف والهلع عند نسيانه ذلك حال الرخاء.

الفرع الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[سورة الإسراء:٧٠].

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٦١/١٥)، المصدر نفسه.

(٢)ينظر: تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، (٢٩١/١٠)، ط٢، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

ومن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أن التكريم الإلهي لبني آدم شمل ما خلقه الله قبل وجود الانسان، من ترتيب هذا الكون وما فيه من مخلوقات عظيمة، وإيجاد مُقوّمات الحياة، كلها سخرها الله لهذا الإنسان تكريماً وتمييزاً له عن غيره من المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[سورة الجاثية:١٣].

ومن صور تكريم بني آدم تمييزهم وتفضيلهم على سائر المخلوقات بنعمة العقل والنطق والصورة الحسنة، وغير ذلك مما خصهم الله به الله جل وعلا، وهو سبحانه يذكر عباده بهذه النعم التي أنعمها عليهم، والخاصية التي خصهم بها دون سائر المخلوقين ليشكروه ويوحدوه سبحانه.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "وَقَدْ جَمَعَتِ الْآيَةُ خَمْسَ مِنَنٍ: التَّكْرِيمَ، وَتَسْخِيرَ الْمَرَاكِبِ فِي الْبَرِّ، وَتَسْخِيرَ الْمَرَاكِبِ فِي الْبَحْرِ، وَالرِّزْقَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَالتَّفْضِيلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. فَأَمَّا مِنَّةُ التَّكْرِيمِ فَهِيَ مَزِيَّةٌ خَصَّ بِهَا اللَّهُ بَنِي آدَمَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِيَّةِ... وَالتَّكْرِيمُ: جَعْلُهُ كَرِيمًا، أَيْ نَفِيسًا غَيْرَ مَبْذُولٍ وَلَا ذَلِيلٍ فِي صُورَتِهِ وَلَا فِي حَرَكَةِ مَشْيِهِ وَفِي بَشَرَتِهِ، فَإِنَّ جَمِيعَ الْحَيَوَانِ لَا يَعْرِفُ النَّظَافَةَ وَلَا اللِّبَاسَ وَلَا تَرْفِيهَ الْمَضْجَعِ وَالْمَأْكَلِ وَلَا حُسْنَ كَيْفِيَّةِ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَقَدْ مَثَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلتَّكْرِيمِ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَنْتَهِشُ الطَّعَامَ بفمه بل بِرَفْعِهِ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ وَلَا يَكْرَعُ فِي الْمَاءِ بَلْ يَرْفَعُهُ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ، فَإِنَّ رَفْعَ الطَّعَامِ بِمِغْرَفَةٍ وَالشَّرَابِ بِقَدَحٍ فَذَلِكَ مِنْ زِيَادَةِ التَّكْرِيمِ وَهُوَ تَنَاوُلٌ بِالْيَدِ[1]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١–تكريم الله لبني آدم وتفضيله وتمييزه بالعقل وغيره يوجب عليه تحمل المسؤوليات والواجبات؛ لأن الغنم بالغرم.

٢–فيه دليل على أفضلية الجنس البشري على سائر المخلوقين.

(١)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٦٥)، المصدر السابق.

٣-التذكير بالنعم وتعدادها يوجب شكر المنعم سبحانه، وأن من لم يشكر فله جزاؤه، وأن من شكر فله جزاؤه.

٤-تكريم الله لبني آدم يستوي فيه المؤمن والكافر على حد سواء أما التكريم في الأخرة خاص بالمؤمنين.

الفرع الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ٨٣ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾[سورة الإسراء: ٨٣-٨٤].

من خلال هذه الآيتين الكريمتين نستنتج أن من طبيعة الإنسان الإعراض والنكران حال الرخاء وتقلبه في النعم، وأسلوب التذكير بالنعم من أنجع الأساليب في إصلاح الإنسان، وتذكيره بتلك النعم التي غفل عنها؛ وأن شكره لخالقه في الحقيقة فائدة عائدة لنفسه، فالله عز وجل لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين، فتراه يعرض ويستغني ويجره ذلك إلى الطغيان، وهذه صفة ملازمة للإنسان إلا من عصمه الله وهو المؤمن.

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾[سورة العلق:٦]. وهذه صفة أخرى ذكرها الله في الآية الكريمة يتصف بها الإنسان وهي القنوط واليأس من رحمة الله، وهذه صفة مذمومة وتدل على كفر الإنسان، لعدم إيمانه بالله ورحمته وقدرته وأنه على كل شيء قدير.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "فَالْمَعْنَى: إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَعْرَضُوا وَإِذَا مَسَّهُمُ الشَّرُّ يَئِسُوا. وَهَذَا مُقَابِلُ حَالِ أَهْلِ الْإِيمَانِ الَّذِينَ كَانَ الْقُرْآنُ شِفَاءً لِأَنْفُسِهِمْ وَشُكْرُ النِّعْمَةِ مِنْ شِيَمِهِمْ وَالصَّبْرُ عَلَى الضُّرِّ مِنْ خُلُقِهِمْ. وَالْمُرَادُ بِالْإِنْعَامِ: إِعْطَاءُ النِّعْمَةِ. وَالْمُفَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَنَأى بِجانِبِهِ صَدَّ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالشُّكْرِ[(١)]".

قال تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾[سورة الإسراء:٨٤].

(١)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٩٢/١٥)، المرجع نفسه.

وهذا الأسلوب القرآني مما يوقظ النفوس الغافلة وينبهها، ويحذرها من طريق الغواية، ويحثها على سلوك طريق الرشاد، والله تعالى أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى، ويجزي الكل بحسب عمله وسلوكه. قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "الراجع إلى التذكير بنعم اللَّه تعالى على الناس، وإلى التحذير من عواقب كفران النعم[1]".

الدلالات الدعوية من الآيتين الكرمتين السابقتين:

١–من صفات المؤمن الملازمة له والتي يعرف بها شكره المنعم سبحانه على نعمه وصبره على الضراء، والكافر على العكس من ذلك.

٢–الشكر من الصفات التي يحبها الله عز وجل.

٣–شدة إعراض المشركين حيث جمعوا بين الإعراض بالقلب والإعراض بالجسد.

٤–إعراض الإنسان عن ذكر الله وشكره دليل على حرمانه، وعدم توفيق الله له.

٥–أن الإنسان يعاقب بأعماله واتجاهاته، وهو تحذير وتذكير ليأخذ كل حذره. وفي الحديث القدسي الذي يرونه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربّه، أنّه قال: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ[2]».

المطلب الثاني: أسلوب القصص

إنّ أسلوب القصص يقدم الحقائق المختلفة وهي في القرآن الكريم من وحي الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا يعطيها صفة القداسة وثقة الناس بها لأنها من عند الله، وتصغي لها الأسماع وتطرب لها القلوب، حيث تحرك المشاعر والأحاسيس لما تحمله من معاني سامية وعبر صادقة، وهذا يبين لنا أهمية أسلوب القصص في الدعوة خاصة سرد القصص القرآني، كما سيمر بنا في هذا البحث، وكذلك في السنة المطهرة، ومن صوره ما جاء عن أبي هريرة –رضي الله

(١)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٩٣/١٥) المصدر نفسه.

(٢)أخرجه الإمام مسلم في كتاب الآداب، باب تحريم الظلم، برقم(٦٦٦٤)، (٨/ ١٦).

عنه– قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ[1]».

وهذا يدلّ على أهمية أسلوب القصص في تنمية الإيمان بالغيب الذي لا يستغني عنه الداعية الناجح في دعوته لما له من أثر إيجابي على نفوس المدعوين، وهذا يحث الداعية على معرفة أسلوب القصص وسوف يجني ثمار دعوته ويتحقق له التوفيق بإذن الله.

مواضع أسلوب القصص في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٤]. إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُوٓءُا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾[سورة الإسراء:٧].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أنها جاءت بالأسلوب القصصي المبين لما قضاه الله عز وجل، وحكم به سبحانه على بني إسرائيل وأعلم به، وهو نتيجة غضبه عليهم، وهذا الحكم والقضاء هو الإفساد في الأرض مرتين، وهو البطر والكبر، وكفر بنعم الله التي أفاضها عليهم، وبانتهاك حدود الشرع، والإعراض عن طاعة الله تعالى، وقد وصفه الله بأنه إفساد كبير، وسوف تقابله عقوبة مماثلة له جزاءً وفاقاً، على يد جند من جنوده أولي بطش شديد في الحروب، فحصل لهم في المرة الأولى من الخراب والدمار كما وصفه الله في كتابه، وكذلك في المرة الثانية، حيث التدمير الكامل والتحطيم التام لما خالفوا أمر الله وعصوّ رسله، وفائدة هذه القصة هو أخذ العبرة مما حدث لبني إسرائيل في كفرهم بالنعم وتكذيبهم بالوحي والرسالة، وفيه تهديد مبطن لكفار قريش إن هم خالفوا أمر الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم سوف يحل بهم ما حل ببني إسرائيل.

---

(١)أخرجه الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم(٣٤٧١)،(٤/ ١٧٤).

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى: "﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: وبينا لبني إسرائيل في الكتاب ما يحل بهم من جراء مخالفة هدي التوراة إعلاما لهذه الأمة بأن اللَّه لم يدخر أولئك إرشادا ونصحا، فالمناسبة ظاهرة. وهذه الآية تشير إلى حوادث عظيمة بين بني إسرائِيل وأعدائهم من أمتين عظيمتين. فانقسمت بهذا الاعتبار إلى نوعين: نوع منهما تندرج فيه حوادثهم مع البابليين، والنوع الآخر حوادثهم مع الرومانيين، فعبر عن النوعين بمرتين لأن كل مرة منهما تحتوي على عدة ملاحم. ومعنى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم أننا نرد لكم الكرة لأجل التوبة وتجدد الجيل وقد أصبحتم في حالة نعمة، فإن أحسنتم كان جزاؤكم حسنا وإن أسأتم أسأتم لأنفسكم، فكما أهلكنا من قبلكم بذنوبهم فقد أحسنا إليكم بتوبتكم فاحذروا الإساءة كيلا تصيروا إلى مصير من قبلكم[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–ما وعد به الله وقضاه لا يتخلف وكائن لا محالة، ويجب الإيمان به.

٢–بيان سوء عاقبة الإفساد والعلو في الأرض والوقوع في الظلم.

٣–طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم سبب دوام النعم وحفظها ودفع النقم.

٤–من الصفات اللازمة لبَنِي إِسْرَائِيلَ نقض العهود والمواثيق.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٦١-٦٥].

---

(١) بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٤٩و١٥٦) المصدر السابق.

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن أسلوب القصص الوارد يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته بعداوة إبليس اللعين لبني آدم، والتي كان سببها الكبر والحسد اللذان حملاه على الخروج من الإيمان والدخول في الكفر والحسد، والفائدة من إيراد هذه القصة التحذير الشديد من منكر الشيطان وكيده، وأنه لا عاصم من مكره وكيده إلا الله جل جلاله، فهو الحافظ الذي من التجأ إليه حفظه وأمنه من جميع المخاوف.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "والمقصود من هذا هو تذكير النبيء صلى الله عليه وسلم بما لقي الأنبياء قبله من معاندة الأعداء والحسدة من عهد آدم حين حسده إبليس على فضله. وأنهم لا يعدمون مع ذلك معترفين بفضلهم وهم خيرة زمانهم كما كانت الملائكة نحو آدم –عليه السلام–، ففي ذلك تسلية للنبي –عليه الصلاة والسلام– ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، وهذا المفهوم يفيد أن الله قد عصم أو حفظ هذا الفريق من الشيطان، وأنه لا يحتنكه الشيطان، فوقعت الإشارة إلى تعيين هذا الفريق بالوصف وبالسبب، فأما الوصف ففي قوله: عبادي المفيد أنهم تمحضوا لعبودية الله تعالى كما تدل عليه الإضافة، فعلم أن من عبدوا الأصنام والجن وأعرضوا عن عبودية الله تعالى ليسوا من أولئك.

وأما السبب ففي قوله: وكفى بربك وكيلا المفيد أنهم توكلوا على الله واستعاذوا به من الشيطان، فكان خير وكيل لهم إذ حاطهم من الشيطان وحفظهم منه[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–الكبر والحسد أكبر سبب في عداوة الشيطان لبني آدم.

٢–التحذير الشديد من عداوة الشيطان لبني آدم.

٣–حفظ الله لأوليائه من منكر الشيطان وكيده.

٤–مشاركة الشيطان أتباعه في الأموال والأولاد ومعاشرة النساء.

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٤٩و١٥٦) المصدر السابق.

المبحث الثالث

أسلوب الترغيب والترهيب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والتشويق.

المطلب الثاني: أسلوب الترهيب والتحذير

المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترغيب

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والتشويق

اهتم الدعاة بأسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله، ويكون بكل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحقّ، والثبات عليه، وكذلك ببيان العاقبة الحميدة التي ترغب فيها النفوس الطيبة وتحبَّها، والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم وجاءت به السنة النبوية المطهرة، واهتمام القرآن والسنة النبوية بإثارة دوافع الناس بترغيبهم في الثواب الذي يكون للمؤمنين في الجنة والتمتع بنعيمها الدائم، وهذا يبعث الأمل في نفوس المسلمين في الحصول على هذا النعيم، ويدفع بهم إلى التمسك بالتقوى قولاً وفعلاً في الظاهر والباطن ولزوم الإخلاص والجهاد في سبيل الله، والسعي في مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا كله من ثمار أسلوب الترغيب الذي يجعل المسلم متأثراً بالرغبة والرجاء، ويكون دافعاً قوياً له إلى القيام بالطاعات واجتناب المحرمات، وهذا يظهر أهمية الترغيب فهو من أفضل الأساليب التي تثير دوافع الناس، ولذلك يحظى باهتمام كبير من المختصين بالدعوة إلى الله.

مواضع أسلوب الترغيب في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٩].

من خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أنها جاءت بأسلوب الترغيب والترهيب، وذلك لبيان عدة أمور مهمة في حياة الناس، وبدأت بالقرآن الكريم وتأثيره المهم في إصلاح المجتمعات، وهو العاصم بإذن الله من كل الفتن الظاهرة والباطنة، وأنه الكتاب الأول في بيان القيم والأخلاق الفاضلة، وهو يبشر المؤمنين العاملين بالثواب العظيم، ويبشرهم أيضاً بمصير أعدائهم المخزي الأليم، الذين ألحقوا بهم صنوفاً من العذاب والنكال بمكة، وترغب المؤمن في الإكثار من الأعمال الصالحة، وأنها من أسباب نجاته يوم القيامة، وتحذير الكافر من أعماله السيئة، وأنها سبب هلاكه وخسرانه يوم القيامة.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى– "في القرآن ما يعصمهم عن الْوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل إذ هو يهدي للطريق التي هي أقوم مما سلكه بنو إسرائيل، ولذلك ذكر مع الهداية بشارة المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ونذارة الذين لا يؤمنون بالآخرة، وتلك عادة القرآن في تعقيب الرهبة بالرغبة وعكسه؛ لأن الهداية من ملازمات السير والطريق، أو للملة الأقوم، والأقوم: تفضيل القويم. والمعنى: أنه يهدي للتي هي أقوم من هدى كتاب بني إسرائيل، ففيه إيماء إلى ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم، لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل وَأنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على أن لهم أجراً كبيراً لِأنه من جملة البشارة، إذ المراد بالذين لا يؤمنون بالآخرة مشركو قريش وهم أعداء المؤمنين، فلا جرم أَنَّ عذاب العدو بشارة لمن عاداه[1]".

والمتأمل في هذا البيان الرائع تتضح له مكانة القرآن الكريم بين الكتب السابقة، ومكانة هذه الأمة التي نزل فيها القرآن، وأن العاقبة لأهل هذا القرآن العاملين به.

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١–أهمية أسلوب الترغيب ومكانته في القرآن والسنة.

٢–التنوع في الأساليب الدعوية حسب حال المدعو من أسباب نجاح الداعية.

٣–ربط الدعاة بالكتاب والسنة وذلك بالاستفادة من الأساليب الدعوية الواردة فيهما.

٤–فيه دليل على أن القرآن الكريم أعظم معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ

(١)بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٤٠و٤١)، مرجع سابق.

غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[سورة الإسراء:٢٣-٢٩].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أنها بينت بأسلوب يرغب في أعمال صالحة هي أهم وأفضل الأعمال على الإطلاق، وهذه الأعمال التي يقوم بها المسلم لها تأثير مهم، في صلاح المجتمعات وترتيب الأولويات، وهي معرفة حق الله عز وجل، ثم حقوق الوالدين، ثم بقية ذوي القربى، وكيفية أداء تلك الحقوق المعظمة، وأن الرحمة وخفض الجناح والإخلاص لله أبرز معالمها، وعلاج المشكلات المعضلات، والاهتمام ببناء الأواصر المتينة بين أفرادها الأسرة المسلمة، ومعرفة حقوق أفراد الواجبة، وتقديم الأهم على المهم بأسلوبي الترغيب والرأفة.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى– "عطف الأمر بالإحسان إلى الوالدين على ما هو في معنى الأمر بعبادة الله لأن الله هو الخالق فاستحق العبادة لأنه أوجد الناس. ولما جعل الله الأبوين مظهر إيجاد الناس أمر بالإحسان إليهما، فالخالق مستحق العبادة لغناه عن الإحسان. ولأن الله جبل الوالدين على الشفقة على ولدهما، فأمر الولد بمجازاة ذلك بالإحسان إلى أبويه. وشمل الإحسان كل ما يصدق فيه هذا الجنس من الأقوال والأفعال والبذل والمواساة[1]".

وبهذا الأسلوب البليغ الذي يدل على الرأفة والرحمة والعطف، بين الله عزّ وجلّ حقوق الوالدين وقرنه بحقه الذي هو أعظم الحقوق، وبين منزلتهما ومكانتهما العلية في الشريعة الإسلامية وهذا يوجب تعظيمه وتقديسه. قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "خص هذه الحالة بالبيان لأنها مظنة انتفاء الإحسان بما يلقى الولد من أبيه وأمه من مشقة القيام بشؤونهما ومن سوء الخلق منهما. الاهتمام بتخصيص كل حالة من أحوال الوالدين بالذكر، ولم يستغن بإحدى الحالتين عن الأخرى، وقد

(١) بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٦٨/١٥)، المصدر السابق.

تكون حالة انفراد أحد الأبوين عند الابن أخف كلفة عليه من حالة اجتماعهما، فالاحتياج إلى أو كلاهما في هذه الصورة للتحذير من اعتذار الابن لنفسه عن التقصير[1]".

وفي هذا تفصيل وبيان لكيفية الإحسان إلى الوالدين والاهتمام بهما، والحالات التي يكونان فيها في أمس الحاجة إلى الإحسان وبر أبنائهما.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[سورة الإسراء:٢٣، ٢٤].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وليس المقصود من النهي عن أن يقول لهما أف خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، فيفهم منه النهي مما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى؛ ثم عطف عليه النهي عن نهرهما لئلا يحسب أن ذلك تأديب لصلاحهما وليس بالأذى ثم أمر بإكرام القول لهما؛ وبهذا الأمر انقطع العذر بحيث إذا رأى الولد أن ينصح لأحد أبويه أو أن يحذر مما قد يضر به أدى إليه ذلك بقول لين حسن الوقع؛ ثم ارتقى في الوصاية بالوالدين إلى أمر الولد بالتواضع لهما تواضعا يبلغ حد الذل لهما لإزالة وحشة نفوسهما. والقصد من ذلك التخلق بخلق الشكر مع الوالدين والاعتراف بإنعامهما السابقة عليه؛ ثم أمر بالدعاء لهما برحمة الله إياهما وهي الرحمة التي لا يستطيع الولد إيصالها إلى أبويه إلا بالابتهال إلى الله تعالى[2]".

وفي هذا حفظ لمكانة الوالدين وتحريم عقوقهما وعدم إلحاق الأذى بهما ولو بأقل العبارات ويجب تحمل الأذى في سبيلهما، والتفاني في خدمتهما ابتغاء وجه الله.

قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[سورة الإسراء:٢٥].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله–: "ولما كان ما ذكر في تضاعيف ذلك وما يقتضيه يعتمد خلوص النية ليجري العمل على ذلك الخلوص كاملا لا تكلف فيه ولا تكاسل، فلذلك ذيله بأنه المطلع على النفوس والنوايا، فوعد الولد بالمغفرة له إن هو أدى ما أمره الله به لوالديه وافيا

---

(١) المصدر نفسه، (١٥/٦٩).

(٢)بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٧٠و٧٣)، المصدر السابق.

كاملا، وهو مما يشمله الصلاح فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾ ، أي ممتثلين لما أمرتم به، والتقدير إن تكونوا صالحين أوابين إلى الله فإنه كان للصالحين محسنا وللأوابين غفورا، وَقَوْلِهِ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ ، ما يشمل جميع أحوال النفوس وخاصة حالة التفريط وبوادر المخالفة، وهذا من رحمة الله تعالى بخلقه، وقد جمعت هذه الآية مع إيجازها تيسيرا بعد تعسير مشوبا بتضييق وتحذير ليكون المسلم على نفسه رقيبا[1]".

وفي هذا وعد للبار بوالديه، والمضمر البر بهما، بالخير والثواب الجزيل، ووعيد للعاق والمتهاون بحقوقهما، والمضمر عقوقهما، بالعذاب الأليم والخزي في الدنيا والآخرة، وفيه حث وترغيب في لزوم الإخلاص، ومراقبة الله في بر الوالدين والإحسان إليهما، وأي تقصير في أداء هذه الحقوق، يستوجب التوبة منه والرجوع إلى الله، فهو سبحانه من صفاته العفو والغفران لمن تاب وأناب إليه.

قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[سورة الإسراء:٢٦، ٢٧].

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "وإيتاء ذي القربى فالمقصد منه مقارب للمقصد من الإحسان للوالدين. وأما إيتاء المسكين فلمقصد انتظام المجتمع بأن لا يكون من أفراده من هو في بؤس وشقاء، وأما إيتاء ابن السبيل فلإكمال نظام المجتمع، لأن المار به من غير بنيه بحاجة عظيمة إلى الإيواء ليلا. وقوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ، لما ذكر البذل المحمود وكان ضده معروفا عند العرب أعقبه بذكره للمناسبة، والمقصد الشرعي أن تكون أموال الأمة عدة لها وقوة لابتناء أساس مجدها والحفاظ على مكانتها. ثم أكد التحذير بجملة، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾، وهذا تحذير شديد من أن يفضي التبذير بصاحبه إلى الكفر تدريجا بسبب التخلق بالطبائع الشيطانية[2]".

---

(١) المصدر نفسه، (٧٦/١٥)

(٢)المصدر نفسه، (٧٧/١٥و٧٨).

هذا الأسلوب يدل على الرأفة والرحمة، وهو إيتاء ذوي القربى والمسكين وابن السبيل والإحسان إليهم، وقد عطف على الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وذلك بإعطائهم حقوقهم لتقوية أواصر ذوي القربى، وتحقيق التكافل الاجتماعي بإيتاء المساكين وأبناء السبيل، مما يكون سبب لصلاح أحوالهم وهو إصلاح للمجتمع، ثم بين سبيل إنفاق المال على الوجه الذي يرضاه الله، والنهي الشديد عن التبذير في تلك النفقات المأمور بها.

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[سورة الإسراء:٢٨، ٢٩].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "أي إن سألك أحدهم عطاء فلم تجبه إليه أو إن لم تفتقدهم بالعطاء المعروف فتباعدت عن لقائهم حياء منهم أن تلاقيهم بيد فارغة فقل لهم قولا ميسورا، وقَوْلُهُ: ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾، أي مبتغيا رحمة من ربك. وترجوها صفة ل رحمة. والرحمة هنا هي الرزق الذي يتأتى منه العطاء بقرينة السياق. وفيه إشارة إلى أن الرزق سبب للرحمة لأنه إذا أعطاه مستحقه أثيب عليه. وأنه لا ينبغي أن يعرض عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل إلا في حال رجاء حصول نعمة فإن حصلت أعطاهم.

وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، أي شدت بالغل، وهو القيد من السير يشد به يد الأسير، فإذا غلت اليد إلى العنق تعذر التصرف بها فتعطل الانتفاع بها فصار مصدر البذل معطلا فيه. ﴿مَّحْسُورًا﴾: المنهوك القوى غير قادر على إقامة شؤونه[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له.

٢–وجوب بر الوالدين، بالإحسان إليهما، وطاعتهما في المعروف وكف الأذى عنهما.

٣–وجوب الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة.

٤–وجوب رعاية حقوق ذوي القربى وإعطائهم ما يجب لهم من حقوق وبر وصلة، وكذا المسكين وابن السبيل.

---

(١)بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٨٥) المصدر السابق.

٥-حرمة التبذير والبخل، والحث على الإرشاد في النفقة مع الاعتدال والقصد.

٦- التوسيع والتضييق على أناس في الرزق مما يظهر حكمة الباري في خلقه.

الفرع الثالث:

قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[سورة الإسراء:٧٨، ٧٩].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج، أهمية الصلاة ومكانتها العظيمة، وجاء أسلوب الترغيب لبيان فضلها، فريضة كانت أو نافلة، وأنها سبب الفلاح في الدينا والأخرة، وأهمية صلاة الفجر بين الصلوات الخمس، والحث على صلاة النافلة وبيان فرضيتها على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون أمته.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "لما امتن على النبيء صلى الله عليه وسلم بالعصمة وبالنصر ذكره بشكر النعمة بأن أمره بأعظم عبادة يعبده بها، وبالزيادة منها طلبا لازدياد النعمة عليه؛ وجملة إن قرآن الفجر كان مشهودا استئناف بياني لوجه تخصيص صلاة الصبح باسم القرآن بأن صلاة الفجر مشهودة، أي محضورة. وفسر ذلك بأنها تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار. وذلك زيادة في فضلها وبركتها، وفيه هذا دليل على أن الأمر بالتهجد خاص بالنبيء صلى الله عليه وسلم فالأمر للوجوب. وبذلك انتظم في عداد الصلوات الواجبة فبعضها واجب عليه وعلى الأمة، وبعضها واجب عليه خاصة ويعلم منه أنه مرغب فيه[(١)]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١-الأمر بوجوب إقامة الصلاة وبيان أوقاتها المحددة لها.

٢-الترغيب في صلاة الليل خاصة، ويدخل في ذلك ضمنا جميع النوافل.

٣-بيان للمنزلة العلية لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم والتي لا تنبغي لأحد من الخلق إلا له، وهي الشفاعة العظمى.

---

(١) بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٨١و١٨٥) المصدر السابق.

٤-فيه ربط الظواهر الكونية بالعبادات الشرعية.

٥-فيه أن الصلاة مفتاح لكل خير.

٦-فيه بيان فضل صلاة الفجر، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[١]».

المطلب الثاني: أسلوب الترهيب والتحذير

إنّ لأسلوب الترهيب في الدّعوة إلى الله تعالى أهمية كبيرة؛ لأن هنالك بعضاً من الناس وأصنافاً منهم لا يجدِي فيهم الترغيب والوعود الجميلة، وإنما ينفع معهم التقريع والتوبيخ والتعنيف وكسر حدة النفس وشهواتها، وإلزامها كلمة التقوى، فكان الترهيب والتخويف مناسباً لتلك النفوس وقد ورد هذا الأسلوب في عدة مواضع من القرآن، واستخدمه النبيّ صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة من دعوته، ومن فقه الداعية التنوع في استخدام أساليبه الدعوية؛ فتارةً الترهيب وتارةً الترغيب، وتارةً الجمع بينهما، وتارةً أسلوباً أخر من أساليب الدعوة، وهذا يعطي الدعوة مكانة ويساعد في نشرها، ويبين فقه الداعية.

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[سورة البقرة: ٤٠].

فهو من الأساليب ذات الأهمية البالغة في مجال الدعوة إلى الله؛ وذلك لأن غرس الخوف من غضب الله وعقابه العاجل والآجل في النفوس مطلوب، لكي يحمل النفوس على اتقائه بتجنب ما يسخط الله عز وجل، والقيام بالطاعة التي ينال بها العبد مرضاته وجنته[٢]. والداعية الموفق يوازن بين الترغيب والترهيب، فيستخدم كلاً منهما في المكان المناسب، وفي الوقت المناسب، ومع الشخص المناسب، وهذا يدل على حكمة الداعية، وبصيرته في معالجة الأمور، ولا ينبغي له أن يقتصر على جانب دون جانب آخر.

---

(١)أخرجه الإمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء وصلاة الصبح، برقم(٢٦١)، (٤٥٤/١)، المصدر السابق.

(٢)ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، (٧٥٠) ط٣، دار الحضارة – الرياض، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨ م..

مواضع أسلوب الترهيب في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٨].

من خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أن أسلوب الترهيب في الآية والموجه خاصة لبني إسرائيل وهو عام في حق الأمة، وفيه تهديد لهم وتحذير من مغبة مخالفة أوامر الله وعصيانه، وأن مصيرهم القتل والتشريد في الدنيا والعذاب في نار جهنم في الآخرة، وكل من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم وسار على نهج بني إسرائيل سوف يكون مصيره مثل مصيرهم في الدنيا والآخرة.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "جملة﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ عطف الترهيب على الترغيب، والمعنى: بعد أن يرحمكم ربكم ويؤمنكم في البلاد التي تلجأون إليها، إن عدتم إلى الإفساد عدنا إلى عقابكم، أي عدنا لمثل ما تقدم من عقاب الدنيا. وللكافرين يعم المخاطبين وغيرهم، ويومىء هذا إلى أن عقابهم في الدنيا ليس مقصورا على ذنوب الكفر بل هو منوط بالإفساد في الأرض وتعدي حدود الشريعة، والحصير: المكان الذي يحصر فيه فلا يستطاع الخروج منه[(١)]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة:

١–الاستقامة على الدين، سبب الأمن والأمان في الدنيا ولأخرة.

٢–فيه بشارة للمؤمنين وأن العاقبة لهم.

٣–أنّ سنة الله لا تتغير ولا تتبدل، فإن رجع بنو إسرائيل إلى الفساد والإفساد في الأرض فجزاء ذلك حاضر وسنة الله ماضية.

٤–اجتماع عذاب الدنيا وعذاب الآخرة للكافر والفاسق من المؤمنين.

---

(١) بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٣٨و٣٩)، المصدر نفسه.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ۝١٥ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ۝١٦ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ [سورة الإسراء:١٥-١٦].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن أسلوب الترهيب ركيزة من ركائز الإيمان بالله تعالى؛ لأنه يحمل النفس على الخوف من عذاب الله، وهو مما يعين على طلب الهداية والاستقامة والسلامة من عذاب الله، والخوف المحمود ما حجز العبد عن الوقوع في محارم الله عزّ وجلّ ومعاصيه، والحذر من عاقبة السوء التي حلت بالأمم السابقة، ومن أعظم أسبابها تكذيب الأنبياء والمرسلين.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [سورة الإسراء:١٥].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى– "دلت الآية على أن الله لا يؤاخذ الناس إلا بعد أن يرشدهم رحمة منه لهم. وهي دليل بين على انتفاء مؤاخذة أحد ما لم تبلغه دعوة رسول من الله إلى قوم[(١)]".

قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ [سورة الإسراء:١٦]. **قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "هذا تفصيل للحكم المتقدم قصد به تهديد قادة المشركين وتحميلهم تبعة ضلال الذين أضلوهم، وهو تفريع لتبيين أسباب حلول التعذيب بعد بعثة الرسول أدمج فيه تهديد المضلين، الواو للتنبيه على أنه خبر مقصود لذاته باعتبار ما يتضمنه من التحذير من الوقوع في مثل الحالة الموصوفة فهذه الآية تهديد للمشركين من أهل مكة وتعليم للمسلمين، الأسلوب الذي جاءت به الآية لإدماج التعريض بتهديد أهل مكة بأنهم معرضون لمثل هذا مما حل بأهل القرى التي كذبت رسل الله[(٢)]".**

---

(١)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٥٤)، المصدر السابق.

(٢)المصدر السابق، (١٥/٥٥).

وقال القرطبي –رحمه الله تعالى– عند قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ [سورة الإسراء:١٥]: "أي إنما كل أحد يحاسب عن نفسه لا عن غيره، فمن اهتدى فثواب اهتدائه له، ومن ضل فعقاب كفره عليه[(١)]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–سنة الله تعالى في تعذيب وإهلاك الأمم لا تقع إلا بعد الإنذار والإعذار إليها.

٢–بيان أن الله سبحانه لا يظلم عنده أحد، فهو الحكم العدل، فكل نفس تتحمل مسؤوليتها بنفسها.

٣–التنعم والترف المخالف لقواعد الشريعة يؤدي إلى ترك طاعة الله، ثم يؤدي إلى الفسوق وإلى الهلاك والدمار.

٤–بيان لسعة رحمة الله وحلمه، وذلك بعدم معاجلتهم بالعقوبة.

الفرع الثالث:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾[سورة الإسراء:٣١-٣٥].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج استعمال القرآن لأسلوب الترهيب لبيان أهم القواعد التي جاء بها الإسلام، وهي حفظ الضروريات وهي الدين والنفس والمال والعقل والعرض.

---

(١)تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد القرطبي، (٢٩١/١٠)، المصدر نفسه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣١].

ومن صور حفظ النفس تحريم وأد البنات الذي هو من أبرز أمور الجاهلية، والتي تدل على القسوة، وقد عالجها القرآن الكريم وذلك بذكر أهم أسبابها، وهو خشية الفقر أو العار، وبين أنه متكفل برزقها كبيرة كانت أو صغيرة.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "المنهي عنه هنا من أحوال الجاهلية زجرا لهم عن هذه الخطيئة الذميمة، فلتحذير المسلمين من آثار هذه الخواطر ذكروا بتحريم الوأد وما في معناه، وجملة ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ تأكيد للنهي وتحذير من الوقوع في المنهي[(١)]".

ومن صور حفظ الضروريات التي أمر الله بحفظها: النسل الذي هو أصلها، وذلك بتحريم الزنا تحريما مغلظا ووصفه بأبشع الأوصاف.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "عناية الإسلام بتحريم الزنى لأن فيه إضاعة النسب وتعريض النسل للإهمال إن كان الزنى بغير متزوجة وهو خلل عظيم في المجتمع... فالزنى مئنة لإضاعة الأنساب ومظنة للتقاتل والتهارج فكان جديرا بتغليظ التحريم قصدا وتوسلا[(٢)]".

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [سورة الإسراء: ٣٣]. جاءت الشريعة بتحريم الاعتداء على النفس وإلحاق الأذى بها، وجعلها الشارع محل عنايته بها واحترامها إلا إذا اعتدت أو تجاوزت.

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٨٩)،، المصدر السابق.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٩٠)،، المصدر نفسه.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية، ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى بها الإسلام أتباعه في هذه الآيات الجامعة [1]".

وقال أبو حيان –رحمه الله تعالى–: "ولما نهى عن قتل الأولاد وعن إيجادهم من الطريق غير المشروعة نهى عن قتلِ النفس فانتقل من الخاص إلى العام[2]".

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٤].

ومن صور حفظ الضروريات أمر الشارع الحكيم بحفظ المال، وخاصة أموال الضعفاء الذين لا يستطيعون الدفاع عنها لعجزهم وضعفهم، والوفاء بالعهد أصل من أصول الأخلاق الإسلامية.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "هذا من أهم الوصايا التي أوصى الله بها في هذه الآيات، لأن العرب في الجاهلية كانوا يستحلون أموال اليتامى لضعفهم عن التفطن لمن يأكل أموالهم وقلة نصيرهم لإيصال حقوقهم، فحذر الله المسلمين من ذلك لإزالة ما عسى أن يبقى في نفوسهم من أثر من تلك الجاهلية [3]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–تحريم وأد البنات مما يبين محاسن هذا الدين العظيم.

٢–سد كل ذريعة تفضي إلى محرم ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾.

٣–الوفاء بالعهود وسائر العقود واجب لا يجوز الإخلال به.

٤–حرمة مال اليتيم ووجوب حفظه من الضياع، والحث على نمائه وزيادته كما جاء في السنة.

---

(١)، المصدر نفسه، (٩١/١٥).

(٢)البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (٤٤/٧) ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٩٦/١٥)، المصدر السابق.

الفرع الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء:٥٣-٥٥].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أسلوبين من الأساليب الدعوية، وهو أسلوب التحذير المتضمن لترهيب، ويظهر ذلك في لطف الله بعباده حيث أمرهم باختيار أحسن الأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة، وهو الذي يقرب إلى الله من قراءة القرآن وذكر الله والعلم النافع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكما أمر الله عباده بمخاطبة الناس بالقول الحسن على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وهذا أدب من الله أدب به عباده، وبين لهم عداوة الشيطان ونزغاته، وتحذيرهم من مكائده، وأنه يسعى بين العباد بما يفسد عليهم أمور دينهم ودنياهم، ومن أكبر أسباب الهداية معرفة حقيقة عداوة الشيطان ونزغاته.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "ثني العنان إلى الأمر بإبلاغ المؤمنين تأديبا ينفعهم في هذا المقام. بأن يقولوا أقوالا تعرب عن حسن النية وعن نفوس زكية. وأوتوا في ذلك كلمة جامعة وهي: ﴿يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وهذا تأديب عظيم في مراقبة اللسان وما يصدر منه.

والمقصد الأهم من هذا التأديب تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضا بحسن المعاملة وإلانة القول، لأن القول ينم عن المقاصد، بقرينة قوله: إن الشيطان ينزغ بينهم. ثم تأديبهم في مجادلة المشركين اجتنابا لما تثيره المشادة والغلظة. ولما كان ضمير بينهم عائدا إلى عبادي كان المعنى التحذير من إلقاء الشيطان العداوة بين المؤمنين تحقيقا لمقصد الشريعة من بث الأخوة الإسلامية[1]".

ويتواصل أسلوب التحذير المتضمن الترهيب وتحذير الغافلين بأن الله لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض، فهو المحيط بما فيها علما وملكا، فهو العالم بمن يستحق رحمته وهو المؤمن، ومن يستحق عذابه وهو الكافر والفاسق، وفي الآيات إعلام بمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنزلته، فيعلم المسلم ذلك حقيقة ويطبقه واقعاً عملياً، فالله يجتبي من رسله من يشاء، وله العلم المطلق بخلقه وبحقائقهم، ففضل بعض الأنبياء على بعض يقول الله تعالى:

---

(١) بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٣١و١٣٢)، المصدر السابق.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[سورة الإسراء:٥٥].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "ذكر شرط المشيئة هنا فائدته التعليم بأنه تعالى لا مكره له، فجمعت الآية الإشارة إلى صفة العلم والحكمة وإلى صفة الإرادة والاختيار. وإعادة شرط المشيئة في الجملة المعطوفة لتأكيد تسلط المشيئة على الحالتين. وتخصيص داوود– عليه السلام– بالذكر عقب هذه القضية العامة وجهه صاحب "الكشاف" ومن تبعه بأن فائدة التلميح إلى أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء وأمته أفضل الأمم. وَذِكْرُ إِيتَائِهِ الزَّبُورَ هُوَ مَحَلُّ التَّعْرِيضِ لِلْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَيَرِثُونَ أَرْضَهُمْ وَيَنْتَصِرُونَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي الزَّبُورِ(١)".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١– أهمية الكلمة الطيبة وأثرها في الدعوة إلى الله.

٢– بيان عداوة الشيطان ومكائده ومصائده

٣– فيه بيان لسعة علم الله وقدرته وإحاطته بخلقه.

٤– فيه بيان لمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلو منزلته بين الأنبياء.

الفرع الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[سورة الإسراء:٥٨–٦٠].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن أسلوب الترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على المكذبين للرسل من أهل المعاصي والذنوب، بذكر الآيات التي فيها تخويف

(١)المصدر نفسه، (١٥/١٣٦و١٣٧).

وتهديد وتحذير للمخالفين، بذكر ما حلّ بالأمم الكاذبة من العذاب والهلاك، بسبب ظلمهم لأنفسهم وعنادهم واستكبارهم عن قبول الحق والانصياع له.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "جاء بصريح التهديد على مسمع منهم بأن كل قرية مثل قريتهم في الشرك لا يعدوها عذاب الإستيصال وهو يأتي على القرية وأهلها، أو عذاب الانتقام بالسيف والذل والأسر والخوف والجوع وهو يأتي على أهل القرية مثل صرعى بدر، كل ذلك في الدنيا. والتقييد بكونه قبل يوم القيامة زيادة في الإنذار والوعيد[1]".

المرحلة أولى من التعذيب قد تكون بالقحط وَالْجُوعِ، فإنْ أتى بالنتيجة المطلوبة وأعاد الناس إلى الصواب فبها ونِعْمتْ، فإنْ لم يقتنعوا وأصرُّوا ولم يرتدعوا وعاندوا يأتي الإهلاك.

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[سورة النحل:١١٢].

وفي واقعنا الحاضر شواهد كثيرة، فما من قرية طغتْ وبغَتْ إلا وينالها شيء من العذاب، والعذاب في الغالب يأتي قبل الإهلاك؛ لأن العذاب إيلام حيّ يشعر بالعذاب ويُحِسّ به، والإهلاك إذهاب للحياة، وهذا يمنع الإحساس بالعذاب[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[سورة الإسراء:٥٩].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "أي إنما أمهلنا المتمردين على الكفر إلى أجل نزول العذاب ولم نجبهم إلى ما طلبوا من الآيات لعدم جدوى إرسال الآيات للأولين من قبيلهم في الكفر على حسب اقتراحهم فكذبوا بالآيات وما نرسل بالآيات إلا تخويفا هذا بيان لحكمة أخرى في ترك إرسال الآيات إلى قريش، تشير إلى أن الله تعالى أراد الإبقاء عليهم ليدخل منهم في الإسلام كثير ويكون نشر الإسلام على يد كثير منهم. وتلك مكرمة للنبيء صلى الله عليه وسلم فلو أرسل الله لهم الآيات كما سألوا مع أن جبلتهم العناد لأصروا على الكفر فحقت عليهم سنة الله التي قد خلت في عباده وهي الاستئصال عقب إظهار الآيات، لأن إظهار الآيات تخويف

---

(١)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٤١)، المصدر السابق.

(٢)الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (١٥٠)، مرجع سابق.

من العذاب والله أراد الإبقاء على هذه الأمة، فعوضنا تخويفهم بدلا عن إرسال الآيات التي اقترحوها[1]".

والمتأمل في هذا الأسلوب الذي بين فيه القرآن السبب الذي يمنع نزول العذاب والاكتفاء بالتخويف والتحذير لأجل الحفاظ على هذه الأمة، وإقامة الحجة على المخالفين، وتحقيقا لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم، واستجابة لدعوته عندما خيّره ملك الجبال فقال صلى الله عليه وسلم «بل أرجو أن يخرج اللَّه من أصلابهم من يعبد اللَّه وحده، لا يشرك به شيئا[2]».

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[سورة الإسراء: ٦٠].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "والفتنة: اضطراب الرأي واختلال نظام العيش، وتطلق على العذاب المكرر الذي لا يطاق، فيكون المعنى على أول القولين في الرؤيا أنها سبب فتنة المشركين بازدياد بعدهم عن الإيمان، ويكون على القول الثاني أن المرئي وهو عذابهم بالسيف فتنة لهم، وقيل معنى الملعونة: أنها موضوعة في مكان اللعنة وهي الإبعاد من الرحمة، لأنها مخلوقة في موضع العذاب، وجيء بصيغة المضارع في نخوفهم للإشارة إلى تخويف حاضر، فإن الله خوفهم بالقحط والجوع حتى رأوا الدخان بين السماء والأرض وسألوا الله كشفه فقال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[سورة الدخان:١٥]، فذلك وغيره من التخويف الذي سبق فلم يزدهم إلا طغيانا. فالظاهر أن هذه الآية نزلت في مدة حصول بعض المخوفات[3]".

وفي هذا بيان لحكمة تلك الفتنة التي ذكرها الله في هذه الآية، وهي تمحيص الناس حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من الكافر، فلا يبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صادق الإيمان قوي العقيدة، ليكونوا أهلا لحمل هذه الرسالة الخالدة وتبليغها للعالمين.

---

(١)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٤٢و١٤٤)، المصدر السابق.

(٢)أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين برقم (٣٢٣١)، (٤/١١٥) المصدر السابق.

(٣)باختصار التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٤٧و١٤٨)، المصدر نفسه.

الدلالات الدعوية، من الآيات الكريمات السابقة:

١-الحكمة من عدم إرسال الآيات التي طلبها المشركون من أهل مكة من النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-فيه بيان لشؤم المعصية وأنها سبب لنزول العذاب.

٣-تقديم العقل على النقل من أسباب ضلال الإنسان.

٤-فيه كرامات الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، فلم يأخذ قومه بعذاب الاستئصال.

الفرع السادس:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[سورة الإسراء:٧١، ٧٢].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن أسلوب الترهيب يبين أمراً مهماً يتعلق بمصير الإنسان ومآله، وهو أن الطريق الذي يسلكه في رحلة الحياة لا بُدَّ أن يكون على هدى و بصيرة، حتى يرى الأمور على حقيقتها، ويتجنب الطرق التي تؤدي به إلى الهاوية، ووجود جارحة البصر وحدها لا تكفي، وهي للمؤمن والكافر من عطاء الله للإنسان، لكن البصيرة عطاء آخر هو ثمرة من ثمار عطاء الله الذي لا يكون إلا للمؤمن، ولا يمكن للإنسان أن يكتسبها إلا باتباعه لمنهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي آمن به وصدقه وسار على هَدْيه.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "فائدة ندائهم بمتبوعيهم التعجيل بالمسرة لاتباع الهداة وبالمساءة لاتباع الغواة، لأنهم إذا دعوا بذلك رأوا متبوعيهم في المقامات المناسبة لهم فعلموا مصيرهم. يقرؤون كتابهم، لأن في اطلاعهم على ما فيه من فعل الخير والجزاء عليه مسرة لهم ونعيما بتذكر ومعرفة ثوابه. وأما الفريق الآخر فسكت عن قراءة كتابهم هنا. وورد في الآية التي قبلها في هذه السورة ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[سورة الإسراء:١٣، ١٤]، والمراد بالعمى في الدنيا الضلالة في الدين، أطلق عليها العمى على وجه الاستعارة. والمراد بالعمى في الآخرة ما ينشأ عن العمى من

الحيرة واضطراب البال، فهو ضلال لا خلاص منه وهو مقارن للعذاب الدائم، فلا جرم أن كان ضلاله في الآخرة أدخل في حقيقة الضلال وماهيته[1]".

وهذا تحذير صريح من العاقبة السيئة التي تكون نتيجة اتباع طريق الضلالة، وتذكير بحال المؤمنين والكافرين يوم القيامة.

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١- عقيدة البعث والجزاء من أهم المحاور التي يقررها القرآن الكريم.

٢- أهمية القدوة الصالحة وأثرها الطيب في الدينا والآخرة.

٣- الحذر كل الحذر من الاقتداء بأهل الفساد والضلالة.

٤- فيه الحث على اتباع السنة ولزومها.

الفرع السابع:

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[سورة الإسراء:٩٧، ٩٨].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن فيها تسليةً للرسول صلى الله عليه وسلم وللدعاة من بعده أن عليهم البلاغ المبين، ووعيد وتهديد للمكذبين الضالين، وبيان أن الهداية بأنواعها كلها بيد الله عزوجل، وأن عاقبة الضالين المعرضين عن الهداية المكذبين للبعث والجزاء، هو أن يحشروا يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "أي لا يحزنك عدم اهتدائهم فإن الله حرمهم الاهتداء لما أخذوا بالعناد قبل التدبر في حقيقة الرسالة. ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، والمقصود من ذلك الجمع بين التشويه والتعذيب لأن الوجه أرق

(١)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٦٩و١٧٠)، المصدر السابق.

تحملا لصلابة الأرض من الرجل. وهذا جزاء مناسب للجرم، لأنهم روجوا الضلالة في صورة الحق ووسموا الحق بسمات الضلال فكان جزاؤهم أن حولت وجوههم أعضاء مشي عوضا عن الأرجل. ثم كانوا عميا وبكما جزاء أقوالهم الباطلة على الرسول وعلى القرآن، وصما جزاء امتناعهم من سماع الحق. وفي نفوس السامعين السؤال عن سبب تركب هذه الهيئة من تلك الصورة المفظعة، فالجواب بأن ذلك بسبب الكفر بالآيات وإنكار المعاد[1].

وهذا يبين قوة أسلوب الترهيب الوارد في الآيات السابقة ووقعه على النفوس، وشدة الزجر لمنكري البعث، وهذا سبب في هداية الناس وخوفهم من عذاب الله وغضبه.

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١- الهداية من أعظم نعم الله على العبد فيجب طلبها من الله.

٢- من أسباب الضلال الإعراض عن دلائل الهداية والاستكبار على الحق.

٣- شدة العذاب واستمراره على الكافرين بسبب شدة عنادهم وبغضهم للحق، والجزاء من جنس العمل.

٤- الواجب على الرسل والدعاة التبليغ، وأما الهداية فبيد الله عز وجل.

(١) بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢١٦و٢١٧و٢١٨)، المصدر السابق.

المبحث الرابع

أسلوب التأييد والنصرة والمدح والذم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب التأييد والنصرة والتمكين.

المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم.

المبحث الرابع: أسلوب التأييد والنصرة والمدح والذم

المطلب الأول: أسلوب التأييد و النصرة والتمكين

من نهج القرآن الكريم بيان التأييد والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والتمكين له في الأرض في أكثر من موضع في القرآن، بأساليب تدل على التأييد والنصرة والتمكين للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده، وهو إيذان بانتشار هذا الدين وظهوره على جميع الديانات، ودحض وخذلان لأعدائه المتربصين به، وهذا يظهر أهمية أسلوب التأييد والنصرة والتمكين، ويعطي الداعية والمدعو يقيناً أن العاقبة لأهل الحق السائرين على خطى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وأن الدعاة إلى الله سوف يجنون ثمار دعوتهم ويتحقق لهم التمكين والنصرة والتأييد بإذن الله. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[سورة الحج: ٤١].

مواضع أسلوب التأييد و النصرة والتمكين في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[سورة الإسراء٧٣-٧٧].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج حفظ الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وتأييده، وشدة عداوة المشركين، وتنوع أساليبهم في صد الدعوة الإسلامية، والسعي الحثيث لاجتثاث المسلمين من مكة، والمنع من وصول القرآن إلى الناس، وعصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من الركون إلى الكفار، وتثبيته على الحق، وهو معنى حفظ الله له صلى الله عليه وسلم وتأييده ونصرته على أعدائه، وكما وعده بتمكينه وأمته في الأرض، وبيان سنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل، وهي الدفاع عن هذا الدين الذي ارتضاه الله لنفسه العلية، ودحض أعداء هذا الدين عند تعرضهم لنبيٍ من أنبيائه بالقتل أو الإخراج، وذلك بوقوع العذاب الفوري عليهم دون تأخير.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "فالموصول فِي قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ للعهد لما هو معلوم عند النبيء صلى الله عليه وسلم بحسب ما سأله المشركون من مخالفته. فهذه الآية مسوقة مساق المن على النبيء بعصمة الله إياه من الخطأ في الاجتهاد، ومساق إظهار ملل المشركين من أمر الدعوة الإسلامية وتخوفهم من عواقبها، وفي ذلك تثبيت للنبيء وللمؤمنين وتأييس للمشركين بأن ذلك لن يكون.

وقوله: ﴿لِتَفۡتَرِىَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥ﴾، أي يفعلون ذلك إضمارا منهم وطمعا في أن يفتري علينا غيره، أي غير ما أوحي إليك؛ وهذا طمع من المشركين أن يستدرجوا النبيء من سؤال إلى آخر، فهو راجع إلى نياتهم[1]".

وهذا يبين إصرار المشركين ومحاولاتهم البائسة في تبديل شيء من الدين، وتوجيه أسئلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم القصد منها صرف الناس عن القرآن وصدهم عن سبيل الهدى وقد باءت تلك المحاولات بالخسران، وعصم الله النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الزلل، ورد الله كيدهم والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ۝٧٥ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٧٦ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:٧٤-٧٧].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "ولولا أن عصمناك من الخطأ في الاجتهاد وأريناك أن مصلحة الشدة في الدين والتنويه بأتباعه، ولو كانوا من ضعفاء أهل الدنيا، لا تعارضها مصلحة تأليف قلوب المشركين، فإن إظهار الهوادة في أمر الدين تطمع المشركين في الترقي إلى سؤال ما هو أبعد مدى مما سألوه، فمصلحة ملازمة موقف الحزم معهم أرجح من مصلحة ملاينتهم وموافقتهم، أي فلا فائدة من ذلك. ولولا ذلك كله لقد كدت تركن إليهم قليلا، أي تميل إليهم. ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، والمعنى: كادوا أن يخرجوك من بلدك؛ وذلك بأن هموا بأن يخرجوه كرها ثم صرفهم الله عن ذلك ليكون خروجه بغير إكراه حين خرج مهاجرا عن

(١)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٧٢) المصدر السابق.

غير علم منهم لأنهم ارتأوا بعد زمان أن يبقوه بينهم حتى يقتلوه. ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والتقدير: وإذا أخرجوك أو وإذا خرجت لا يلبثون خلفك إلا قليلا. ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾، والمعنى: أن ذلك كائن لا محالة لأننا أجريناه على الأمم السالفة ولأن عادتنا لا تتحول(١)".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١-عصمة الله للرسول صلى الله عليه وسلم من الرّكون إلى الكفار وبراءته من ذلك

٢-مخالفة العظماء أعظم وأشد من غيرهم وعقوبتهم أعظم وأكبر.

٣-اجتهاد الداعية يكون وفق المنهج الرباني، ولا يرضى بأهل الباطل وتزيفهم طمعاً في دنياهم فيترك الحق لأجلهم.

٤-سنن الله لا تتغير ولا تتبدل بحال من الأحوال عند وجود سبب وقوعها.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[سورة الإسراء: ٨٠، ٨١].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج طلب الرسول صلى الله عليه وسلم التأييد والنصرة من الله أمام من ووقف في وجه دعوته، وأن الحق ظاهر منتصر لا محالة، والباطل مهما طال فمصيره الانحلال والزوال، ومن أسباب نجاح الداعية سؤاله الله أن يدخله مدخل صدق وأن يخرجه مخرج صدق مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وأن القرآن الكريم كما أنه كتاب هداية ودستور لمنهج الحياة، فإنه أيضاً كتاب شفاء ورحمة للمؤمنين من جميع الأمراض الحسية والمعنوية، وهذا خاص بالمؤمنين المصدقين له العاملين به، وأما الظالمين المكذبين به، المعرضين عنه، فهو عليهم وبال وخسارة.

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٧٥و١٧٨) المصدر السابق.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وقد عمت هذه الدعوة جميع المداخل إلى ما يقدر له الدخول إليه وجميع المخارج التي يخرج منها حقيقة أو مجازا. وعطف عليه سؤال التأييد والنصر في تلك المداخل والمخارج وغيرها من الأقطار النائية والأعمال القائم بها غيره من أتباعه وأعدائه بنصر أتباعه وخذل أعدائه. قوله: ﴿سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾، أن يجعل له الله تأييدا وحجة وغلبة وملكا عظيما، وقد آتاه الله ذلك كله، فنصره على أعدائه، وسخر له من لم ينوه بنهوض الحجة وظهور دلائل الصدق، ونصره بالرعب. والنصير: مبالغة في الناصر، أي سلطانا ينصرني. وإذ قد كان العمل القائم به النبيء هو الدعوة إلى الإسلام كان نصره تأييدا له فيما هو قائم به، فصار هذا الوصف تقييدا للسلطان بأنه لم يسأل سلطانا للاستعلاء على الناس، وإنما سأل سلطانا لنصره فيما يطلب النصرة وهو التبليغ وبث الإسلام في الناس[1]".

وفي هذا بيان وتعليم للدعاة إلى الله بأن تكون دعوتهم مبنية على الإخلاص لله، بعيد كل البعد عن حظوظ الدنيا، وأن المقصد هو إعلاء كلمة الله وأن تكون العبادة له وحده لا شريك له، ودخول الناس في هذا الدين، وأن الله ناصر دينه لا محاله وبهذا يكون التمكين والتأييد من الله عزوجل، وينتشر الخير ويعم جميع الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وبعد أن هددهم بأنهم صائرون قريبا إلى هلاك وأن دينهم صائر إلى الاضمحلال، أعلن له ولهم في هذه الآية: أن ما منه غيظهم وحنقهم، وهو القرآن الذي طمعوا أن يسألوا النبيء أن يبدله بقرآن ليس فيه ذكر أصنامهم بسوء، أنه لا يزال متجددا مستمرا، فيه شفاء للرسول وأتباعه وخسارة لأعدائه الظالمين، ولأن القرآن مصدر الحق ومدحض الباطل أعقب. قوله: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، والمعنى: أن القرآن كله شفاء ورحمة

(١)بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٨٦و١٨٧) المصدر السابق.

للمؤمنين ويزيد خسارة للكافرين، لأن كل آية من القرآن من أمره ونهيه ومواعظه وقصصه وأمثاله ووعده ووعيده، كل آية من ذلك مشتملة على هدي وصلاح حال للمؤمنين المتبعينه[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١-فيه دليل على قوة الحق وظهوره، وضعف الباطل وسرعة تلاشيه.

٢-القرآن شفاء لجميع الأمراض، ورحمة للمؤمنين خاصة.

٣-الإعراض عن القرآن وعدم الإيمان به ظلم للنفس، وهو سبب الهلاك والخسران.

٤-حُسن الالتجاء إلى الله عزّ وجلّ من أسباب التوفيق والنجاح.

المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم

لا شك أنّ كثيرًا من الناس يعيشون حياتهم في غفلة عن معرفة الخالق سبحانه، قد أغوتهم شهواتهم وأنستهم الدنيا حقيقة ذلك، فلابد من أسلوب يوقظ قلوبهم ويبين لهم فظاظة ما هم فيه من منكر وغفلة، وأسلوب الذم من أنجع الأسباب المعالجة لهذا الداء، وهو من الأساليب الوجدانية التي تستخدم وفق المنهج العاطفي؛ فيجعل مرتكب الخطأ والواقع في الزلل يدرك جسامة المخالفة الواقع فيها، ومن هنا تظهر أهمية هذا الأسلوب الدعوي ومما يؤكد على أهميته أيضا ورده في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسوف تضح ذلك جليا من خلال هذا المطلب، والداعية الناجح هو من يحسن استخدام هذا الأسلوب، وسوف يجني ثمار دعوته ويتحقق له النجاح والتوفيق بإذن الله[2].

مواضع أسلوب الذم والمدح في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

---

(١) المصدر نفسه، (١٨٩/١٥).

(٢)روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان الدارمي، (٢٨٥/١) ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[سورة الإسراء:١٨-٢٠].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أنها جمعت بين أسلوبي الذم والمدح، ففيها ذم لمن طلب الدنيا العاجلة، الفانية وعمل وسعى من أجلها، لا يبتغي أجراً، ولا يرجو ثوابا، ولا يوقن بمعاد ولا يخشى عقابا من ربه، باع آخرته بدنياً فانية، فعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الرزق وسعة العيش ثم مصيره في الآخرة نار يصلاها، وهو تهديد وزجر عظيم لمن اتصف بهذه الصفات، وفيها مدح وثناء لمن أراد وقصد بعمله الآخرة، ومن أجلها عمل وإياها طلب، طاعة لله وطلباً لمرضاته، يوقن بثواب الله وعظيم جزائه ولأجل ذلك سعى في طلبه، وكان جزاؤه أن تجاوز الله عن سيئاته، وأدخله الجنة، فشكر الله سعيه على ما قدم من صالح العمل.

وفي الآيات أيضاً ذم للكافر الذي صرف حقاً من حقوق الله لغيره، وهو تعد على حق الخالق سبحانه المتصف بالحلم والصفح، ومع هذا التعدي لم يمنع الكافر رزقه الذي قدره له وهو كافر ومعرض عن خالقه، ومريد للعاجلة، والمؤمن مريد للآجلة فإن عطاء الله ليس بالممنوع من أحد من خلقه مؤمناً كان أو كافراً، والمؤمن ما دام في دار العمل ثم تختلف أحوال الفريقين يوم القيامة، ففريق العاجلة إلى جهنم وبئس المهاد، وفريق الآجلة إلى جنات تجرى من تحتها الأنهار، ونعم عقبى الدار.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "والمعنى: أن هذا الفريق الذي يريد الحياة الدنيا فقط قد نعطي بعضهم بعض ما يريد على حسب مشيئتنا وإرادتنا لأسباب مختلفة. ولا يخلو أحد في الدنيا من أن يكون قد عجل له بعض ما يرغبه من لذات الدنيا. فسعي الآخرة هو الأعمال الصالحة لأنها سبب الحصول على نعيم الآخرة، فالعامل للصالحات كأنه يسير سيرا سريعا إلى الآخرة ليصل إلى مرغوبه منها. وإضافته إلى ضمير الآخرة من إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى، أي السعي لها، وهو مفعول مطلق لبيان النوع. وفي الآية تنبيه على أن إرادة خير الآخرة من غير سعي غرور وأن إرادة كل شيء لا بد لنجاحه من السعي في أسباب حصوله.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها... إن السفينة لا تجري على اليبس[1].

وهذه الآية فذلكة للتنبيه على أن الله تعالى لم يترك خلقه من أثر رحمته حتى الكفرة منهم الذين لا يؤمنون بلقائه فقد أعطاهم من نعمة الدنيا على حسب ما قدر لهم وأعطى المؤمنين خيري الدنيا والآخرة[2]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١-السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة نتيجة الكسب والعمل، وهذه سنة الله في العباد.

٢-ذم الدنيا وبيان حقارتها، وذم من يركن إليها ويجعلها مقصده الوحيد.

٣-يعطي الله الدنيا من يحب ومن لا يحب، وهذا قائم على سنن جعلها الله في الحياة سواء لمن أراد الدنيا والآخرة.

٤-أهمية استحضار النية في الأعمال الصالحة.

٥-يجب الإيمان بأنه لا مانع لعطاء الله ولا معطي لما منع.

٦-يجب التوكل على الله والإعراض عما سواه.

٧- مريد الآخرة لابد له من السعي لنيل أعلى الدرجات في الآخرة.

٨-قوة تأثير أسلوب المدح والذم، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِك[3]».

---

(١)روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان الدارمي، (٢٨٥/١) ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٢)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٤٩/١٥و١٥٦) المصدر السابق.

(٣)أخرجه الإمام البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، برقم(٥٦)، (٢٠/٢)، المصدر السابق.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾[سورة الإسراء:٢٢]، **وقوله تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[سورة الإسراء:٣٩].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن أسلوب الذم والقدح في هذه الآيات لبيان ذم المشرك الذي جعل لله نداً وهو خلقه، فصرف حق الله الذي لا يجوز صرفه لغيره، واتخذ من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، وحقيقة الذم والقدح في الآية، هو خذلان الله للمشرك، وتركه فلا ناصر له ولا ولي، فيترتب على ذلك شقاؤه في الدنيا والآخرة، ويبين ذلك تصوير المصير الذي يكون فيه بسبب وقوعه في الشرك والكفر بالله.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "فيه تعريض بالمشركين لأنهم متلبسون بالذم والخذلان. فإن لم يقلعوا عن الشرك داموا في الذم والخذلان. والمذموم: المذكور بالسوء والعيب. والمخذول: الذي أسلمه ناصره. وأما خذلانه فلأنه اتخذ لنفسه وليا لا يغني عنه شيئا. والإلقاء: رمي الجسم من أعلى إلى أسفل، وهو يؤذن بالإهانة. والملوم: الذي ينكر عليه ما فعله. ﴿وَالْمَدْحُورُ﴾: المطرود، أي المطرود من جانب الله، أي مغضوب عليه ومبعد من رحمته في الآخرة. و﴿تُلْقَى﴾ أي فيتسبب على جعلك مع الله إلها آخر إلقاؤك في جهنم [(١)]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–نظام الحياة لا يقوم إلا على الإخلاص لله بالعبادة.

٢–تحريم الشرك، وأنه سبب الذل والهوان في الدنيا والآخرة والخلود في جهنم.

٣–الشرك بالله من أسباب لوم الإنسان نفسه يوم القيامة.

٤–الخطاب في الآيتين وإن كان لرسول صلى الله عليه وسلم فإنه معني به كل إنسان.

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٦٥و١٠٦) المصدر السابق.

الفرع الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[سورة الإسراء:١٠٢].

من خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أنها جاءت ضمن أسلوب الذم والقدح إلا أنها تحمل معنى الحكمة التي لابد للداعية أن يتحلى بها، وهو يسير عليها في دعوته حسب ما تقتضيه الحكمة، ومن المعلوم أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يدعو فرعون بالقول اللين كما جاء في سورة طه قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[سورة طه:٤٤].

وقد بلغ موسى عليه السلام الرسالة الله كما أمره بها، وأقام على فرعون الحجة والمحجة، وعند عدم انتفاعه بهذا الأسلوب اللين ولم تنفعه الآيات الواضحة انتقل إلى أسلوب الذم والقدح، وهذا من حكمة الداعية وحسن إدارته للمواقف.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "والمثبور: الذي أصابه الثبور وهو الهلاك. وهذا نذارة وتهديد لفرعون بقرب هلاكه. وإنما جعله موسى ظنا تأدبا مع الله تعالى، أو لأنه علم ذلك باستقراء تام أفاده هلاك المعاندين للرسل، ولكنه لم يدر لعل فرعون يقلع عن ذلك وكان عنده احتمالا ضعيفا، فلذلك جعل توقع هلاك فرعون ظنا. ويجوز أن يكون الظن هنا مستعملا بمعنى اليقين كما تقدم آنفا. وفي ذكر هذا من قصة موسى إتمام لتمثيل حال معاندي الرسالة المحمدية بحال من عاند رسالة موسى –عليه السلام–. جاء في جواب موسى–عليه السلام– لفرعون بمثل ما شافهه فرعون به من قوله: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾[سورة الإسراء:١٠١]، **مقارعة له وإظهارا لكونه لا يخافه وأنه يعامله معاملة المثل[(١)]".**

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–من علامة نجاح الداعية استعماله الحكمة، والتي هي وضع الشيء في موضعه.

٢–جواز الرد بالمثل على المعتدي.

٣–من أعظم أسباب هلاك الأمم السابقة تكذيبها؛ للرسل ومخالفة أوامر الله عز وجل.

٤–مشابهة كفار قريش لفرعون في التكذيب لما رأوا الآيات الواضحات.

---

(١)بتصرف التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٢٦و٢٢٧) المصدر السابق.

الفصل الثالث

المنهج العقلي خصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج العقلي وأهميته.

المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام والحوار والمناظرة.

المبحث الثالث: أساليب التحدي والتخيير والتقرير.

المبحث الأول

التعريف بالمنهج العقلي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العقلي.

المطلب الثاني: أهمية المنهج العقلي.

المطلب الثالث: خصائص المنهج العقلي.

الفصل الثالث: المنهج العقلي خصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء

المبحث الأول: التعريف بالمنهج العقلي

توطئة:

المنهج العقلي أحد المناهج الدعوية التي لها تأثير ظاهر في العمل الدعوي، ولذا اهتم به العلماء المتخصصون في مجال الدعوة الإسلامية، والارتقاء بالمنهج العقلي وأساليبه ووسائله الدعوية مما يكون سبب في انتشار الرسالة الإسلامية بين الناس، وبذلك يلمس الدعاة المخلصون بإذن الله ثمار دعوتهم ويعم الخير الذي ينشده المصلحون، وهذا يجعلنا نبذل الجهد والاهتمام لمعرفة المناهج والأساليب والوسائل الدعوية، واستعمالها على الوجه الصحيح يسهل معرف ما يحتاج إليه المدعوون من هذه المناهج، كل حسب حاله، والمنهج العقلي يتكون من كلمتين: (المنهج والعقل)، وسبق تعريف المنهج في الفصل الأول[1]، وسوف أكتفي بما سبق من التعريف للمنهج.

المطلب الأول: التعريف بالمنهج العقلي

الفرع الأول: العقل لغة

يطلق العقل في اللغة ويراد به ما قابل الجنون والحمق، ولذا قيل في تعريفه" الحجر والنُّهى، وسمي بالحجر؛ لأنه يحجر صاحبه عن الكفر، وسمي بالنهى، لأنه ينهى صاحبه عما لا ينبغي[2]".

وقيل (عقل) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. وقَيل: الْعَقْلُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ. يُقَالُ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا، إِذَا عَرَفَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ قَبْلُ، أَوِ انْزَجَرَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ. وَجَمْعُهُ عُقُولٌ[3]".

---

(١) ينظر ص رقم، (٤١) من هذه الأطروحة.

(٢)ينظر بتصرف لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (مادة عقل)، (٤٥٨/١١) مرجع سابق.

(٣)ينظر بتصرف مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد ابن فارس، (مادة عقل)، (٢٦٩/٤)، ط١، دار الفكر- بيروت ١٣٩٩هـ.

كما عرف بأنه: العلم بصفات الأشياء وقبحها وكمالها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين، أو مطلق الأمور، أو القوة التي بها يكون التمييز بين القبح والحسن، وتدرك به النفس العلوم الضرورية والفطرية[1].

وقيل إنه: "مَا يُقَابل الغريزة الَّتِي لَا اخْتِيَار لَهَا، وَمِنْه الْإِنْسَان حَيَوَان عَاقل، وما يكون به التفكير، والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات[2]".

وتعريف آخر بأن العقل هو: "مجموعة السلوك الذي يتضمن التذّكر والتفكر والادراك، وكثيراً ما يستعمل مرادفاً للخبرة الشعورية[3]". وبهذا يتبين معنى العقل في اللغة وما يدور حوله، وخلاصة القول أنه يدل على المنع والحبس وحسن التصرف.

الفرع الثاني: العقل اصطلاحًا

لا تخفى مكانة العقل ومنزلته وضرورته للإنسان، وهذا الذي جعل العلماء يجهدون في إيجاد تعريف للعقل يليق بمكانه ومنزلته، وقد تعددت تعريفاتهم كل حسب اجتهاده ورأيه، وهي على النحو التالي.

قيل " العَقْل ينقسم إلى قسمين:

الأوّل يطلق للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عَقْلٌ، وهذا المعنى، المشار إليه في قوله صلّى الله عليه وسلم: " ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل[4]".

والثاني العلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة، وهو المشار بقوله صلّى الله عليه وسلم: «ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل، يهديه إلى هدىً، أو يرّدّه عن ردى[5]».

---

(١) ينظر، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادى، (مادة عقل)، (٣٣/١)، ط٨، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩هـ.

(٢)ينظر المجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، (مادة عقل)، (٦١٧/٢) مرجع سابق.

(٣)ينظر تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي، (١٠٢)، ط ٢، مكتبة الفلاح – عمان – ٢٠٠٠م.

(٤) لم يرد بهذا اللفظ وذكر الهيثمي أن الطبراني رواه في الأسط بلفظ ((عقله)) بدل عمله ثم قال " فيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ينظر، مجمع الزوائد، (١٢١/١).

(٥)قال الهيثمي: والعلائي فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، ينظر، المغنى في الضعفاء(٢/ ٣٨٠).

وهذا العقل هو المعنيُّ بقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[سورة العنكبوت:٤٣]. وكلّ موضع ذمّ الله فيه الكفّار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأوّل، نحو: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[سورة البقرة:١٧، ١٨]، ونحو ذلك من الآيات، وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد، لعدم العقل فإشارة إلى الأول[١]".

وقال فخرالدين الرازي –رحمه الله–: "وأما العقل فإنه عبارة عن العلوم البديهية وهذه العلوم هي رأس المال والنظر، والفكر لا معنى له إلا ترتيب علوم ليتوصل بذلك الترتيب إلى تحصيل علوم كسبية، فتلك العلوم البديهية المسماة بالعقل رأس المال وتركيبها على الوجوه المخصوصة يشبه تصرف التاجر في رأس المال[٢].

وقال ابن تيمية –رحمه الله– بأنه العلم الذي يعمل بموجبه فلا يسمى "عاقلا" إلا من عرف الخير فطلبه والشر فتركه؛ ولهذا قال أصحاب النار: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[سورة الملك:١٠].

وَقَالَ عَنْ الْمُنَافِقِينَ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[سورة الحشر:١٤].

وَمَنْ فَعَلَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضُرُّهُ؛ فَمِثْلُ هَذَا مَا لَهُ عَقْلٌ. فَكَمَا أَنَّ الْخَوْفَ مِنْ اللَّهِ يَسْتَلْزِمُ الْعِلْمَ بِهِ؛ فَالْعِلْمُ بِهِ يَسْتَلْزِمُ خَشْيَتَهُ وَخَشْيَتُهُ تَسْتَلْزِمُ طَاعَتَهُ. فَالْخَائِفُ مِنْ اللَّهِ مُمْتَثِلٌ لِأَوَامِرِهِ مُجْتَنِبٌ لِنَوَاهِيهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَصَدْنَا بَيَانَهُ أَوَّلًا[٣]".

وقال ابن القيم –رحمه الله– في تعريف العقل بأنه: "صحة الفهم نور يقذفه اللَّه في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، وَالغي والرشاد، ويمده

---

(١)ينظر المفردات في القران، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (٢٦)، ط١، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٤١٩هـ.

(٢)ينظر مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، (٤٣٣/٢٦)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠هـ.

(٣)ينظر بتصرف: مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية، ص (٢٤/٧) مرجع سابق.

حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى[١]".

وهناك تعريف للعقل عند علماء التربية النفسية بأن العقل هو: "عبارة عن قوة في النفس الإنسانية، بها تستعد لاكتساب العلوم وإدراك الكليات[٢]".

فمن خلال ما سبق من التعريفات والتي يصب معظمها على أن العقل هو العلم والفهم الذي يوصل الإنسان إلى فعل الخير وترك الشر، والترجيح بين الحق والباطل، وهو وديعة الله وفطرته التي فطر الناس عليها، وهو مناط التكليف، وبالعقل ميز الله الإنسان عن سائر البهائم والجمادات، ومن خصائصه أنه ينمو ويتطور ويتسع، وذلك سبب ما يكتسبه من العلوم النافعة والتخصصات التي تساعد في ذلك.

قال ابن تيمية –رحمه الله–: "وَلِهَذَا كَانَ الصَّوَاب عِنْد جَمَاهِير أهل السّنة وَهُوَ ظَاهر مَذْهَب أَحْمد، وَهُوَ أصح الرِّوَايَتَيْنِ عَنهُ وَقَول أكثر أَصْحَابه إن الْعلم وَالْعقل وَنَحْوهمَا يقبل الزِّيَادَة وَالنُّقْصَان[٣]".

وأما تعريف المنهج العقلي في الدعوة فنجد أن من علماء الدعوة من عرفه بتعريف يتوافق مع مصطلح الدعوة، ومنهم محمد أبو الفتح البيانوني – حفظه الله – بقوله:

أولاً: "النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار".

ثانيا: "مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على العقل، وتدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار[٤]. والتعريفان معناهما ومؤداهما واحد، وذلك لأن النظام يتكون من مجموعة أساليب إلا أنه يمتاز بتوجيه الأساليب وتسييرها وفق إطار محدد.

وقال محمد زين الهادي العرمابي –حفظه الله–: "المنهج العقلي يقوم على المفهومات، والتحاكمات العقلية القائمة على الجدل والحجج والبراهين المستندة إلى فهم العقل للأشياء[١]".

---

(١)ينظر إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (٦٩/١)، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢)ينظر أصول المعرفة والمنهج العقلي، د/ أيمن المصري، (٧٠)، ط١، الأميرة– بيروت١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٣)ينظر مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية، ص (٧٢٢/١٠) مرجع سابق.

(٤)ينظر المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٢٠٨) مرجع سابق.

وتعريف محمد زين أشمل من التعريف السابق، وفيه زيادة وبيان لتعريف البيانوني.

ومما لا شك فيه أن الداعية الناجح هو الذي يمتلك عقلاً ناضجاً سليماً يعينه على الفهم الصحيح والإدراك السليم، وبالعقل السليم يسلم من الوقوع في الزلل والانحراف، وبالتخطيط يستطيع الداعية نشر الرسالة، وكسب قلوب الناس بعد توفيق الله له، وكل ذلك بسبب العقل السليم، ومما سبق من تعريفات للعقل يتبين أن معناه في اللغة والاصطلاح بينهما تقارب، وهو أن العقل هو العلم والإدراك وله تأثير في حفظ الإنسان وضبطه، ومنعه مما يكون سبباً في هلاكه ووقوعه في الهاوية.

المطلب الثاني: أهمية المنهج العقلي

تظهر أهمية المنهج العقلي في المجال الدعوي، من حيث إنه الطريق المنظمة التي يقدم الداعية من خلالها حقائق دقيقة وتربية عميقة تهدف إلى بناء مجتمع مؤمن جيد العلم والثقافة، ذلك أن هذا المنهج متعلق بالعقل، وهو من أعظم النعم التي وهبها الله تعالى للإنسان تكرماً وتفضيلاً له عن سائر البهائم والجمادات، ومن صور تفضيل العقل والتنويه به أن الله مدح أصحاب العقول النيرة وأثنى عليهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[سورة طه:٥٤].

وجعل لهذا العقل خصائص ومميزات، فبالعقل يفهم وبه يخترع، ويكشف ما ينفعه وكل ما يكون سبباً في تطوره، وذم من سعى في تعطل العقل، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[سورة الأنفال:٢٢]. وذم كل ما يعيق عمل العقل، مثل اتباع الهوى والظنون الكاذبة.

والمنهج العقلي يحث المدعوين إلى التفكر في الكون باستخدام الأدوات التي خلقها الله وهيئها للإنسان؛ لتهديه إلى الحقيقة العظيمة، وهي وجود الله ووحدانيته تعالى، ومن وظيفته الدعاة التذكير بهذه الأدوات التي بها يكتسب جميع العلوم الدينية والدنيوية، وبغيرها لا يستطيع

---

(١)ينظر الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٢٨)، مرجع سابق.

الوصول إلى هذه المعلومات وتحصيل شيء منها. "والعقل الذي يخاطبه الإسلام يقوم بوظائف أربعة فهو الذي يميز الأضرار ويوازن بين الأمور ويدرك الحقائق ويعصم الضمير[1]".

فالمنهج العقلي يجعل من المدعو صاحب شخصية سوية، تقوم بتحمل المسؤوليات والتعاون مع الآخرين، مع احترام آرائهم وحرياتهم، ومعرفة الواجبات والحقوق التي لهم.

ومما يبين أهمية المنهج العقلي أن معرفته تضيف إلى الدعاة الخبرات السابقة المكتسبة من خلال التجربة الطويلة بعد تهيئتها وتنقيحها، حتى تصل الدعوة إلى الأجيال التالية؛ ليواصلوا الدعوة بكل جوانبها وأبعادها، فيجمعوا بين الماضي بخبراته والحاضر بواقعه والمستقبل بتوقعاته.

وفي الحديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّه قال: رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلاَمًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟» قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟ قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ[2]».

وهذا يبيّن أهمية المنهج العقلي ودوره في الدعوة وحلّ المشاكل التي تواجه الدعاة.

المطلب الثالث: خصائص المنهج العقلي

امتازت المناهج الدعوية بأن كل منهج يمتاز عن غيره من المناهج بخصائص تبين مكانته وأهميته، ومنزلته في الدعوة إلى الله، وأثر تلك الخصائص على المدعوين، ومعرفة الخصائص من أكبر الأسباب في نجاح الداعية في دعوته وانتشارها بين الناس، وقد بين علماء الدعوة تلك الخصائص في كتبهم، مما سهل معرفتها والوقوف عليها، فمنهم محمد البيانوني حيث قال: "للمنهج العقلي مزايا وخصائص تخصه وتتناسب مع طبيعته وأهدافه؛ من ذلك:

١– اعتماده على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية والفطرية.

٢–عمق تأثيره في المدعوين ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه إذ ليس من السهل تغيير القناعة والأفكار.

---

(١)ينظر المنهج الدعوي العقلي للأنبياء وخصائصه في القرآن، محمد نظمي سعد، ١، جامعة آل البيت –٢٠١٠م.

(٢)أخرجه الإمام مسلم، كتاب اللعان باب إذا عرّض بنفي الولد، برقم(٣٧٥٩)،(٤/ ٢١١).

٣-إفحام الخصم المعاند.

٤-ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي، وإن كان هذا الضيق أو السعة تختلف من قوم إلى قوم[١]".

٥-أنه يستخدم في الاستفهام.

٦-ويستخدم في بيان المفهومات، والتحاكمات العقلية في الجدل والحجج والبراهين المستندة إلى فهم العقل للأشياء، فهو يرتكز على التدليل والبرهان وسواطع الحجة والتحاكم إلى فهم النص، والغوص فيما وراء السطور والاستنباط والاستنتاج العقلي حتى ينجلي ويتضح.

٧-ويستعمل فيه هذا المنهج الأقيسة المنطقية الجدلية، مثل قياس الخَلْف الذي يقوم على إثبات المطلوب بإثبات نقيضه ويستعمل فيه أيضاً قياس التمثيل، وهذا القياس مفيد جداً في إلزام الحجة للمخالف، وغير ذلك من الأقيسة التي ممكن استعمالها مع المنهج العقلي، ومن خصائصه أنه يستعمل مع أصحاب التعليم الرفيع والإختصاصات العالية الذين يعرفون كيفية إدارة الحوارات والنقاشات.

٨-وكما يستعمل مع الذين يميلون للحجج والبراهين العقلية، أصحاب الجدل الذين يميلون لعلم الكلام والمنطق والفلسفة.

٩-ويفضل استعماله مع الأذكياء، وأصحاب الفكر والنبوغ العقلي، والمستوي العلمي السامي.

١٠-وكما يستخدم مع غير المتعلمين، أو ذوي التعليم السطحي القليل المحدود المعارف[٢].

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول إن هذا المنهج من خصائصه الشمولية في الدعوة فيشمل الدعوة الجماعية والفردية، والمؤسسات الخيرية، فهو مع كل وسيلة من وسائله تتحقق الأهداف، فهو يستجيب لمطالب الجسد، ومطالب العقل و مطالب الروح في توازن واتساق[٣].

---

(١)ينظر المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٢١٢) مرجع سابق.

(٢)ينظر، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٢٦)، مرجع سابق.

(٣)ينظر، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، (٣٧٠)١، دار نهضة مصر.

وهذه الخصائص تبين أهمية المنهج العقلي، وتحث الداعية على بذل الجهد في معرفة كل ما يتعلق بهذا المنهج المهم، مما يكون سبباً في زيادة ثقافته الدعوية، والسير على المنهج القويم في الدعوة إلى الله، فإن المنهج العقلي يكون له تأثير على المدى البعيد إذا أحسن الداعية استعماله.

المبحث الثاني

أسلوب الاستفهام والحوار والمناظرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار.

المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام والحوار والمناظرة

توطئة:

استعمال أساليب المنهج العقلي في الدعوة إلى الله من أسباب انتشار الدعوة بين الناس وقبولها، وخاصة بين المتعلمين، والذين يميلون للحجج والبراهين، وغيرهم ممن ينفع معه استخدام هذه الأساليب، وهي مهمة في الدعوة لمغالبة الخصم لإثبات الحجة عليه وإلزام المعاند، وتقويم المنحرف، ومن صوره قصة الذي جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الزنا، واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار، فأذهب الله ما في نفسه، عن أبي أمامة –رضي الله عنه– قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ: «ادْنُهْ» فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ[1]».

وينبغي للدعاة معرفتها والاهتمام بها، وقد ذكرت الأساليب الدعويّة للمنهج العقلي في تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء في المباحث التالية، حسب ما توصلت إليه من خلال استنباطي من الآيات الكريمات.

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام

أسلوب الاستفهام من أساليب المنهج العقلي وله تأثير مهم ذات أهمية في مجال الدعوة إلى الله، ويمتاز بأنه يشغل ذهن الخصم عن التفكير فيما يوجه إليه من أسئلة، وينصرف إلى البحث عن الرد، ويمتاز أيضاً أنه ييسر حصر الموضوع في نقاط، ويحدده، وكما يحصر المحاور ويمنع من انحراف الموضوع[2]، وغير ذلك مما يمتاز به هذا الأسلوب، وهو يدل على أهميته، وينبغي للداعية أن يحسن استخدامه.

---

(١)ينظر، بتصرف، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٣٨)، مرجع سابق.

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم(٢٢٢١١)(٣٦/ ٥٤٥).

مواضع أسلوب الاستفهام في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[سورة الإسراء: ٤٠].

ومن خلال الآية السابقة نستنتج طريقة أسلوب الاستفهام في الرد على المخالفين، وبيان بطلان ما يدّعونه، وفى هذا الاستفهام إنكار عليهم، وتوبيخ لهم أن يجعلوا لله البنات، وفي مقابل ذلك لا يرضون أن يولد لهم البنات، وهم من يئدون البنات، ويعبدون الملائكة الذين جعلوهم بناتاً الله، فكيف يجعلون لله البنات، ويجعلون لأنفسهم البنين؛ أهذا يتفق في منطقهم مع مقام الله الذي يزعمون أنهم يعبدون بناته؛ وفي هذا رد عليهم عن طريق الاستفهام الملزم الذي لا يحتمل إلا جواباً مقنعاً، وهو في حقيقته رد على هذه القسمة الجائرة أيضاً، مسفّهاً أحلامهم، وتصوراتهم الفاسدة.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–:"الإصفاء: جعل الشيء صفوا، أي خالصاً، أي قصر البنين عليكم دونه، أي جعل لكم البنين خالصة لا يساويكم هو بأمثالهم، وجعل لنفسه الإناث التي تكرهونها. وفساد ذلك ظاهر بأدنى نظر فإذا تبين فساده على هذا الوضع فقد تبين انتفاء وقوعه؛ إذ هو غير لائق بجلال الله تعالى؛ والعظيم: القوي. والمراد هنا أنه عظيم في الفساد والبطلان بقرينة سياق الإنكار. ولا أبلغ في تقبيح قولهم من وصفه بالعظيم؛ لأنه قول مدخول من جوانبه لاقتضائه إيثار الله بأدون صنفي البنوة مع تخويلهم الصنف الأشرف. ثم ما يقتضيه ذلك من نسبته خصائص الأجسام لله تعالى، من تركيب وتولد واحتياج إلى الأبناء؛ للإعانة وليخلفوا الأصل بعد زواله، فأي فساد أعظم من هذا[(١)]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١–تنزيه الله عن النقائص كاتخاذه ولداً أو شريكاً وحرمة القول على الله تعالى بالباطل.

٢–الاستدلال بالأدلة العقلية، على إحقاق الحق وإبطال الباطل.

٣–شناعة وبشاعة قول المشركين، وجرأتهم ووقاحتهم، وسوء أدبهم مع خالقهم.

---

(١)ينظر بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٠٨/١٥)، المصدر السابق.

٤- ينبغي رد على الشبهات التي يوردها المشركون بأقوى الأدلة العقلية والسمعية.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٤٨-٥٢].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أنها تبين وبأسلوب يفيد التعجَّب مدى التخبُّط العشوائي الذي وقع فيه المشركون من تناقضات، فيهرفون بمالا يعلمون، فمرَّة يصفون الرسول صلى الله عليه وسلم بالساحر، ومرة بالشاعر، ومرة بالكاهن، فهو مجرد تشكيك منهم في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، واتهامات باطلة، والحكمة من عرض هذه القضية ظاهر، وهو الرد عليهم، وبيان زيفهم، ونرى أسلوب الاستفهام هنا يعالج مسألة من المسائل العقدية التي ينكرها المشركون -البعث والنشور-، وهو إحياء الناس يوم القيامة بعدما صاروا رفاتاً وعظاماً، وبهذا الأسلوب الذي يوقظ الضمائر، ويزيل الشبهات التي يوردها المشركون، ويبن لهم أن الذي خلقهم وأوجدهم من العدم قادر على إحيائهم وبعثهم من القبور، فهو الذي أوجد هذا الكون وهذا الإنسان بداية ووجوداً، فالخالق سبحانه من السهل عليه إعادَة الحياة إلى تلك العظام البالية، بل وأعظم من ذلك أنه سبحانه بقدرته أن يعيدهم حتى وإن كانوا من حجارة أو من حديد؛ المواد التي ليس فيها حياة في نظرهم.

قال الطاهر ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: "﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، والمعنى على هذا: أنهم تحيروا كيف يصفون حالك للناس لتوقعهم أنّ الناس يكذبونهم، فلذلك جعلوا ينتقلون في وصفه من صفة إلى صفة لاستشعارهم أن ما يصفونه به باطل لا يطابقه الواقع[1]".

(١)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٢٢/١٥)، المصدر السابق.

وهذا يبين فساد عقولهم وضلالهم بسبب ما أملته عليهم أهواؤهم المريضة، وأوقعتهم في حيرة مطبقة، يدورون فيها حول أنفسهم؛ وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾، والأمر بالنظر إلى تلك الأمثال التي ضربوها، لأجل أن يتهيأ الناظر إليها، ويخلي نفسه من كل نظر إلى غيرها.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾، باعتبار ما تشتمل عليه من قوله: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾، لقصد استئصال ضلالة أخرى من ضلالاتهم بالحجة الدامغة، بعد استئصال التي قبلها بالحجة القاطعة بقوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾الآية، والاستحالة في ظنهم، فالإنكار متسلط على جملة ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾. وقوة إنكار ذلك مقيد بحالة الكون عظاما ورفاتا، وذكر الحال لتصوير استحالة البعث بعد الفناء؛ لأن البعث هو الإحياء، فإحياء العظام والرفات محال عندهم، وكونهم خلقاً جديداً أدخل في الاستحالة[1]".

ويظهر جليًّا مقصدهم من هذا الاستفهام، وهو الجحد والإنكار، بدون علم ولا حجة إلا ما تمليه عليهم أهواؤهم وعقولهم المريضة.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى:"﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾، والمعنى: لو كنتم حجارة أو حديداً لأحياكم الله، لأنهم جعلوا كونهم عظاما حجة لاستحالة الإعادة، فرد عليهم بأن الإعادة مقدرة لله تعالى ولو كنتم حجارة أو حديدا، لأن الحجارة والحديد أبعد عن قبول الحياة من العظام والرفات، إذ لم يسبق فيهما حلول الحياة قط بخلاف الرفات والعظام[2]".

وفي هذا تتجلى قدرة الخالق العظيم الذي لا يعجزه شيء سبحانه وفيه رد على المشركين المنكرين للبعث، فمهما كان خلقهم من حجر أو حديد، فإنهم لن يعجزوا الله عن الإعادة والإحياء.

---

(١)ينظر، بتصرف الصدر نفسه، (١٢٣/١٥).

(٢)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٢٧/١٥)، المصدر السابق.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: " ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، ومعنى الجواب أنّ وهن الجسم مساوٍ لصلابته بالنسبة إلى قدرة الله تعالى على تكييفه كيف يشاء... والخلق: أي أو خلقاً آخر مما يعظم في نفوسكم عن قبوله الحياة، ويستحيل عندكم على الله إحياؤه مثل الفولاذ والنحاس...؛ لأنهم إنما استبعدوا أو أحالوا إرجاع الحياة إلى أجسام تفرقت أجزاؤها وانخرم هيكلها، ولم يعللوا الإحالة بأنها صارت أجساماً ضعيفة، فيرد عليهم بأنها لو كانت من أقوى الأجسام لأعيدت لها الحياة... واستفهموا عن وقته بقولهم: متى هو استفهام تهكم أيضاً فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم جواباً حقاً إبطالاً للازم التهكم، وهو الاستحالة في نظرهم بقوله: قل الذي فطركم أول مرة[1]". وفي هذا نرى الحجج الواضحات التي أقامها الله على هؤلاء المشركين، وبين لهم بياناً لا لبس فيه، ولا غموض عن طريق الجواب الكافي على جميع استفهاماتهم، أن البعث والجزاء أمر لا ريب فيه، ووقوعه لا يتأخر عن وقته الذي قدره الله تعالى. قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، أي فتحيون وتمثلون للحساب. أي يدعوكم وأنتم عظام ورفات. وليس للعظام والرفات إدراك واستماع...،وإنما هو تصوير لسرعة الإحياء والإحضار، وسرعة الانبعاث والحضور للحساب، بحيث يحصل ذلك كحصول استماع الدعوة واستجابتها[2]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–أهمية أسلوب الحوار الهادئ في الدعوة، وبيان قوته في إثبات الحقائق.

٢–شدة إنكار المشركين للبعث والجزاء.

٣–فيها تعليم للداعية في كيفية الرد بالتي هي أحسن على المنكرين للبعث والجزاء.

٤–وجوب الإيمان بوقوع البعث والجزاء.

٥–فيها بيان لعظيم قدرة الله التي فاقت كل التخيلات والتوقعات.

٦– المنكرون للبعث والجزاء يندمون غاية الندم عند معاينتهم للحقائق.

٧–فيها مدح للمؤمنين بالبعث والجزاء، وتبشيرهم بالجزاء والثواب العظيم.

---

(١)ينظر، بتصرف المصدر نفسه، (١٢٨/١٥).

(٢)ينظر، المصدر نفسه، (١٢٩/١٥).

المطلب الثاني: أسلوب الحوار والمناظرة

إن الحوار من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة.

وهذا يبين مكانة أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله، وبهذا الأسلوب يستطيع الداعية الناجح إلزام وإفحام المدعو بأقرب الطرق وأشدها إلزاماً، ووضوح الداعية في الحوار وحسن مخاطبة المدعو بخطاب يفهمه من أهم الأمور التي ينبغي للداعية معرفتها، ولا غني له عن ذلك عند استخدام هذا الأسلوب، كما نجد ذلك واضحاً في القرآن، وسوف أذكر بعضاً منها في هذا البحث.

مواضع أسلوب الحوار في الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤١ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[سورة الإسراء: ٤١-٤٣].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أنها تعالج عن طريق أسلوب الحوار أهم الأمور العقدية، وتدعو إلى التفكر والتأمل في آيات القرآن الكريم والنظر في الحجج، وضرب الأمثال، وأخذ الحذر وإنذار الغافلين، ليتذكروا ويتعظوا بكل ما فيه من مواعظ وعبر، لكثير من القضايا التي عرضها القرآن الكريم، على العقل الإنساني، ليراها من كل وجه من وجوهها، وحتى لا يكون للناس على الله حجة بعد هذا البيان المبين، ومع هذا لم يزد فريق منهم إلا تباعداً عن الحق وغفلة عن النظر والاعتبار.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "أي: بينا البيان، أي ليذكروا ببيانه. ويذكروا: أي ليذكر الذين خوطبوا بالتوبيخ في قوله: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم﴾ الآية، وجملة ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ في موضع الحال، وهو حال مقصود منه التعجيب من حال ضلالتهم، إذ كانوا يزدادون نفورا من كلام فصل وبين؛ لتذكيرهم واستعير هنا لإعراضهم تنزيلاً لهم منزلة الدواب والأنعام[1]".

(١)ينظر التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٠٩)، المصدر السابق.

وهذا يبين شدة نفورهم وإعراضهم عن الحق، فهم لا يتذكرون ولا يعتبرون بما يرد عليهم من النذر والآيات، بل ما يزيدهم كل ذلك إلا نفوراً وبعداً عن الحق وهرباً منه.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ [سورة الإسراء: ٤٢].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "عود إلى إبطال تعدد الآلهة زيادة في استئصال عقائد المشركين من عروقها... والمخاطب بالأمر بالقول هو النبيء صلى الله عليه وسلم، لدمغهم بالحجة المقنعة بفساد قولهم... وأن تعدد الآلهة لا تحقق له وإنما هو مجرد قول عار عن المطابقة لما في نفس الأمر... فالمقصود الاستدلال على انتفاء إلهية الأصنام والملائكة الذين جعلوهم آلهة... وهو الدليل المسمى ببرهان التمانع في علم أصول الدين، فالسبيل على هذا المعنى مجاز عن التمكن والظفر بالمطلوب... والمعنى الثاني: أن يكون المراد بالسبيل سبيل الوصول إلى ذي العرش، وهو الله تعالى، وصول الخضوع والاستعطاف والتقرب، أي لطلبوا ما يوصلهم إلى مرضاته... ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ إنشاء تنزيه لله تعالى عما ادعوه من وجود شركاء له في الإلهية، وهو مستأنف لأنه نتيجة لبطلان قولهم: إن مع الله آلهة، بما نهضت به الحجة عليهم[1]".

وبهذا يظهر بطلان دعوة المشركين في تعدد الآلهة، وهو أمر متعارض مع العقل السوي والفطرة السليمة، وقد أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم بالحجج الدامغة التي تبين زيف دعواهم، وهو استحالة أن يكون مع الله آلهة أخرى، والكون على ذلك لن يكون منتظماً أبداً، وهو احتجاج أيضاً على وحدانية الخالق وتفرده بالخلق والتدبير، والمستحق للعبادة وحده دون ما سواه.

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–تحريم نسبة الولد أو الشريك لله تعالى، ووجوب تنزيهه عن النقائص.

٢–ينبغي للداعية الاستدلال بالعقليات لإحقاق الحق، وإبطال الباطل.

٣–فضيلة التسبيح وأنه العبادة التي يشترك فيها جميع المخلوقين.

---

(١)ينظر بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١١٠)، المصدر السابق.

٤-بيان لسعة رحمة الله تعالى وحلمه، وذلك بعدم معاجلتهم بالعقوبة، بل أمهلهم حتى تاب أكثرهم.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾[سورة الإسراء:٥٦، ٥٧].

من خلال هذه الآيات الكريمات، نستنتج أنها تبين للمشركين عن طريق أسلوب الحوار بطلان عبادة غير الله وتهددهم، وتسفه عقولهم التي زيّنت لهم عبادة مالا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيءً، "فإذا كانوا بهذه الصفة فلأي شيء تدعونهم من دون الله؟ فإنهم لا كمال لهم، ولا فعال نافعة، فاتخاذهم آلهة نقص في الدين والعقل وسفه في الرأي، ومن العجب أن السفه عند الاعتياد والممارسة، وتلقيه عن الآباء الضالين بالقبول يراه صاحبه هو الرأي: السديد والعقل المفيد[(١)]".

وفي هذا الحوار أيضاً دعوة للمشركين، إلى إمعان النظر والفكر في حقيقة الذين يعبدونهم من دون الله من الجن، أو الملائكة، أو الأنبياء، أو الصالحين فهم أنفسهم يدعون ربهم، ويتوسلون ويجتهدون للوصول إلى كل ما يحبه الله ويرضاه، بشتى أنواع الطاعات والقربات، والذي هذا حاله فإنه لا يعبد، ولا يتقرب إليه، بل يتقرب إلى الله وحده، ويعبد وحده دون ما سواه.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى-: "جاءت الآيات لرد مقالة أخرى من مقالاتهم الباطلة، وهي اعتذارهم عن عبادة الأصنام، بأنهم ما يعبدونهم إلا ليقربوهم إلى الله زلفى، فجعلوهم عبادا مقربين ووسائل لهم إلى الله، فلما جرى ذكر المقربين حقا، انتهزت مناسبة ذكرهم لتكون مخلصا إلى إبطال ما ادعوه من وسيلة أصنامهم... والمقصود من ذلك بيان البون بين الدعاء الحق، و بين الدعاء الباطل... ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، والمعنى:

---

(١)ينظر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (١/ ٤٦٠)، المصدر السابق.

أولئك الذين إن دعوا يستجب لهم، ويكشف عنهم الضر، وليسوا كالذين تدعونهم فلا يملكون كشف الضر عنكم بأنفسهم، ولا بشفاعتهم عند الله، كما رأيتم من أنهم لم يغنوا عنكم من الضر كشفاً ولا صرفا[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١- ينبغي لمن أراد التقرب إلى الله أن يتصف بثلاث صفات: الخوف والرجاء والمحبة، وهي التي وصف الله بها المقربين في هذا الآية.

٢- عدم استجابة الآلهة لدعاء المشركين، وافتقارها، وعجزها عن دفع الضر وجلب النفع، وهذا دليل على بطلان عبادتها.

٣- فيها بيان لحال المكذبين بالبعث يوم يدعوهم الله من قبورهم فليس لهم جواب إلا أن يقولوا: الحمد لله.

٤- بيان كمال الخالق وكمال قدرته وسلطانه، فهو الكامل في جميع صفاته.

٥-بيان ضعف المخلوقين وعجزهم مهما بلغت رتبتهم وعلت منزلته.

الفرع الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٥-١٠٩].

من خلال هذه الآيات الكريمات، نستنتج أنها جمعت بين منهج العاطفي والعقلي، فأما العقلي ففي أسلوب المحاكات العقلية لما فيه من ظهور الدلائل والبراهين التي فيها تأييد للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه الدعوة إلى التأمل والتفكر في آيات القرآن وفي حججه وبراهينه للوصول إلى الحقائق، فهو يدعو إلى الحق وبالحق نزل، فيجب الإيمان به والعمل بمقتضاه من إفراد الله وعبادته وحده، والإيمان برسله وكتبه وكل ما يلزم من الإيمان بالله سبحانه.

---

(١)ينظر بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٣٨و١٤٠)، المصدر السابق.

وأما العاطفي ففي أسلوب الترغيب في العمل الصالح وهو العمل بهذا القرآن والدعوة إليه، وفيه ذكر المؤمنين العاملين من العلماء الذين منّ الله عليهم بمعرفة حقائق هذا الكتاب العظيم، ويتأثرون بتلاوته حين يسمعونه ويورثهم ذلك خشوعاً وخضوعاً، ويخرون سجوداً لله تعالى، وتذرف أعينهم رغبة ورهبة، خشية لله وتذللاًله، وطمعاً لنيل الدرجات العلى عند الله.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وقد وصف القرآن بصفتين عظيمتين، كل واحدة منهما تحتوي على ثناء عظيم، وتنبيه للتدبر فيهما، وقد ذكر فعل النزول مرتين، وذُكر له في كل مرة متعلق متماثل اللفظ، لكنه مختلف المعنى، فعلق إنزال الله إياه بأنه بالحق، فكان معنى الحق الثابت الذي لا ريب فيه ولا كذب، فهو كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة:٢]، وهو رد لتكذيب المشركين أن يكون القرآن وحياً من عند الله، وعلق نزول القرآن، أي بلوغه للناس بأنه بالحق فكان معنى الحق الثاني مقابل الباطل، أي مشتملا على الحق الذي به قوام صلاح الناس وفوزهم في الدنيا والآخرة... ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾: أي وفي ذلك الحق نفع وضر فأنت به مبشر للمؤمنين ونذير للكافرين، والقصر للرد على الذين سألوه أشياء من تصرفات الله تعالى والذين ظنوا أن لا يكون الرسول بشرا[1]".

وهذا يبين قوة الحجج والبراهين العقلية والسمعية لهذا القرآن، والتي ترد على المشركين، وبيان زيف آلهتهم الباطلة، وأنه كتاب هداية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي هذا دليل علو القرآن.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾: وهذا مقام كونه فارقا بين الحق والباطل، ولهذا لم يوصف من الكتب السماوية بوصف القرآن غير الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم... وقد علل بقوله: لتقرأه على الناس على مكث. فهما علتان: أن يقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرآنا، وأن يقرأ على مكث، أي

(١)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٢٢٩/١٥)، المصدر السابق.

مهل وبطء وهي علة لتفريقه، والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين[1]".

وهذا يبين لنا سبب نزول القرآن الكريم منجماً والحكمة من ذلك وهو مراعاة الأحوال التي تمر بها الدعوة والأحداث المصاحبة لها، وينزل القرآن حسب الحاجة لبيان حكم من الأحكام أو الرد على شبهة من الشبه أو سؤال أو غير ذلك من الأمور التي تحتاج إلى بيان وفيه تتجلى حكمة الباري مصرف الأمور ومدبرها.

قال الطاهر ابن عاشور–رحمه الله تعالى–: "﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾، خطاب للنبيء صلى الله عليه وسلم ليلقنه بما يقوله للمشركين الذين لم يؤمنوا بأن القرآن منزل من عند الله، فإنه بعد أن أوضح لهم الدلائل على أن مثل ذلك القرآن لا يكون إلا منزلاً من عند الله؛ أي إنما كان إيمانكم بالقرآن وعدمه سواء؛ لأنه مستغن عن إيمانكم به بإيمان الذين أوتوا العلم من قبل نزوله، فهم أرجح منكم أحلاماً وأفضل مقاماً، وهم الذين أوتوا العلم، فإنهم إذا يسمعونه يؤمنون به، ويزيدهم إيماناً بما في كتبهم من الوعد بالرسول الذي أنزل هذا عليه... ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ للتسوية بين إيمانهم وعدمه عند الله تعالى، فالأمر في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟﴾ للتسوية، أي إن شئتم، وهو كناية عن الإعراض عنهم واحتقارهم وقلة، المبالاة بهم، ويندمج فيه مع ذلك تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم[2]".

وفي هذا تهديد ووعيد لمن أعرض عن الإيمان بالله وبرسوله، وأن الله سبحانه لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين فهو الغني الحميد، وفيه دعوة إلى إمعان النظر والتأمل في حقيقة هذا القرآن والإيمان به، وأن المعرضين عن الإيمان بالقرآن لا يضرون إلا أنفسهم ولا يضر الله شيء.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى: " ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، وذكر الذقن للدلالة على تمكينهم الوجوه كلها من الأرض من قوة الرغبة في السجود لما فيه من استحضار الخضوع لله

---

(١)ينظر التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٣١)، المصدر السابق.

(٢)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٣١)، المصدر السابق.

تعالى... وسجودهم سجود تعظيم لله عند مشاهدة آية من دلائل علمه، وصدق رسله، وتحقيق وعده، وعطف ويقولون سبحان ربنا على يخرون للإشارة إلى أنهم يجمعون بين الفعل الدال على الخضوع، والقول الدال على التنزيه والتعظيم... وقولهم: سبحان ربنا دلالة على التعجب والبهجة من تحقق وعد الله في التوراة والإنجيل، بمجيء الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم[1]".

وأما أسلوب المناظرة واضح في قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون عن قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾[سورة الإسراء:١٠٢].

ونستفيد من هذه الآية أنّ أسلوب المناظرة من أنجع الأساليب الدعويّة التي تدحض حجج المبطلين وتبين زيفهم، وتقوي الداعية وتأثر في المدعوين.

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–فيه بيان عن طريق الحوار أنّ القرآن نزل بالحق لأنه من عند الله وكل ما نزل به فهو حق.

٢– فيها بيان الحكمة من نزول القرآن مفرقاً حسب الأحداث والوقائع.

٣– فيها بيان لمكانة وفضل العلماء وأنهم خير البرية.

٤– فيها بيان لأهمية قاعدة التبشير والتخويف في الدعوة إلى الله.

٥– فيها بيان لفضل السجود والتسبيح والتأثر بتلاوة القرآن.

٦–فيه بيان أن أسلوب الحوار، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا۟﴾[سورة الإسراء:١٠٧].

٧–أهمية أسلوب المناظرة ودوره المهم في ردّ الشبه وكشف الحقائق.

---

(١)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٣٤)، المصدر السابق.

المبحث الثالث

أساليب التحدي والتخيير والتقرير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحدي والإعجاز.

المطلب الثاني: التخيير.

المطلب الثالث: التقرير.

المبحث الثالث: أساليب التحدي والتخيير والتقرير

المطلب الأول: أسلوب التحدي

أسلوب التحدي من الأساليب العقلية التي تدعو الإنسان إلى إعمال عقله، والتصديق والإيمان بالواحد القهار، وهو يرى تلك المعجزات الخارقة عن العادة، والتي يقف عندها المدعو ينظر المتأمل فيها، وهي من الله تأتي لتصديق نبيً من أنبيائه عليهم السلام، وقد استخدم الأنبياء كلهم أسلوب التحدي بالمعجزات في دعوتهم، وهذا يفيد المكانة العلمية التي كان عليها الأنبياء والمرسلون، وفي إشارات علمية ينبغي للداعية أن يكون عليه ويواكب عصره ويكون جزءا منه، وأن يكون متمكناً في العلوم التي يحتاج إليها في دعوته، حتى يكون صاحب حجة قوية في عرض دعوته وفي نصرة هذا الدين، وهذا يبين أهمية هذا الأسلوب المهم في الدعوة إلى الله عز وجل.

مواضع أسلوب التحدي في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[سورة الإسراء:٨٥].

من خلال هذه الآيات الكريمات، نستنتج أن أسلوب التحدي يبين عجز الإنسان، وأنه مهما بلغ علمه فإنه علم قاصر وقليل أمام تلك العظمة الإلهية من إحاطة علم الله وسعته، والتحدي هو أن هذه الروح التي تعيش معهم وتلازمهم ليلاً ونهاراً ولكن لا يستطيعون إدراك كنهها، ولا يستطيعون وصفها، ولا يعلمون أي من المادة هي، ونستنتج أيضاً أن التحدي الآخر يبين أن هذا القرآن كلام الله حقيقة، ولذلك تحدى الله به الإنس والجن، وهم مجتمعون بعضهم لبعض، كل واحد منهم يعين الآخر، واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، بلاغةً وحسن معنى، وتصرفاً وأحكاماً ونحو ذلك، لا يأتون بمثله ولو تعاونوا وتظاهروا، وفيهم من العرب الفصحاء أرباب البلاغة والبيان.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "وإنما سألوا عن حقيقة الروح وبيان ماهيتها، فإنها قد شغلت الفلاسفة وحكماء المتشرعين، لظهور أن في الجسد الحي شيئاً زائداً على الجسم، به يكون الإنسان مدركاً وبزواله يصير الجسم مسلوب الإرادة والإدراك، فعلم بالضرورة أن في الجسم شيئاً زائداً على الأعضاء الظاهرة والباطنة غير مشاهد، إذ قد ظهر بالتشريح أن

جسم الميت لم يفقد شيئا، من الأعضاء الباطنة التي كانت له في حال الحياة، وكانت عقول الناس قاصرة عن فهم حقيقة الروح وكيفية اتصالها بالبدن، وكيفية انتزاعها منه وفي مصيرها بعد ذلك الانتزاع، أجيبوا بأن الروح من أمر الله، أي أنه كائن عظيم من الكائنات المشرفة عند الله، ولكنه مما استأثر الله بعلمه. فلفظ أمر يحتمل أن يكون مرادف الشيء. فالمعنى: الروح بعض الأشياء العظيمة التي هي لله، فإضافة أمر إلى اسم الجلالة على معنى لام الاختصاص، أي أمر اختص بالله اختصاص علم... والمراد بالعلم هنا المعلوم، أي ما شأنه أن يعلم أو من معلومات الله. ووصفه بالقليل بالنسبة إلى ما من شأنه أن يعلم من الموجودات والحقائق[1].

وبهذا يتبين عجز المخلوقين وضعفهم، وقلة علمهم بما في أنفسهم وهو ملازمهم، ومع هذا لم يستطيعوا الإحاطة به ومعرفته المعرفة التامة، فهذا يجب التسليم والإذعان لله عز وجل، الخلاق العظيم، العالم بكل شيء، والمحيط بجميع المخلوقات الذي وسع علمه كل شيء.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى–: "عند قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[سورة الإسراء:٨٨]. وهذا تنويه بشرف القرآن، وتحد بالعجز على الإتيان بمثله للذين أعرضوا عنه. ومعنى الاجتماع: الاتفاق واتحاد الرأي، أي لو تواردت عقول الإنس والجن على أن يأتي كل واحد منهم بمثل هذا القرآن لما أتوا بمثله، فهو اجتماع الرأي لا اجتماع التعاون، كما تدل عليه المبالغة في قوله بعده: ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وذكر الجن مع الإنس لقصد التعميم، وأيضا لأن المتحدين بإعجاز القرآن كانوا يزعمون أن الجن يقدرون على الأعمال العظيمة، والمراد بالمماثلة للقرآن: المماثلة في مجموع الفصاحة والبلاغة والمعاني والآداب والشرائع، وهي نواحي إعجاز القرآن اللفظي والعلمي. وهذه الآية مفحمة للمشركين في التحدي بإعجاز القرآن[2]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١–بيان لسعة علم الله وإحاطته بكل شيء، واختصاصه بعلم الروح.

---

(١)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٩٨)، المصدر السابق.

(٢)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٠٢و٢٠٣)، المصدر السابق.

٢-بيان علم المخلوقين وأنه مهما بلغ فإنه قاصر وناقص إلى جانب علم الله.

٣-بيان أن القرآن معجزة الله لنبيه صلى الله وسلم، وبه تحدى الأنس والجن.

٤-بيان حفظ الله للقرآن في صدور العلماء وسطور المصاحف.

٥-بيان لهزيمة المشركين والمكذبين بالقرآن أمام تحدي رب العزة والجلال.

المطلب الثاني: أسلوب التخيير

أسلوب التخيير من أكثر الأساليب وروداً في القرآن الكريم، ويبين سماحة الشريعة الإسلامية، وفيه رفع الحرج عن هذه الأمة في عدة آيات جاءت بأسلوب التخيير، وهو يدل على الرحمة والشفقة، ويدل كذلك على سلامة المنهج الإسلامي، وتنزيهه عن كل مظاهر الظلم ولأغلال والآصار التي كانت في الأمم السابقة بسبب سوء فهمهم لشرائع الدين، وهذا يدل على أهميته في الدعوة إلى الله، والتأثير في المدعوين ويبين فقه الداعية، إذا أحسن استخدامه.

مواضع أسلوب التقرير في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[سورة الإسراء: ١١٠].

من خلال هذه الآية الكريمة، نستنتج أن أسلوب التخيير يبين أهمية الاعتدال والوسطية في الدعاء، وفي كل أحكام الدين، وفيها التخيير بين أسماء الله الحسنى عند دعاء الله وسؤاله، فأي اسم دعا به الإنسان حصل به المقصود، وينبغي حال الدعاء ذكر الاسم الذي يناسب المطلوب، فكل دعاء بما يناسبه من أسماء الله الحسنى، وكذلك الحكمة من أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلّم بالتوسط في القراءة، فلا يجهر بصوته ولا يخافت به، والمقصود من ذلك هو بيان لمنهج الاعتدال والوسطية ومراعات المصالح والمفاسد، والتي ينبغي للداعية السير عليه في دعوته إلى الله.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى-: "وعليه فالاقتصار على التخيير في الدعاء بين اسم الله وبين صفة الرحمن اكتفاء، وهذا أنسب بالآية لاقتصارها على اسم الله وصفة الرحمن... والكلام فيه رد على المشركين، وتعليم بأن تعدد الأسماء لا يقتضي تعدد المسمى، وشتان بين ذلك وبين دعاء المشركين آلهة مختلفة الأسماء والمسميات، والتوحيد والإشراك يتعلقان

بالذوات لا بالأسماء، ومعنى﴿ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ادعوا هذا الاسم أو هذا الاسم، أي اذكروا في دعائكم هذا أو هذا، فالمسمى واحد[1]".

وبهذا الأسلوب الذي فيه الرد على المشركين المكذبين، والذي تبين أهمية رد الشبهات التي يوردها المشركون وبيان زيفهم، وهو منهج ينبغي للداعية العناية به في دعوته، وله أثر كبير في الدعوة.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، ولعل سفهاء المشركين توهموا من صدع النبيء صلى الله عليه وسلم بالقراءة أو بالدعاء أنه يريد بذلك التحكك بهم، والتطاول عليهم بذكر الله تعالى مجردا عن ذكر آلهتهم فاغتاظوا وسبوا، فأمره الله تعالى بأن لا يجهر بصلاته هذا الجهر تجنباً لما من شأنه أن يثير حفائظهم، ويزيد تصلبهم في كفرهم في حين أن المقصود تليين قلوبهم. والمقصود من الكلام النهي عن شدة الجهر. وأما قوله تعالى:﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، فالمقصود منه الاحتراس لكيلا يجعل دعاءه سرًّا أو صلاته كلها سرًّا فلا يبلغ أسماع المتهيئين للاهتداء به، لأن المقصود من النهي عن الجهر تجنب جهر يتوهم منه الكفار تحككاً أو تطاولاً كما قلنا[2]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة:

١–ينبغي للمسلم عند دعائه أن يختار من أسماء الله الحسنى ما يناسب حاجته.

٢–فضل لفظ الجلالة والرحمن على سائر الأسماء الحسنى فهما يحملان في طياتهما كل صفات الكمال.

٣–أهمية الاعتدال والوسطية في الدعوة إلى الله.

٤–بغض المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن والمؤمنين.

---

(١)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٣٧)، المصدر السابق.

(٢)ينظر التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٣٨)، المصدر السابق.

المطلب الثالث: أسلوب التقرير

ذكر أسلوب التقرير في مواضع عديدة من القرآن، والغرض منه هو عرض الأدلة على وجود الله بطريقة النظر والتأمل في مخلوقاته، وتصرفه في هذا الكون، وقدرته سبحانه المطلقة، في صورة المسلّمات البدهية، التي لا تقبل الإنكار أو الجدل، وهو إما لتقرير أمر مهم يجب العناية به وأداؤه على الوجه الأكمل، أو لأجل التنويه به أو لبيان فضله ومكانته، وغالباً ما يكون في الأمور الاعتقادية المترتب عليها الجزاء والحساب، مثل توحيد الله تعالى ونفي صفات النقص عن الله جل وعلا وإثبات صفات الكمال، كما سيأتي في آية هذا المطلب، " وهو أسلوب يؤول بالمرء بعد المحاكمة العقلية إلى الإقرار بالمطلوب الذي هو مضمون الدعوة[1]"، وهذا يدل على أهمية هذا الأسلوب؛ لأنه أوقع في النفوس وأكثر تأثيراً على القلوب.

مواضع أسلوب التقرير في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا﴾[سورة الإسراء:١١١].

من خلال هذه الآية الكريمة، نستنتج أن أسلوب التقرير جاء لتصحيح معتقد المشركين و اليهود والنّصارى في الله جل وعلا، فاليهود والنّصارى زعموا أن الله اتخذ ولداً، وكذلك العرب المشركون الذين كانوا يقولون في التلبية لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، ونسبوا له البنات، فتقرر بطلان ما زعموه وما ادعوه بدون علم ولا حجة، بل هو محض الافتراء والكذب على الله عز وجل، والخلاصة– إنه ليس له ولد يحبس نعمه عليه، وليس له شريك يقف أعماله في الملك، ولا ناصر يدفع العدو المذلّ له، وإذا تنزه ربنا عن ذلك فقد أمن الناس نضوب

(١)ينظر، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (١٨٠)، مرجع سابق.

مواردة، وأصبحت أبوابه مفتّحة لكل قاصد، فلتغترف أيها العبد من مناهله، ولتعلم أنه لا يحابيك لأجل أهلك ولا نسلك ولا دينك، ولو كنت ابن نبي من الأنبياء أو عظيم من العظماء[1]".

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى-: "فبعضهم توهمه إلهاً شريكاً، وبعضهم توهمه معيناً وناصراً، أمر النبيء بأن يقول ما يقلع ذلك كله وأن يعظمه بأنواع من التعظيم. وجملة الحمد لله تقتضي تخصيصه تعالى بالحمد، أي قصر جنس الحمد عليه تعالى لأنه أعظم مستحق لأن يحمد. وقوله: ﴿مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ بمعنى لام التعليل. والذل: العجز والافتقار، وهو ضد العز، أي ليس له ناصر من أجل الذل. والمراد: نفي الناصر له على وجه مؤكد، فإن الحاجة إلى الناصر لا تكون إلا من العجز عن الانتصار للنفس.. ومعنى كبره اعتقد أنه كبير، أي عظيم العظم المعنوي الشامل لوجوب الوجود والغنى المطلق، وصفات الكمال كلها الكاملة التعلقات، لأن الاتصاف بذلك كله كمال، والاتصاف بأضداد ذلك نقص وصغار معنوي[2]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١- فيها بيان تقرير وحدانية الخالق وتنزيهه عن الولد والشريك، والحاجة إلى الولي والنصير.

٢- آية العزّ ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [سورة الإسراء: ١١١]، كما يروى عنه صلى الله عليه وسلم[3].

٣- وجوب حمد الله وتعظيمه وتكبيره والثناء عليه.

٤- فيها بيان حاجة المخلوقين وشدة افتقارهم إلى خالقهم.

٥-فيها بيان لكمال ملك الله عز وجل وعظيم سلطانه.

---

(١)ينظر، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (١١١/١٥)، ط١، مكتبة مصطفى البابي–القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

(٢)ينظر، بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٢٣٩/١٥)، المصدر السابق.

(٣)أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين باب حديث معاذ بن أنس الجهني برقم ١٥٦٢٥ (٣٩٦/٢٤)، ط١، مؤسسة الرسالة –القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، قد ضعفه شعيب الأرنؤوط رحمه الله.

الفصل الرابع

المنهج الحسي التجريبي أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي، أهميته وخصائصه.

المبحث الثاني: أبرز أساليب المنهج الحسي التجريبي.

المبحث الأول

التعريف بالمنهج الحسي التجريبي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي.

المطلب الثاني: أهمية المنهج الحسي التجريبي.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الحسي التجريبي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع: المنهج الحسي التجريبي أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء

المبحث الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي

توطئة:

اهتم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالجانب الحسي في الدعوة إلى الله، ودعا الإنسان إلى التبصر بحقيقة وجوده وارتباطه بالكون عن طريق الحواس التي سخرها الله له وهيأها للنظر والتأمل وهذا أمر ظاهر في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يونس:١٠١]. ليحرك تلك القوى الواعية المدركة في الإنسان، ليملأ الحس والشعور والضمير والوجدان والقلب.

ومن هنا ندرك أهمية المنهج الحسي التجريبي في الدعوة إلى الله، ويتميز المنهج الحسي عن غيره من المناهج، كونه خطاباً موجهاً للعقل أو العاطفة أو كلاهما معاً من خلال الاعتماد على الحواس، وهذا مما يبين أيضاً أهميته في الدعوة وسعته، ليشمل جميع شرائح المجتمع الإنساني، كما يطلق على هذا المنهج مصطلح "المنهج العلمي" لاعتماده على العلوم التجريبية إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق، واهتم العلماء المختصون في مجال الدعوة الإسلامية بوضع أسس علمية راسخة للمناهج والأساليب والوسائل الدعوية، لأجل الارتقاء بها مما يكون سبباً في انتشار الدعوة الإسلامية بين الناس، ويرى الدعاة المخلصون بإذن الله ثمار دعوتهم، وذلك بسبب استعمال تلك المناهج والأساليب والوسائل الدعوية خير استعمال، وهذا بين أهمية معرفتها وما يحتاج إليه المدعوون كل حسب حاله، والمنهج الحسي يتكون من كلمتين (المنهج والحسي) وسبق تعريف المنهج في الفصل الأول[1]، وسوف أكتفى بما سبق من التعريف للمنهج.

---

(١)ينظر ص رقم، (٤١) من هذه الأطروحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي

الفرع الأول: الحس لغة

يطلق على الشعور والحِسُّ، بِكَسْرِ الْحَاءِ: مِنْ أَحْسَسْتُ بِالشَّيْءِ. حسَّ بِالشَّيْءِ يَحُسُّ حَسّاً وحِسّاً وحَسِيساً وأَحَسَّ بِهِ وأَحَسَّه: شَعَرَ بِهِ[1]".

والحاسة: "القوّة التي بها تدرَك الأَعراض الجسمِيّة. والحواسّ: المشاعر الخمس، يقال: حَسَسْت وَحَسيت وأَحسست وأَحسيت[2]".

ويقال: حسست بالشيء إذا وجدته وأبصرته وعلمته وعرفته وأيقنته، والحس والحسيس الصوت الخفي[3]".

الفرع الثاني: الحس اصطلاحًا

قال الجرجاني –رحمه الله– في تعريفه للحس: "هو القوة التي ترتسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة[4]".

وَقَالَ ابْنُ الأَثير –رحمه الله–: "الإِحْساسُ الْعِلْمُ بالحواسِّ، وَهِيَ مَشاعِرُ الإِنسان كَالْعَيْنِ والأُذن والأَنف وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ، وحَواسُّ الإِنسان الْمَشَاعِرُ الْخَمْسُ وَهِيَ الطَّعْمُ وَالشَّمُّ وَالْبَصَرُ وَالسَّمْعُ وَاللَّمْسُ[5]".

"فالحواس الخمسة الظاهرة، كالجواسيس لها، فتطلع عليها النفس من ثمة فتدركها ومحله مقدم التجويف الأول من الدماغ، كأنها عين تتشعب منها خمسة أنهار[6]".

---

(١)ينظر بتصرف لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (مادة حس)، (٤٩/٦) مرجع سابق.

(٢)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادى، (١٥٣/٢)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

(٣)ينظر بتصرف التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، (فصل السين)، (٢٦٩/٤)، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ١٤١٠هـ.

(٤)التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (٨٦/١)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٤٠٣هـ

(٥)ينظر بتصرف لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (مادة حس)، (٤٩/٦) مرجع سابق.

(٦)التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (٨٩/١)) مرجع سابق.

وفي ضوء ما سبق نجد التقارب بين تعريف الحس في اللغة والاصطلاح وأنه يدور حول الإدراك والتفكير والإحساس والمشاعر، وما يجده الإنسان نتيجة ذلك وما يتوصل إليه من إدراك للحقائق المحسوسة والمشاهدة والتجارب.

وأما المنهج الحسي في المصطلح الدعوي، فقد عرفه محمد البيانوني –حفظه الله– بتعريفين، قال "هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب، أو هو: مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواس، وتعتمد على المشاهدات والتجارب[1]".

والتعريفان ليس بينهما فرق كبير إلا أنهما يبينان حقيقة المنهج الحسي في الدعوة إلى الله، وتأثيره المهم في ذلك.

وعرف محمد زين الهادي المنهج الحسي بقوله هو: "الخطط العلمية العملية المدروسة التي تستخدم المحسوسات للوصول إلى الحقيقة[2]".

وبهذا تميز المنهج الحسي عن غيره من المناهج الدعوية التي تعتمد إما على العاطفة أو على العقل، وإن المقصود بالمنهج الحسي هي الأمور التي يدركها الإنسان بحواسه، كدراسة الظواهر الكونية والإنسانية، والتي تكون نتيجتها التفكر في هذا الكون بآفاقه الواسعة، ومخلوقاته المختلفة الأنواع من حيث تكوينها، وميولها وغرائزها وصفاتها، والتي تظهر لنا قوة هذا المنهج وأساليبه، ومدى تأثيره في المدعوين عند دعوتهم إلى الدين الإسلامي واعتناقه عن قناعة تامة.

قال ابن القيم – رحمه الله–: "الرب تَعَالَى يَدْعُو عباده فِي الْقُرْآن إِلَى مَعْرفَته من طَرِيقين، أَحدهمَا النّظر فِي مفعولاته، وَالثَّانِي التفكر فِي آيَاته وتدبّرها، فَتلك آيَاته المشهودة، وَهَذِه آيَاته المسموعة المعقولة[3]".

فهي دعوة توجه للمدعو؛ للنظر في هذه المخلوقات العجيبة التي يمر عليها: ليتدبر، وليعلم أن لهذه المخلوقات خالقاً عظيماً وهو الله تعالى.

---

(١)المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٢١٤) مرجع سابق.

(٢)الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٤٠)، مرجع سابق.

(٣)الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١/٢٠)، ط، دار الكتب العلمية – بيروت١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

المطلب الثاني: أهمية المنهج الحسي التجريبي

يستطيع الداعية إلى الله أن يعرف أهمية المنهج الحسي إذا طبق ذلك في واقع عمله الدعوي حين يرى النتائج الباهرة بفضل الله تعالى، ثم باستخدامه المنهج الحسي في دعوته، وله أن يتأمل كيفية ذلك أيضاً في كثير من آيات القرآن الكريم عند دعوة المخالفين، ليرى واقعا، ملموساً وطريقة ناجحة في إقناع المدعوين، وتبيين الحق لهم، حتى كأنهم يرونه رأي عين، وكذلك استخدم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في كثير من المواضع الدعوية، فبناءً عليه فلا يستغني الداعية الناجح عن هذا المنهج في دعوته، ولذا كان لزامًا على الدعاة إلى الله معرفة المنهج الحسي وحقيقته، وكل ما يتصل به من أساليب ووسائل دعوية، حتى يتسلحوا بالسلاح العلمي الذي يعينهم في الدعوة، ويساعدهم في نشر الإسلام بين أوساط عامة الناس، والعلماء والمختصين في العلوم التطبيقية، كل ذلك بفضل الله تعالى ثم بتمكن الدعاة بمعرفة المنهج الحسي واستخدامهم لهذا المنهج من خلال ما يقدمونه من الدلائل المقنعة لقضايا معينة، أو واقعة اجتماعية حادثة، فأساليب المنهج الحسي ووسائله الدعوية وضعت للفت الحس، والتعرف على المحسوسات للوصول عن طريقها إلى القناعات، ولا ريب أن الأمور الحسية لها الأثر الأكبر في تقوية الإيمان بالله تعالى، ورفع المعنويات عند بعض المدعوين، ويظهر ذلك جلياً في قصة إبراهيم عليه السلام عندما طلب الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، ليطمئن قلبه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠].

قال ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "فإنّ إبراهيم لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري البرهاني، إلى العلم الضروري، فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس[1]".

وهذا أيضاً يبين لنا أهمية هذا المنهج والتأثير الكبير له في الدعوة إلى الله، وبيان قدرة الله على البعث والنشور، وضرب المثل بالأشياء المحسوسة؛ لإثبات أعظم الأمور، وهي جود الله تعالى وقدرته على إحياء الموتى، وعلى البعث والنشور، إلى غير ذلك من الأمور المهمة في حياة كل إنسان.

---

(١)التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٣٨/٣)، المصدر السابق.

المطلب الثالث: خصائص المنهج الحسي

امتاز المنهج الحسي بخصائص تدل على مدى تأثيره في العمل الدعوي، واهتمام العلماء بها في كتبهم، وذلك ببيانها تلك الخصائص البيان الواضح الذي يبين منزلة هذا المنهج المهم، وقد ذكر بعضاً منها محمد البيانوني كما مر بنا في المنهجين السابقين العاطفي والعقلي(١). قال – رحمه الله تعالى–: "من أبرز خصائص هذا المنهج الدعوي:

١–سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات التي يسلم بها كل إنسان عادة، فإذا لم يسلم دلّ ذلك على عناده وإصراره على باطله.

٢–عمق تأثيره في النفوس البشرية، لمعاينتها الشيء المحسوس، وقد قيل: ليس الخبر كالعيان

٣–سعة دائرته، لاشتراك الناس جميعا في أنواع الحس أو بعضها لا يختلف عن هذا كبير أو صغير ولا عالم أو جاهل.

٤–يُحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص(٢)".

٥–يصلح لأن يكون دليلاً مقنعاً لصاحب النظر الحسي المجرد عن طريق المشاهدة المجردة.

٦–يصلح المنهج الحسي في نفس الوقت للباحث العلمي المختبري، والجيولوجي المختص في علوم الأرض، وللعالم الفلكي، وعالم الفضاء الذي يدرس الكواكب والمجرات والشهب والنيازك.

٧–يصلح المنهج الحسي مع المتشككين المرتابين الذين لا يؤمنون إلا بالحقيقة البارزة، والمشاهدة الملموسة التي تدفع شكهم، وتوقف ريبهم الذي هم فيه يترددون(٣).

ومن المهم أن يعلم الدعاة أن المنهج الحسي يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص من الداعية، فليس كل الدعاة يحسن استخدام أساليبه، خاصة إذا كانت الدعوة

---

(١) ينظر ص رقم، (٥٢) و(١٢١) من هذه الأطروحة

(٢)المدخل إلى علم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، (٢١٨) مرجع سابق.

(٣)الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٢٤٢)، مرجع سابق.

لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية ولذا ينبغي على من يريد استخدام هذا المنهج أن يكون ملماً ببعض الحقائق العلمية، مما يكون سبباً في إقناع طبقة المتعلمين الذين يؤمنون بالظواهر العلمية المحسوسة؛ وهذا من أكبر الأسباب في نجاح الدعاة في دعوتهم، إذا تمكنوا من استخدام هذا المنهج بطريقة صحيحة.

المبحث الثاني

أبرز أساليب المنهج الحسي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية.

المطلب الثاني: أسلوب الإشارة.

المطلب الثالث: أسلوب العناية بالداعية وحفظه من الأعداء.

المطلب الرابع: أسلوب الإخبار وتأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية.

المبحث الثاني: أبرز أساليب المنهج الحسي

توطئة:

دراسة المنهج الحسي وإبرازه للنهوض بالدعوي في عصرنا الحاضر، وتسهيل مهمة الدعاة في القيام بأمور الدعوة، وهو منهج سديد يساعد في لفت أنظار المدعوين إلى بديع صنع الخالق العظيم في هذا الكون الفسيح والإنسان والحياة بأجمعها لا سيما في هذا العصر الذي يشهد مداً ثقافيا واسعاً، وتظهر أهمية المنهج الحسي حيث يكشف بأساليبه عن قدرة الله تعالى ووجوده ووحدانيته، وبالمنهج الحسي وبأساليبه أيضاً أثبت الأنبياء والمرسلون نبوتهم ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وللمنهج الحسي وأساليبه تأثير سريع في المدعوين؛ كونه يعتمد على المحسوسات، وينبغي للدعاة معرفته والاهتمام به، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[سورة فصلت:٥٣].

وقد ذكرت الأساليب الدعويّة للمنهج الحسي التجريبي في تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء في المباحث التالية حسب ما توصلت إليه من خلال استنباطي من الآيات الكريمات، وهي مقسمة على النحو التالي:

المطلب الأول: أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية:

أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية وذلك بالنظر إليها والتأمل في المشاهدات الكونية، للتوصل للإيمان بوجود الله ووحدانيته، وتوجه البشر إلى النظر والتأمل في ملكوت الله، ومن سمات هذا الأسلوب تأثيره القوي، وهو موجه إلى فكر الإنسان الذي هو مناط تأثيراته العقلية والروحية التي تملأ الحس والشعور، والوجدان والضمير والقلب؛ مما يساعد على التدبر والتعقل والتبصر في آيات الله الكونية وتظهر للإنسان المنافع والمصالح وحل لكثير من المشاكل، والداعية الموفق هو من يحسن استخدام هذا الأسلوب في المكان المناسب، وفي الوقت المناسب، ومع الأشخاص المناسبين، وهذا يدل على فقه الداعية، وبصيرته في الدعوة.

مواضع أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية وغيرها في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور.

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[سورة الإسراء:١٢].

من خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أنها وتلفت الأنظار إلى أهم أسباب وجود الحياة، وهما النور والظلام، وهما أشبه بالوجهين اللذين يعيش فيهما الناس، وكل منهما مكمل للآخر، فلولا الليل ما كان النهار، ولولا النهار ما عرف الليل، وهما آيتان من آيات الله، تظهر كل آية منهما قدرة الله وحكمته، فالليل فيه يسلم الإنسان نفسه إلى الراحة والنوم حتى يستعيد قوته ونشاطه، حين يطلع النهار المضيء بنوره، ومحل بصر العباد طلباً للمصالح والمنافع، وفي هذا دعوة إلى النظر والتأمل في هاتين الآيتين العظيمتين، الليل والنهار، وتأثيرهما على الإنسان وهذا يبين استخدام القرآن للمنهج الحسي(١).

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "فلما أريد التنبيه على ذلك أدمج فيه ما هو أهم في العبرة بالزمنين، وهو كونهما آيتين على وجود الصانع وعظيم القدرة، وكونهما منتين على الناس، ثم بزيادة العبرة في أنهما ضدان، وفي كل منهما آثار النعمة المختلفة، وهي نعمة السير في النهار، واكتفى بعدها عن عد نعمة السكون في الليل؛ لظهور ذلك بالمقابلة، وبتلك المقابلة حصلت نعمة العلم بعدد السنين والحساب، لأنه لو كان الزمن كله ظلمة أو كله نوراً لم يحصل التمييز بين أجزائه.

ثم ذكرت حكمة أخرى حاصلة من كلتا الآيتين، وهي حكمة حساب السنين، وهي في آية الليل أظهر؛ لأن جمهور البشر يضبط الشهور والسنين بالليالي، أي حساب القمر، والمعنى: أن

---

(١)ينظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، (٢٢٣/١)، ط ١٠، مكتبة وهبة – مصر

ذلك الأجل محدود في علم الله تعالى لا يعدوه، فلا يقربه استعجال ولا يؤخره استبطاء؛ لأن الله قد جعل لكل شيء قدرا، لا إبهام فيه ولا شك عنده[1]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١-فيها بيان لعظيم قدرة الله ووجوده وعلمه وتدبيره لهذا الكون.

٢-فيها بيان لنعم الله عز وجل وفضله على عباده، والتذكر بنعمة الليل والنهار.

٣-فيها بيان لمشروعية تعلم علم الحساب وأهميته في حياة الإنسان.

٤-فيها بيان لاهتمام الإسلام بالعلوم الدنيوية النافعة.

الفرع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:٢١].

ومن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أن فيها لفت الأنظار ودعوةً إلى التفكر والتعقل في التفضيل بين الناس عموماً، وأهل الإيمان وأهل الكفر خصوصاً، فإن كان التفاضل بين الناس في الدنيا قائماً على الأسباب التي قدرها الله وخلقها، فالغني قد يصير فقيراً والصحيح سقيماً، فالدنيا وما فيها من نعيم غير متيقن ولا موثوق فيه، والأمر يختلف في الآخرة تماماً فالنعمة فيها دائمة لا تزول وهي نعمة لا حدود لها، لأنها ممن يملك السموات والأرض فهي دار الخلود لا موت فيها ولا يعتريها الفناء، وهي متيقنة موثوق فيها، فهذه المقارنة الحسية العقلية والتي يستنتج العاقل بحواسه ويدرك المفاضلة في الأمور التي يشاهدها في الدنيا سواء كان مؤمناً أو كافراً، وبإيمانه بالغيب يدرك تلك المفاضلة التي تكون في الآخرة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وكل ذلك بأسلوب يخاطب الحواس، ويصور تلك المفاضلة كأن المخاطب يعيشها رأي عين[2].

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٤٤و٤٥)، المصدر السابق.

(٢) ينظر بتصرف كتاب الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، سليمان الحقيل، (١/٧٥)، ط ٤، المكتبة الشاملة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "لما كان العطاء المبذول للفريقين هو عطاء الدنيا وكان الناس مفضلين فيه على وجه يدركون حكمته لفت الله لذلك نظر نبيه– عليه الصلاة والسلام– لفت اعتبار وتدبر، ثم ذكره بأن عطاء الآخرة أعظم عطاء، وقد فضل الله به المؤمنين. والأمر بالنظر موجه إلى النبيء صلى الله عليه وسلم ترفيعاً في درجات علمه، ويحصل به توجيه العبرة إلى غيره. والنظر حقيقته توجه آلة الحس البصري إلى المبصر... والمراد التفضيل في عطاء الدنيا، لأنه الذي يدركه التأمل والنظر وبقرينة مقابلته بقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾،

والمقصود من هذا التنظير التنبيه إلى أن عطاء الدنيا غير منوط بصلاح الأعمال، ألا ترى إلى ما فيه من تفاضل بين أهل العمل المتحد، وقد يفضل المسلم فيه الكافر، ويفضل الكافر المسلم، ويفضل بعض المسلمين بعضاً، وبعض الكفرة بعضاً، وكفاك بذلك هاديا إلى أن مناط عطاء الدنيا أسباب ليست من وادي العمل الصالح ولا مما يساق إلى النفوس الخيرة[1]".

الدلالات الدعوية من الآية الكريمة السابقة:

١– فيها بيان لعدل الله ورحمته بعباده، وأن كفرهم لا يمنعهم ما كتب الله لهم من رزق.

٢– فيها بيان أن منازل الآخرة ودرجاتها تدرك بالأعمال بعد رحمة الله عز وجل.

٣– فيها بيان أن الإيمان والعمل أمران لا ينفكان وبموجبها يكون الثواب في الآخرة.

٤– فيها بيان أنه لابد من السعي في طلب الهداية ولا يكفي التمني والتسويف.

المطلب الثاني: أسلوب الإشارة

أسلوب الإشارة يعد من أهم الأساليب في المنهج الحسي، حيث يعالج هذا الأسلوب كثيراً من الآفات التي يقع فيها الناس وبعض المشكلات الاجتماعية، والإشارة تكون لأمر تحصل به الهداية والدلالة على الطريق الموصل إلى الغاية المرجوة، وهي صلاح الإنسان وتزكيته، والإشارة تدل على أهمية المشار إليه، وهو من أقوى الدلالات، وقد استخدم القرآن أسلوب الإشارة في عديد من المواضع، ومن ضمنها ما ورد في هذا المطلب، ومما يتميز به هذا الأسلوب أنه يدعو إلى النظر في عواقب الأمور، والتفكر فيما يقدمه الإنسان يوم القيامة، وهذا إبراز لفاعلية أسلوب

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٦٣/١٥)، المصدر السابق.

الإشارة وكل هذا يبين أهمية هذا الأسلوب، والذي ينبغي للدعاة بذل الجهد في معرفته، وحسن استخدام هذا الأسلوب على أحسن وجه.

موضع أسلوب الإشارة في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

الفرع الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [سورة الإسراء:٣٥-٣٨].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج أن أسلوب الإشارة يتضمن الأمر والنهي، وهو يشير هنا إلى أهمية حفظ العهود، وإيفاء الكيل والميزان، والوفاء بها، ويحض كذلك على حفظ السمع والبصر والفؤاد، وهي مصادر التلقي عند الإنسان، فيجب حفظها وصيانتها، وأن المحاسبة ستكون لمن فرط فيها وأهملها، وأطلق لها العنان في كل حرام، وأسلوب الإشارة يشير كذلك إلى الأخلاق السيئة التي تنبئ عن التكبر والتبختر في المشي، وهي من أسوأ الصفات التي يبغضها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو يشير أيضاً إلى تلك الأوامر، والنواهي الخمس والعشرين السالفة الذكر في الآيات، والحكمة من ذلك هو حفظ المجتمع من الخلل في العقيدة، والسفه والحمق والفساد، وتربيته على أفضل الصفات الحميدة[1].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "معنى الشرطية يقتضي تجدد ما تضمنه الأمر في جميع أزمنة حصول مضمون شرط (إذا) الشرطية؛ للتنبيه على عدم التسامح في شيء من نقص الكيل عند كل مباشرة له... وهذه الآية جاءت خطابا للمسلمين، فكانت أجدر باللفظ الصالح لمعنى آلة الوزن؛ لأن شأن التشريع بيان تحديد العمل مع كونه يومئ إلى معنى العدل... وخير تفضيل، أي خير من التطفيف، أي خير لكم، فضل على التطفيف تفضيلاً لخير الآخرة الحاصل من ثواب الامتثال على خير الدنيا الحاصل من الاستفضال الذي يطففه المطفف، وهو أيضاً

(١)ينظر بتصرف الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (٩٥) ط٤، مطابع السودان المحدودة، ٢٠١٢م.

أفضل منه في الدنيا؛ لأن انشراح النفس الحاصل للمرء من الإنصاف في الحق أفضل من الارتباح الحاصل له باستفضال شيء من المال، ومعنى كون ذلك أحسن تأويلاً: أن النظر إذا جال في منافع التطفيف في الكيل والوزن وفي مضار الإيفاء فيهما، ثم عاد فجال في مضار التطفيف، ومنافع الإيفاء استقر وآل إلى أن الإيفاء بهما خير من التطفيف[1]".

وفي هذا بيان لحفظ الحقوق عموماً، ووجوب إيفاء الكيل والميزان خصوصاً، وحرمة الاعتداء عليهما بتطفيف، ووجوب مراقبة الله في ذلك، وترك حظوظ النفس الأمارة بالسوء، وتربية المجتمع على الأخلاق الفاضلة، وترك الجشع والطمع والأنانية وحب الذات.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى-: "قال قتادة: لا تقف: لا تقل: رأيت وأنت لم تر، ولا سمعت وأنت لم تسمع، وعلمت وأنت لم تعلم. ومنها شهادة الزور... أي أنك أيها الإنسان تسأل عما تسنده إلى سمعك وبصرك وعقلك، بأن مراجع القفو المنهي عنه إلى نسبة لسمع أو بصر أو عقل في المسموعات والمبصرات والمعتقدات. وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية، بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم. ثم هو أيضاً إصلاح اجتماعي جليل يجنب الأمة من الوقوع والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة... والاسم الإشارة بقوله: أولئك يعود إلى السمع والبصر والفؤاد، وهو من استعمال اسم الإشارة الغالب استعماله للعامل في غير العاقل تنزيلا لتلك الحواس منزلة العقلاء[2]".

وهذا يبن الأهمية التي أولاها الإسلام لهذه الحواس المهمة لدى الإنسان، وتأثيرها الكبير في التلقي مما يوجب تنقيتها من كل الشوائب التي تعطل أداء عملها والقيام بواجبها، وهو منهج ينبغي للمسلم السير عليه، فيستشعر بأن هذه الجوارح والحواس أمانة، سوف يسأل عنها، فلا يقول لسانه كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية، ولا يحكم العقل حكماً ولا يبرم أمرا إلا بعد التثبت من كل جزئية من جزئياته، فلا يبقى فيه شك ولا شبهة.

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٠٠)، مرجع سابق.

(٢)بتصرف، (١٥/١٠١)، المصدر نفسه.

قال الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى-: "﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [سورة الإسراء:٣٧]، نهي عن خصلة من خصال الجاهلية،. وهي المشية الدالة على كبرياء الماشي بتمايل وتبختر. ويجوز أن يكون مرحاً مفعولاً مطلقاً مبيناً لفعل تمش؛ لأن للمشي أنواعاً، منها: ما يدل على أن صاحبه ذو مرح... والمشي مرحاً أن يكون في المشي شدة وطء على الأرض، وتطاول في بدن الماشي. وجملة إنك لن تخرق الأرض استئناف ناشئ عن النهي على سبيل التهكم، أي أنك أيها الماشي مرحاً لا تخرق بمشيك أديم الأرض، ولا تبلغ بتطاولك في مشيك طول الجبال، فماذا يغريك بهذه المشية.

والمقصود من التهكم التشنيع بهذا الفعل. فدل ذلك على أن المنهي عنه حرام؛ لأنه فساد في خلق صاحبه، وسوء في نيته، وإهانة للناس بإظهار الشفوف عليهم وإرهابهم، وعن عمر بن الخطاب: أنه رأى غلاماً يتبختر في مشيته فقال له: "إن البخترة مشية تكره إلا في سبيل الله"، يعني لأنها يرهب بها العدو؛ إظهارا للقوة على أعداء الدين في الجهاد[(١)]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١-وجوب حفظ اللسان وبقية الجوارح عن الحرام.

٢-وجوب التثبت من الأخبار وحرمة القول أو العمل بدون علم.

٣-وجوب الإيفاء بالكيل والميزان وحرمة التطفيف فيهما.

٤-الأمر بالتواضع والنهي عن التكبر والتبختر في المشي خصوصاً وفي جميع الأحوال.

المطلب الثالث: أسلوب العناية بالداعية وحفظه من الأعداء

أسلوب العناية والحفظ من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم من أنجع الأساليب الدعوية التي تعتني بالدعاة والمصلحين، السائرين على نهج وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تنالهم تلك العناية، وذلك الحفظ من الله، فطريق الدعوة طريق محفوف بأعداء متربصين بالدعاة والمصلحين الدوائر؛ بقصد صدهم، وتثبيط عزيمتهم، وثنيهم عن الدعوة، وهذا يبين

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/١٠٤)، المصدر السابق.

أهمية أسلوب العناية والحفظ، والذي يجعل الداعية يثق بوعد الله تعالى لأوليائه من الدعاة والمصلحين، ويوقن بأن العاقبة للمتقين، والعناية والحفظ تتضمن حفظهم من الأذى، وصرف كيد الأعداء ومكرهم عنهم، والتوفيق والسداد في دعوتهم.

موضع أسلوب العناية بالداعية وحفظه من الأعداء: في سورة الإسراء من خلال تفسير ابن عاشور:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[سورة الإسراء: ٤٥-٤٧].

من خلال هذه الآيات الكريمات نستنتج تفصيلاً دقيقاً بليغاً للأسلوب الدعوي في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، ثم فصل زيادة، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، ثم أكد فقال: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾، ثم زاد تأكيداً فقال: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾، ثم بين فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾. وكلها تدل على معنى أسلوب العناية والحفظ والعناية الإلهية التي حفظ به الرسول صلى الله عليه، وتصرف عنه كل من أراد به شراً أو أذى، فصرف الله أبصارهم وجعل بينهم وبين رسوله صلى الله عليه وسلم حجاباً خفيا لا تراه العيون، وهو ناتج عن شدة بغضهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وكرههم لدعوته، فصرفهم فلا يرونه ولا يسمعون قراءته، ومن ثم لا يستطيعون الوصول إليه، وصرف أسماعهم عن سماع القرآن السماع الذي ينتفع به السامع، وصرف قلوبهم عن فهم القرآن، وذلك بصرف المشركين عن فهمه والاستماع إليه، وحفظه أيضاً من أن يسكن قلباً لا يؤمن بالله وهذا كله من الحجاب الساتر، والوقر الذي في آذانهم عقوبة من الله تعالى لهم، حرمهم بها من الهداية بالقرآن؛ بسبب أنهم يستمعون من أجل الاستهزاء والسخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك صرفوا عن الهداية،

وكذلك نفورهم من كلمة التوحيد التي أقضت مضاجعهم، وهدمت أوهامهم الوثنية وتقاليدهم الجاهلية[1].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "عاد هنا إلى التنبيه على عدم انتفاع المشركين بهدي القرآن؛ لمناسبة الإخبار عن عدم فقههم دلالة الكائنات على تنزيه الله تعالى عن النقائص، وتنبيهاً للمشركين على وجوب إقلاعهم عن بعثتهم وعنادهم، وتأميناً للنبيء صلى الله عليه وسلم من مكرهم به، وإضمارهم إضراره، وقد كانت قراءته للقرآن تغيظهم، وتثير في نفوسهم الانتقام. وحقيقة الحجاب: الساتر الذي يحجب البصر عن رؤية ما وراءه. وهو هنا مستعار للصرفة التي يصرف الله بها أعداء النبي–عليه الصلاة والسلام– عن الإضرار به للإعراض الذي يعرضون به عن استماع القرآن وفهمه. وجعل الله الحجاب المذكور إيجاد ذلك الصارف في نفوسهم، بحيث يهمون ولا يفعلون، وذلك من خور الإرادة والعزيمة بحيث يخطر الخاطر في نفوسهم ثم لا يصممون، وتخطر معاني القرآن في أسماعهم ثم لا يتفهمون[2]".

وهذا فيه بيان سبب حرمان المشركين من الهداية، وهو العناد والإصرار على الكفر والاستكبار على إتباع الحق بعد معرفته ووضوح أدلته العقلية والحسية، بل زيادة على ذلك الحرب المسعورة ضد أتباعه، فكان حرمانهم أنهم لما عرفوا الحق تركوه، وتبعوا الباطل فعقبوا بذلك.

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وإذا ذكرت ربك في القرآن لما كان الإخبار عنهم قبل هذا يقتضي أنهم لا يفقهون معاني القرآن أتبع ذلك بأنهم يعرضون عن فهم ما فيه خير لهم، فإذا سمعوا ما يبطل إلهية أصنامهم فهموا ذلك، فولوا على أدبارهم نفورا، أي زادهم ذلك الفهم ضلالاً كما حرمهم عدم الفهم هدياً، فحالهم متناقض. فهم لا يسمعون ما يحق أن يسمع، ويسمعون ما يهوون أن يسمعوه ليزدادوا به كفراً... وتخصيص الذكر بالكون في القرآن لمناسبته الكلام على أحوال المشركين في استماع القرآن، أو لأن القرآن مقصود منه التعليم والدعوة إلى الدين، فخلو آياته عن ذكر آلهتهم مع ذكر اسم الله يفهم منه التعريض بأنها ليست بآلهة، فمن

---

(١)ينظر: تقنين الدعوة ومراحلها ومناهجها واستمرارها، محمد السيد الوكيل، (١٠٠) ، مرجع سابق.

(٢)التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١١٦/١٥)، مرجع سابق.

ثم يغضبون كلما ورد ذكر الله ولم تذكر آلهتهم، فكونه في القرآن هو القرينة على أنه أراد إنكار آلهتهم... ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾، كان المشركون يحيطون بالنبيء صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام، إذا قرأ القرآن يستمعون لما يقوله ليتلقفوا ما في القرآن مما ينكرونه، مثل توحيد الله، وإثبات البعث بعد الموت، فيعجب بعضهم بعضاً من ذلك، فكان الإخبار عنهم بأنهم جعلت في قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر، وأنهم يولون على أدبارهم نفوراً إذا ذكر الله وحده، ويثير في نفس السامع سؤالاً عن سبب تجمعهم لاستماع قراءة النبيء- عليه الصلاة والسلام-، فكانت هذه الآية جواباً عن ذلك السؤال، فالجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمة السابقة:

١-فيها بيان سبب عدم انتفاع المشركين بسماع القرآن والذي حرمهم الهداية.

٢-فيها بيان أسباب ضلال الناس وشقائهم وهو رد الحق ومعاداته أهله.

٣-فيها بيان عناية الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وحفظه من جميع المخاطر.

٤-فيها بيان لشدة بغض المشركين لرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته وأتباعه.

٥-فيها بيان لشدة حب المشركين للباطل ونصرته وسخريتهم واستهزائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن.

المطلب الرابع: أسلوب الإخبار و تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية

جرت سنة الله في عباده المرسلين أن يؤيدهم بالمعجزات الباهرة، والدلائل الساطعة التي لا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثلها في وقتها ولا بعد وقتها، وذلك للدلالة على صدقهم، وإثبات أنهم مبعوثون من قبل الله -سبحانه وتعالى- لإقامة الحجة على أقوامهم بهذه المعجزات.

وقد كان من حكمة الله -عز وجل- أن يكون كل المكلفين بتبليغ الديانات السماوية للبشر مؤيدين بالمعجزات، حتى يصدقهم أتباعهم، فكل من موسى والمسيح ومحمد -صلى الله عليه وسلم- أتوا بالمعجزات أمام أتباعهم، والمعجزات موهبة خاصة إعجازية قائمة في كل الأديان السماوية، وهذه المعجزات فوق مستوى التحليل العقلي البشري أو التحليل المنطقي، لها

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١١٨/١٥و١١٩)، مرجع سابق.

أسرارها التي لا يدركها إلا الله، وهي عقائد إيمانية وجدانية، ليس للعقل أو المنطق فيها مجال، وهذه المعجزات وقعت بقوة الله على خرق الناموس الطبيعي للحياة على الأرض، فالمعجزات يجب أن تكون خارقة للناموس، فكان كل نبي يأتي بمعجزة من جنس ما اشتهر به قومه؛ ليكون التحدي أوقع وأشد، ويكون تأثيرها حاسما في نفوس من تتنزل عليهم[1].

فلما كان المصريون بارعين في السحر، وكان كهنة المعابد الفرعونية متخصصين فيه، يستخدمونه ليبهروا به أعين الناس، ومن ثم يستعبدونهم للفرعون، وللآلهة المزعومة التي يقوم أولئك الكهنة –أو السحرة – بطقوس العبادة لها، وأخذ الأموال والقرابين من الناس باسمها– أرسل الله موسى بمعجزة من جنس ما اشتهر به أولئك السحرة؛ ليبطل سحرهم، ويتبدى الفرق بين ما يقدر عليه البشر، وما يقدر عليه خالق البشر.

وهذا ما حكاه القرآن في غير موضع، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[سورة الأعراف:١١٧-١٢٢].

ولما كان السحرة أدرى الناس بحقيقة السحر وحدوده؛ كانوا أول من تبين الحقيقة، وأن ما يصنعه موسى –عليه السلام– ليس سحرا، إنما هو شيء فوق طاقة البشر، وإن كان من جنس ما يقومون به هم من السحر، لذلك خروا ساجدين، اعترافا بالآية التي تثبت أن موسى –عليه السلام– رسول من عند الله[2].

كذلك أرسل عيسى –عليه السلام– في قوم برعوا في الطب، وكانوا يأتون فيه بما يبهر أعين الناس، فناسب أن تكون المعجزة التي أرسل بها عيسى –عليه السلام– خارقة في نفس الميدان الذي برع فيه هؤلاء؛ ليتبينوا هم أولا، ويتبين الناس من ورائهم، أن المعجزة شيء آخر غير ما يصنعون هم، شيء يعجزون هم عنه على الرغم من براعتهم، فلا بد أن يكون آتيا من مصدر غير بشري، أي: من عند الله؛ لذلك كان من معجزاته معهم إبراء الأكمه، والأبرص بغير دواء ولا علاج، وفي التو واللحظة أمام ناظرهم، وهو أمر يخالف صنع البشر، ثم زاد على ذلك في نفس الاتجاه معجزة إحياء الموتى.

---

(١)شمائل المصطفى، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، (ص٢٣٧).

(٢)المنهج الدعوي العقلي للأنبياء وخصائصه في القرآن، محمد نظمي سعد، (ص٣٤)، مراجع سابق.

فهم قد يعالجون المرضى بأي وسيلة فيتحقق الشفاء على أيديهم، أما إحياء الموتى فلا يقدر عليه إلا الله، أو إنسان مرسل من عند الله بالمعجزة.

ولقد بعث الرسول –صلى الله عليه وسلم– في العرب، وهم أهل فصاحة وبيان، يتباهون بفصاحتهم، ويتيهون بها على الأمم حتى إنهم ليسمون غيرهم عجما –أي: أن لسانهم غير مبين فهم أشبه بالعجماوات التي لا تنطق؛ لذلك ناسب أن تكون معجزة الرسول –صلى الله عليه وسلم– معجزة بيانية، من نوع ما برعوا فيه، ولكن على مستوى يدركون هم أنفسهم –وهم أهل الصنعة– أنها فوق مستوى البشر، ويقرون بأنها لا بد أن تكون من عند الله.

إنّ معجزاته –صلى الله عليه وسلم– الحسية –بل وشتى معجزاته– ليست في نطاق البشر ومقدورهم؛ وذلك لأن موجدها الله –عز وجل– وحده الذي أجراها على يديه –صلى الله عليه وسلم– بهدف إثبات صدق نبوته، وليس نتيجة، أو استجابة لأي تحد قائم. اللهم إلا معجزته الكبرى –القرآن الكريم– التي تحدى بها الله عز وجل – كل فصحاء العرب، ولكنهم عجزوا عجزا بينا جعلهم يقفون أمامها مكتوفي الأيدي والألسن، منبهرين من إعجازه وبيانه الذي ليس له مثيل عندهم، وهذه المعجزة هي من أقوى المعجزات الدالة على نبوته –صلى الله عليه وسلم– إن لم تكن أقواها وأظهرها على الإطلاق، وكذلك فإنها المعجزة التي انفرد بها –صلى الله عليه وسلم– عن باقي الأنبياء، ولكن مثيري هذه الشبهة وأمثالهم لم يؤمنوا بهذه المعجزة ظنا منهم أنها ليست حسية خارقة للعادة.

عجز البشر عن أن يأتوا بمعجزة من عند أنفسهم[1].

ولما كانت المعجزات الحسية خارجة عن نطاق البشر ومقدورهم انتفى بذلك كونها من عند بشر ولو كان نبيا مرسلا، أو ملكا مقربا! وشأن المعجزة في حق النبي كشأن الوحي، فهل يستطيع أي نبي أو رسول أن يأتي بالوحي من تلقاء نفسه؟! كذلك المعجزة، لا يمكن لنبي أو رسول أن يأتي بها من عند نفسه، وذلك لسببين:

١–أن المعجز واحد وهو الله عز وجل.

٢–عجز البشر عن ذلك، يقول أحمد جاد المولى: "والرسول لا يستطيع أن يأتي بالمعجزة من نفسه؛ إذ الأمور التي تقع بها إنما هي مما تفرد به الله جل شأنه، واختص بها تعالى وحده،

---

(١) قوانين النبوة، موفق الجوجو، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (ص٢٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهو المتفرد بالعلم، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[سورة الطلاق:١٢]. واختص بالغيب،﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة البقرة:٢٠]، وقوله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[سورة الأنعام:٥٠]، وأن يرد علم الساعة إليه تعالى جل شأنه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾[سورة الأعراف:١٨٧][1].

وتحدى كفار قريش محمدا –صلى الله عليه وسلم– بالمعجزات، فما استطاع إلا أن يعلن بشريته، ويرد صفات الكمال إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[سورة الإسراء:٩٠-٩٣].

الفرع الأول: أسلوب الإخبار من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء

أسلوب الإخبار من الأساليب الدعوية المهمة، والتي استعملها القرآن في مواضع عديدة وهو إخبار عن أمر أو صفة معينة، وهو لأجل التنويه لأهمية أمر ما، وبيان فضله ومنزلته والدعوة بالتحلي بهذا الأمر، أو الصفة من الصفات الحميدة، ولها آثار إيجابية يحث المجتمع على التخلق بها، أو صفة مذمومة يجب التحذير منها، ومن آثارها السلبية التي تكون على المجتمع، وهي سبب لقطع الأوصال بين الناس، وتفشي الحسد والبغضاء والكراهية أو غيرها من الصفات أو الأمور التي يجب توضيحها، وهذا يبين أهمية هذا الأسلوب الدعوي والذي ينبغي للدعاة ألا يغفلوا عنه في دعوتهم واستعماله على أحسن وجه.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾[سورة الإسراء:١٠٠]. ومن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أن أسلوب الإخبار يخبر عن آفة من الآفات التي تفتك بالمجتمع وبسببها ينتشر الشح والبخل، وفي هذا تحذير من هذه الصفة وهي البخل والشح التي يبغضها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهي صفة ملازمة للمشركين، وفي هذا كشف عن الطبيعة الكامنة فيهم، ومن آثارها السلبية الحسد، وهو داء

(١)قوانين النبوة، موفق الجوجو، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (ص٢٩٢) بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عضال ومرض فتاك، وهو يستمر حتى يكون الطبيعة الغالبة على الناس جميعا، لما ركب فيهم من أثرة وحب للذات، ولذلك يجب معالجته وبيان مضاره، والعمل على إيجاد أسباب وتقوية الإيمان لدى الأفراد والمجتمعات، وغرس اليقين بالله في نفوسهم والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، وهذه دعوة إلى التحلي بصفة الكرم والجود التي يحبها الله ورسول صلى الله عليه وسلم، وكان رسول صلى الله عليه وسلم يتصف بها، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة(١).

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "وفي هذا الرد بيان ما فيهم من البخل عن الإنفاق في سبيل الخير، وأدمج في ذلك أيضاً تذكيرهم بأن الله أعطاهم من خزائن رحمته فكفروا نعمته، وشكروا الأصنام التي لا نعمة لها. ويصلح لأن يكون هذا خطاباً للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم كل على قدر نصيبه... والمعنى: لو أنتم اختصصتم بملك خزائن رحمة الله دون الله لما أنفقتم على الفقراء شيئاً. وذلك أشد في التقريع وفي الامتنان بتخييل أن إنعام غيره كالعدم... والقتور: الشديد البخل، مشتق من القتر وهو التضييق في الإنفاق(٢)".

الفرع الثاني: تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء

اقتران ذكر الأنبياء والرسل في القرآن عادة مع المعجزات الخارقة للعادات والطبائع التي جرى العرف على مثلها، وجاءت هذه المعجزات تأييدً للأنبياء والرسل، وهي سبب في زيادة تصديق الناس لهم، واعتقادهم الجازم المبني على يقين بأنهم مبعوثون من عند الله –سبحانه وتعالى– ممن تبعهم وآمنوا بهم خاصة، وحجة على من لم يؤمن بهم ولم يصدق ببعثهم من قبل الله، وهي كما مر بنا أنها أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد النبي من الأنبياء؛ تصديقاً له في دعواه مقرونة بالتحدي، وتتميز المعجزات عن باقي الأمور بأنها تكون خارقة للعادات الكونية الثابتة والقوانين المشتهرة والمتعارف عليها بين الناس، ومعجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠١].

---

(١)ينظر دليل الداعية ناجي بن دابل السلطان.

(٢)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٢٣و٢٢٤)، مرجع سابق.

ومن خلال هذه الآية الكريمة نستنتج أن أسلوب تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية يبين الآيات التي أيد الله بها نبيه موسى عليه السلام، وهي معجزات ظاهرات تبين صدق موسى عليه السلام وتظهر كذب قومه الذين أعرضوا عن الدعوة ونصبوا له العداء، وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم هذه المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام إلى فرعون، وهي تسع آيات بينات، وقد عرضها واحدة تلو الأخرى، وكل واحدة منها تظهر صدقه وأنها من عند الله، وكانت معجزة ظاهرة محسوسة لا ينكرها إنسان له عقل وعين يبصر بها. وقد قابلها فرعون بالكفر والإنكار والجحود، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل: ١٤].

وهذا التأييد من الله تعالى باقٍ لأوليائه المصلحين والعلماء والقائمين بالدعوة إلى الله تعالى ويظهر على أيدهم الكرامات التي تبين صدقهم وصحة منهجهم الدعوي المبني على الكتاب والسنة المطهرة، ومما نستنتج أيضاً اتفاق المكذبين للرسل برميهم بالسحر تارة، وبالجنون تارة أخرى، أوبهما معاً[1].

قال الطاهر ابن عاشور –رحمه الله تعالى–: "والمقصود: أننا آتينا موسى– عليه السلام– تسع آيات بينات الدلالة على صدقه، فلم يهتد فرعون وقومه، وزعموا ذلك سحرا، ففي ذلك مثل للمكابرين كلهم، وما قريش إلا منهم. ففي هذا مثل للمعاندين وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم. والآيات التسع هي: بياض يده كلما أدخلها في جيبه وأخرجها، وانقلاب العصا حية، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والرجز وهو الدمل، والقحط وهو السنون ونقص الثمرات، وهي مذكورة في سورة الأعراف... ثم لم يزل الاعتناء في هذه السورة بالمقارنة بين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة موسى– عليه السلام–، إقامة للحجة على المشركين الذين كذبوا بالرسالة بعلة أن الذي جاءهم بشر، وللحجة على أهل الكتاب الذين ظاهروا

(١)النحلاوي، أُصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: (ص٢٠٠).

المشركين، ولقنوهم شبه الإلحاد في الرسالة المحمدية؛ ليصفوا لهم جو العلم في بلاد العرب، وهم ما كانوا يحسبون لما وراء ذلك حساباً[1]".

الدلالات الدعوية من الآيات الكريمات السابقة:

١-فيها بيان لتأييد الله تعالى لموسى عليه السلام بالمعجزات والآيات البينات.

٢-فيها بيان لطريقة المكذبين للرسل عند إقامة الحجة عليهم وهي التهمة بالسحر.

٣-فيها بيان لأهمية المنهج الحسي في الدعوة إلى الله.

٤-فيها بيان لعدل الله حيث أقام عليهم الحجج والبراهين التي توجب الإيمان بالله.

٥-من أسباب نجاح الداعية في دعوته تأييد الله له بالحجج والبراهين.

٦-فيها بيان أن أرزاق العباد وخزائن السموات والأرض كلها بيد الله.

٧-فيها بيان أن صفة التقتير ملازمة للإنسان إلا من رحم ربي.

٨-فيها بيان لذم البخل والشح وأنهما من أسباب الهلاك ودمار الأخلاق والفضائل.

٩-فيها بيان للصفة السائدة بين المشركين وهي البخل والشح.

١٠-فيها التنويه لفضل صفة الكرم والجود والمتصفين بهما.

---

(١)بتصرف، التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (١٥/٢٢٤و٢٢٥)، المصدر السابق.

الفصل الخامس

مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المناهج الدعويّة

وفيه مبحثان.

المبحث الأول: مناقشة المنهج العاطفي في الواقع المعاصر.

المبحث الثاني: مناقشة المنهج العقلي والحسي في الواقع المعاصر.

المبحث الأول

معالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العاطفي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب الترغيب الترهيب.

المطلب الثاني: أسلوب الذم والمدح والقصص.

مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المناهج الدعويّة

المبحث الأول: مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العاطفي

توطئة:

هذه أساليب ورؤى لتطبيقات منهجية في الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة أقدمها كمعالجات تطبيقية خلاصة للفصول السابقة من هذا البحث حسب ما تستدعي إليه الحاجة في عهدنا هذا لأجل صلاح المجتمعات، والرقي بالدّعوة إلى مرحلة متقدمة من الممارسة العملية الناجحة، مما يكون سببًا في بلوغ الدّعوة مقاصدها.

المطلب الأول: مناقشة ومعالجة واقع الأمة من خلال أسلوب الترغيب والترهيب

إنّ الدين الإسلامي يشتمل على أكمل المناهج للحياة الإنسانية، ويحتوي على ما يسوق البشرية إلى السعادة والرفاه، هذا الدين عُرفت أُسسه وتشريعاته عن طريق القرآن الكريم، وهو ينبوعه الأوّل، ومعينه الذي يترشّح منه، والقوانين الإسلامية التي تتضمّن سلسلة من المعارف الاعتقادية والأُصول الأخلاقية والعملية، نجد منابعها الأصيلة في آيات القرآن العظيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[سورة الإسراء:٩]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[سورة النحل:٨٩]، فالترغيب والترهيب يُكمّل أحدهما الآخر، فالترهيب يُستخدم في علاج السلوك المنحرف، وذلك أنّ النفس إن لم تؤدّب انقادت إلى الأهواء، ففسدت في طبعها، وأصبح الترهيب في هذه الحالة ضرورة ملحّة، وكذلك الترغيب فهو ضروري حتى تتوازن النفس؛ لأنّ الترغيب معناه الأمل والرجاء في وعد الله، وكلّما عملت النفس عملاً خيراً، كان لا بدّ من تبيان ثماره وعطاياه ومنحه(١).

(١)النحلاوي، أُصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع(ص٢٨٧).

الفرع الأول: الترغيب

أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله مهم جدا ذلك أن الترغيب فيه التشويق للمدعو إلى الاستجابة للدعوة وقبولها، لما يراه من حسن العاقبة التي تنشدها النفوس وتحبُّها وترغب فيها، والحياة السعيدة الطيبة التي هي ثمرة من ثمارها، ومن نماذج معالجة الواقع المعاصر بأسلوب الترغيب في قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[سورة الإسراء:٩].

فهذه الآية تعالج واقعاً مهماً في الأمة، وهو مسألة المنهج الذي يسير عليه المسلم ولا يحيد عنه وهو القرآن، وتبين له مكانة القرآن، وأنه كتاب يهدي للتي هي أقوم، ويدعو إلى الأخلاق الفاضلة، فهو ترغيب في كل ما يدعو إليه، والعمل به وحفظه وفهم معانيه، حيث يهدي للتي هي أقوم في كل شيء، فهو منهج يسير عليه المسلم، ومنتهاه بإذن الله تعالى الجنة دار الأبرار، وتفعيل ذلك في الواقع المعاصر يكون بإيجاد مدارس تعتني بحفظ القرآن وتجويده وتفسيره، ودعم المدرسين والطلاب وتحفيزهم، والاعتناء بهم، والاهتمام بنشر القرآن، وترجمة معانيه إلى لغات شتى، وكذلك إقامة الندوات العلمية التي تعنى بمدارسة القرآن بالجامعات، ودعم مراكز التفسير المنتشرة في عدد من الدول.

ومن خلال نماذج الواقع المعاصر في قول الحق سبحانه أيضًا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[سورة الإسراء:٢٣].

وهذه الآيات تعالج مشكلة واقعية، ومعضلة تفشت في كثير من المجتمعات، ومعصية تدل على أن مر تكبها متصف بضعف الإيمان، وسوء الأخلاق، ومقابلة الإحسان بالإساءة، ألا وهي عقوق الوالدين، وتبين حرمة العقوق، وتوجب طاعة الوالدين، وتقرن طاعة الوالدين بطاعة الله عز وجل، ومن خلال معالجة الواقع المعاصر لابد من تفعيل المحاضرات التثقفية، وبيان حقوق الوالدين، والتحذير من العقوق بكل أصنافه وأشكاله، وأن ترك الوالدين في دُور الرعاية الاجتماعية ليس من البر والإحسان إليهما، بل الواجب القيام برعايتهما وحفظهما.

ومما تعالجها الآيات أيضاً بأسلوب الترغيب مشكلة قطع الأرحام وعدم القيام بحقوق الأقارب، وتبين أهم أسبابها، فهي تحث وترغب المسلم في الإحسان إلى ذوي القربى، والاهتمام بحقوقهم؛ لما في ذلك من تقوية الأوصال بين أفراد الأسرة ومن بعده المجتمع بأسره، ومن خلال معالجة الواقع المعاصر تفعيل وظيفة الفرد والمجتمع بمعرفة حقوق الأقارب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وما هو المفهوم الصحيح لصلة الأرحام، وتفعيل قيمة الوفاء عبر المحاضرات والدروس والدورات العلمية وعبر وسائل الأعلام(١).

ومما تعالجه الآيات في واقع الأمة المعاصر بأسلوب الترغيب وتحتاجه الأمة للقيام بواجبها، وهو إخلاص النية عند القيام بواجب الإحسان إلى الوالدين وذوي القربى وجميع الأعمال التي يقوم بها المسلم، وتفعيل مفهوم معنى البر حتى لا يكون البر والإحسان من باب رد الجميل فقط، بل هو طاعة لله، وامتثال لأمره سبحانه وتعالى، وهذا كله في قول الحق سبحانه: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾[سورة الإسراء:٢٥].

ومن خلال معالجة الواقع المعاصر وتفعيل مفهوم حب الخير للغير سواء أحسن إليك أو أساء إليك وترك الأنانية وتصحيح مبدأ أن المعاملة بالمثل فالمسلم عمله كله لله.

ومن ضمن معالجة الواقع المعاصر للأمة في قول الحق سبحانه أيضاً: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[سورة الإسراء:٧٨].

ومما تعالجه الآيات في واقع الأمة المعاصر بأسلوب الترغيب المحافظة على الصلوات عموماً وصلاة الفجر خصوصاً، حيث كثر التساهل في أدائها في وقتها مع جماعة المسلمين، وترى تأخر البعض عنها في كثير من المجتمعات المسلمة غفلة ونسياناً لفضلها وثوابها ومنزلتها، وقد وُسِمَ تاركُها والمتخلف عنها بالنفاق، وفي هذا خطر على أخلاق الأمة أجمع، ومن خلال معالجة الواقع المعاصر تفعيل مفهوم الربط بين الأخلاق والعمل الصالح، فالمحافظة على الصلاة سبيل لتهذيب الأخلاق، ونشر القيم في المجتمع، فينبغي تفعيل ذلك ونشره عبر وسائل الإعلام،

(١)ينظر الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، (ص١٥٣)، مرجع سابق.

والمؤسسات الدعوية المختلفة، وتفعيل دور المسجد الهام ومن ذلك تقوية الصلة بين المصلين حتى تتاح معرفة من يتأخر عن الصلاة، وعلاج ذلك عن طريق النصيحة والتوجيه[1].

الفرع الثاني: الترهيب

أسلوب الترهيب من أنجح الأساليب الدعوية في إصلاح المجتمع ونشر القيم بين الناس، ذلك أن المؤمن يعيش بجناحي الخوف والرجاء، فهو بحاجة إلى الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، فلهذا لا يستغني الداعية عن هذين الأسلوبين، ومن خلال معالجة واقع الأمة فإن أسلوب الترهيب في هذه الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[سورة الإسراء:٨].

وفي هذا علاج لموضوع مهم له علاقة بصلاح الأمة الإسلامية، وهو تحذيرها من السير على النهج الذي سار عليه بنو إسرائيل من تعطيل أوامر الله، وانتهاك حدوده، ومن خلال تفعيل ذلك في الواقع، فينبغي نشر الوعي بين المسلمين بشرحٍ وتوضيحٍ للأسباب التي استحق بها بنو إسرائيل غضب الله ولعنته التي حلت عليهم، وبث روح مخالفة أهل الكتاب وخطرهم على أمة الإسلام عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام، وإقامة المحاضرات والدورات التوعية؛ لبيان ذلك حفاظاً على أخلاق المجتمع وقيمه العظيمة وإيماناً بوعد الله ووعيده[2].

ومما يعالجه أسلوب الترهيب من الأمور المهمة في حياة الناس مسألة قتل النفس بغير حق، وحفظ النفوس من الضروريات التي أمر الله عز وجل بها في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته، والتحذير والترهيب من قتل النفس يشمل جميع أنواع القتل بغير حق، سواء مما كان في الجاهلية أو مما هو موجود في هذه الأمة، وقد انتشر القتل بين الناس بسبب الجهل، والمتهم الأول في ذلك المسلم حتى اتخذ الأعداء ذلك ذريعة للطعن في الإسلام ظلماً وزوراً، والحقيقة

---

(١)ينظر بتصرف كتاب الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، سليمان الحقيل، (١/٧٥)، مرجع سابق.

(٢)سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله، عبدالعظيم محمد المعطني، (١/٢٠)، ط ١، مكتبة وهبة – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

أن ذلك محرم في الشريعة الإسلامية، كما في قوله الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[سورة الإسراء: ٣١].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[سورة الإسراء:٣٣].

ومن خلال معالجة ذلك في واقع الأمة كانت هذه بعض الحلول التي تجعل الأمة، ترد وتبين ما رمها به أعداؤها ظلماً وزوراً من تهم باطلة، فلابد من التخطيط العلمي، وتصحيح المفاهيم لبناء نماذج قوية رائدة من الدعاة الذين يفهمون النصوص الدينية الفهم الصحيح دون الأخذ بظواهرها، ويمثلون الصورة المعبرة للشخصية الإسلامية الواعية لمتغيرات العصر، والقادرة على حل القضايا بكفاءة واقتدار.

إنّ للأمة الإسلامية تأثيراً قوياً بما تملكه من مقومات يجب أن تستثمرها، ومن ذلك:

١-تفعيل جهود العلماء الربانيين، وتقوية روابط الوحدة بينهم وبين الناس عموماً والشباب خصوصاً، والذي يمنح الأمة الثقة والقوة، وهو سبب لجمع الكلمة واستعادة مكانة الأمة من التمكين والاستعلاء والعزة.

٢-تفعيل مفهوم الوسطية ببيان تلك الجوانب من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وسير أعلام هذه الأمة، وبذلك الجمع بين السهولة واليسر، والارتقاء بالمفاهيم حتى تؤدى وظيفتها المطلوبة.

٣-تجاوز الفهم التحزبي للإسلام والاختلاف، وتربية الأجيال الصاعدة على نبذ تلك المفاهيم والتمسك بالدين.

٤- نقل تراث الإسلام بكل أمانة وصدق في العقيدة والشريعة، وإثراء الفكر بمعرفة الأحكام في القضايا المعاصرة[١].

(١)الاسرة المسلمة في ظل المتغيرات المعاصرة، رائد جميل عكاشة، (٣/٣٠) الطبعة الثانية.

المطلب الثاني: مناقشة ومعالجة واقع الأمة من خلال استخدام أسلوب الذم وأسلوب المدح والقصص

من الأساليب اللغوية الَّتي استخدمها العرب للتَّعبير عن المدح، أو الذَّمّ؛ أسلوب (نِعْم، وبِئْس)، و(حبَّذا، ولا حبَّذا)، وغيرها من الأفعال الَّتي تسدّ مسدَّها؛ مثل: (ساء، وحَسُنَ، وضَعُفَ، وكَبُرَ)، وما قام مقامها.

وهذا يدلّ على المستوى الإيجازي الرَّفيع الّذي تتمتّع به هذه اللُّغة المقدَّسة، ولا سيّما أنَّ هذه الألفاظ في هذا الأسلوب تأتي على وَفْق نظام بديع؛ فعناصره ثلاثة: (فعل المدح أو الذَّمّ، والفاعل، والمخصوص بالمدح أو الذَّمّ)، ويجوز في هذه العناصر بعض التَّغيرات الّتي لا تخرج عن نظام اللُّغة العربيّة[1]:

الفرع الأول: أسلوب الذم والمدح في الخطاب الدعوي المعاصر

إن أسلوبي الذم والمدح من الأساليب التي تعطي الدعوة مكانة مهمة؛ لما لهما من أثر كبير على نفوس المدعوين، وهذان الأسلوبان من خلال تفعيلهما في واقع الأمة لهما تأثير في صلاح المجتمع، والرقي به، والتخلص من كثير من العادات السيئة التي تخالف أصول الشريعة الإسلامية، ويمكننا الإشارة إلى أمور تسهم في تفعيل ذلك في ضوء الآيات التالية، قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [سورة الإسراء:١٨، ١٩].

١-تفعيل تأثير التعليم المدارس والمعاهد والجامعات، لغرض بيان الأسس الدينية، حق الله وحق الرسول صلى الله عليه وسلم، وحقوق الخلق عموماً.

٢-مواجهة تيار الفساد ضد الإسلام وأهله، بذم تلك التيارات، وذكر مساوئها وخطرها بيان يشمل جميع جوانبها.

٣-الاهتمام بتشجيع ومدح الدعاة القائمين ضد هذه التيارات وتكريمهم وشكرهم على أعمالهم المتعدية النفع للغير، ولا سيما في مجال الدعوة ونشر العلم وخدمته.

---

(١)الأساليب اللُّغويّة الشّائعة في الأمثال النّبويّ، فريد شكري (٦٥/٨) الطبعة الثانية، دار الوقار للنشر.

٤-تفعيل تربية النفس على طلب معالي الأمور وترك سفاسفها، وأن المسلم يرجو بعمله الآخرة، ومن أجلها يسعى، ولا تكون غايته من عمله الدنيا، وتفعيل هذا الدور يكون عن طريق التركيز على هذا الجانب عبر المحاضرات، والندوات العامة ونشر المقالات في الصحف والمواقع الإلكترونية، وغيرها من وسائل التواصل.

٥-الاجتهاد في تطوير الخطاب الدعوي لدى الدعاة، وتعديل وتطوير المادة العلمية بالتنوع فيها حسب متطلبات العصر، وفق المنهج الدعوي الذي سار عليه أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم[١].

الفرع الثاني: أسلوب القصص

أسلوب القصص له تأثير ظاهر في مجال الدعوة عبر عصورها، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفي هذا المطلب سنقف على كيفية العلاج بهذا الأسلوب لواقع الأمة، ومما قصه الله علينا في هذه السورة قصة الإسراء والمعراج، وهي حادثة عظيمة كما سبق، ولها تأثير كبير في نفوس الناس الذين حضروها، المؤمنين أو الكافرين، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[سورة الإسراء: ١].

ومن نماذج معالجة أسلوب القصص لواقع الأمة المعاصر، تفعيل دور القصص المؤثرة الواردة في القرآن والسنة المطهرة، وتجنب كل ما ليس له سند صحيح، ويكون نشر ذلك عبر التالي:

١-إنشاء مواقع دعوية تهتم بالقصص، تشرف عليها لجنة شرعية من المختصين في الدعوة.

٢-التركيز على جانب الإيمان بالله ومنه الإيمان بما أخبره الله تعالى والتركيز على الجانب الأخلاقي.

٣-تفعيل تأثير فوائد القصص عبر المحاضرات والكلمات الوعظية مما يساعد على تنمية الخوف من الله تعالى والتفكر في حال الأمم التي قص الله علينا قصصهم، والسنن الكونية التي لا تتخلف ولا تتغير وهذا كله من أسباب صلاح الأمم والشعوب[٢].

---

(١)منظومة القيم العليا، فتحي شكري (٤، ٩٤) الطبعة الاولى دار القيم للنشر.

(٢)أسلوب المدح والذم، محمد صلاح الخير، (٥/٤٤)، الطبعة الاولى، دار الامام للنشر.

المبحث الثاني

مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال استخدام المنهجين العقلي والحسي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المنهج العقلي والواقع المعاصر.

المطلب الثاني: المنهج الحسي والواقع المعاصر.

المبحث الثاني: معالجة واقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العقلي

توطئة:

سوف أذكر في هذا المبحث أهم الأساليب التي أرى أنها مؤثرة لواقع الأمة المعاصر، ولا يمكن للدعاة الاستغناء عنها في دعوتهم، والدعوة تحتاج إلى العوامل التي تحرك العقول نحو الإيمان بالله، وتكون سبباً في تنفيرها من الكفر والفسوق والعصيان، وتكون سبباً في صلاح الأمة وازدهارها.

المطلب الأول: معالجة واقع الأمة من خلال المنهج العقلي

الفرع الأول: أسلوب الحوار المعاصر

إن أسلوب الحوار من أكثر الأساليب التي تستخدم في إثبات الأمور العقدية في القرآن والسنة المطهرة في مواضع عديدة، وهذا يبين مكانة أسلوب الحوار وأهميته، وينبغي للداعية معرفته، ولا غنى له عن استخدام هذا الأسلوب غالباً في الدعوة كما جاء في الآيات الواردة في مطلب الحوار في البحث السابق، ولأهميته في هذا الزمان ينبغي الاعتناء به وتوضيحه من كل جوانبه، وطريقة معالجته لكثير من القضايا المعاصرة وبطريقة سريعة بإذن الله.

ومن نماذج معالجة أسلوب الحوار لواقع الأمة، فإنه لابد من تفعيل دور الحوار سواء على المستوى العالمي كما هو الحال في بعض المحافل بين المسلمين والنصارى واليهود، على أسسٍ مبنية على الأدلة السمعية والعقلية، وليس التقارب المبني على بعض التنازلات، والحوار على مستوى الأفراد والأسر حتى يتم معالجة كثير من القضايا والمشكلات.

ومما يعالج بأسلوب الحوار الغلو والتطرف الذي باسم الإسلام من قبل بعض الجماعات الإسلامية، ويعتبر هذا أكثر مهدد للعمل الدعوي، وهو تشويه لصورة الإسلام، ومن أسباب تسلط الأعداء لضرب الإسلام، وتجفيف منابع العمل الدعوي.

ومما يعالج بأسلوب الحوار الضعف الذي دب في الأمة الإسلامية، وفكك بعض دولها، وجعلها تنشغل بنفسها وتبتعد عن دعم العمل الدعوي[1].

ومما يعالج بأسلوب الحوار جنوح بعض النظم العلمانية التي تحكم البلدان الإسلامية إلى التضيق على العمل الدعوي، واعتبار كل نشاط دعوي نشاطًا إرهابياً

---

(١)منظومة القيم العليا، فتحي شكري (٤، ٩٤)، مرجع سابق.

ينبغي أن يقاوم، فبالحوار ورد الشبهات بالحجج الدامغة التي تدحض تلك التهم الزائفة، وأن الإسلام دين محفوظ، وبيان ذلك عبر تفعيل دور الحوار في المساجد ومراكز الدراسات والبحوث، وإقامة المؤتمرات والمهرجانات[1].

الفرع الثاني: أسلوب التحدي

أسلوب التحدي من الأساليب العقلية التي تدعو الإنسان إلى إعمال عقله، والتصديق والإيمان بالواحد القهار، وهو يرى تلك المعجزات والحجج والبراهين، والتي يقف عندها المدعو نظرة المتأمل فيها، وقد استخدم الأنبياء أسلوب التحدي في دعوتهم، وهذا يفيد مكانة هذا الأسلوب الذي استخدمه الأنبياء والمرسلون في دعوتهم.

وعن طرق معالجة أسلوب التحدي لواقع الأمة وتوجيه برامج حسب خطط اسراتيجية من المناظرات ومحاضرات، لقصد بيان زيف دعاوى المعاندين والمشككين في مسائل الطهر والعفاف والحجاب للمرأة، وأنه ليس هناك دين في هذا الزمن اهتم بشؤون المرأة، ويكرمها ويحفظها ويصوينها مثل الدين الإسلامي بشهادة المنصفين من الغرب، وأن حال المرأة في الغرب لا يقارن بحالها في الإسلام، ففي الغرب تعيش المرأة أسوأ أحوالها من الإهانة والإذلال، فلا تأمن على عرضها، وليس هناك من يتولى أمرها بالصيانة والحفظ والقيام على حقوقها، فالغرب يراها محل لقضاء الشهوة فحسب، وهذا هو الفرق بين المرأة في الإسلام والغرب، فهو تحدٍ قائم والنتيجة ظاهرة للعيان، وهو أن هذا الدين لا يقاوم.

ومن خلال معالجة أسلوب التحدي لواقع الأمة والرد على المشككين في القرآن أنه من عند الله، والتحدي قائم وموجه للمكذبين والمرتابين في نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم، وفي نسبة القرآن إلى الله تعالى، ولا يزال هذا التحدي قائمًا حتى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بالدليل القاطع والبرهان الساطع والحجة القائمة الموجودة بين أيدينا الآن، التي لا يستطيع أيّ مكابر أن ينكرها أو يغالط فيها، فيجب إظهار تلك الدلالة والحجج عبر دعوة المشككين بأسلوب التحدي في وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية، وسوف يظهر كذبهم وعجزهم وعدم قدرتهم على مقاومة التحدي وحججه وبراهينه.

ومن خلال معالجة أسلوب التحدي لواقع الأمة والرد على الرافضة، حيث إن فكر الرافضة من المهددات التي تواجه العمل الدعوي، والذي لم يكتف بأفكاره التي تخالف الإسلام السني،

---

(١)أسلوب المدح والذم، محمد صلاح الخير (٥/٤٤) مرجع سابق

بل أحدث فتناً سياسية وعسكرية، تمثلت ارتداداتها فيما يحدث في العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن، وكلها أحداث دموية أزهقت الأرواح نتيجة ذلك المذهب المنحرف الرافضي، والتحدي يكون بالرد على تلك المزاعم التي بُني عليها مذهب الرافضة المخالف لقواعد الدين الإسلامي الحنيف، وإظهار أن الدين الإسلامي هو المتمثل في المذهب السني المبني على الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحب الصحابة الكرام وتوقيرهم، ومعرفة حقوقهم وفضلهم، وحب آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم و معرفة فضلهم حسب المأمور به في الكتاب والسنة، وإظهار حقيقة الرافضة عبر وسائل الإعلام والمحاضرات وكل وسيلة توصل ذلك[1].

المطلب الثاني: معالجة واقع الأمة من خلال المنهج الحسي

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم المنهج التجريبي الحسي في دعوته ومن هذه المواقف:

أسلوب التعليم التطبيقي في تطبيق الأوامر الشرعي:

كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه الصحابة للصلاة؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي[2]»، وكذلك في مناسك الحج قال صلى الله عليه وسلم: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ[3]».

أسلوب التطبيق العملي لسلوك الحسن:

وقد أثنى القرآن الكريم على خلق النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[سورة القلم:٤]. وجاء في حديث طويل في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل، فقال: فَقُلتُ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ أَنبئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟. قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُلتُ: بَلَى. قَالَت: «فَإِنَّ خُلُقَ

---

(١)الأسرة في الاسلام، طلال أحمد القابي، (٥٤/٤) الطبعة الاولى، دار القيم للنشر.

(٢)أخرجه الإمام البخاري، كتاب الأذان، بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً، وَالإِقَامَةِ، وَكَذَلِكَ بِعَرَفَةَ وَجَمْعٍ، وَقَوْلِ المؤَذِّنِ: الصَّلاَةُ فِي الرِّحَالِ، فِي اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ أَوِ المَطِيرَةِ، برقم(٦٣١)، (١/ ١٢٨)، المصدر السابق.

(٣)أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة برقم٢١٠، (٢ /٩٤٣)، المصدر السابق.

نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ القُرآنَ». قَالَ: فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ[1].

قال النووي –رحمه الله–: "معناه: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته[2].

الفرع الأول: أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية

أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية له تأثير كبير في معالجة كثير من واقع الأمة المعاصر، والتجارب العلمية التي تظهر الحقائق التي تكون سبباً في إيمان كثير من المختصين في مجال العلوم التجريبية، وهذا الأسلوب يوضح أنه ليس ثمة تعارض بين العلوم التجريبية والقرآن؛ لأن الله تعالى خالق الكون ومنزل القرآن، وهذا يبين الدور الكبير لهذا الأسلوب الدعوي الناجح.

ومن نماذج معالجة أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية لواقع الأمة المعاصر، نتمكن من الرد على الملاحدة الضلال، وذلك بإثبات الحقائق العلمية الحسية التي تثبت وجود الخالق سبحانه وتبطل كل دعاوى الملاحدة، والإدراك الحسي يقدم شهادة نتوصل بها إلي نتائج نحو الحقيقة، ولا يمكن أن تتناقض نتائج الإدراك الحسي ونتائج الاستدلال العقلي، وذلك لأن كلاً منهما منحة ربانية وضعها الخالق بين يدي الإنسان، ليعرف بها حقائق الأشياء، كما وضع بين يدي كل منهما وسائل البحث التي تقدم شهاداتها عن مشاهداتها، وهذا من أكبر الأدلة على بطلان دعاوى الملاحدة الذين ينكرون وجود خالق لهذا الكون الفسيح[3].

ومن خلال معالجة أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية لواقع الأمة المعاصر، نتمكن من الرد أيضاً على منكري البعث والجزاء بنفس هذا الأسلوب وذلك بأمرين:

الأول: الرجوع إلى أصل خلق الإنسان وهو أن من استطاع أن يخلق الإنسان ويوجده من العدم، فإنه يستطيع إحياء الإنسان بعد موته وهو أهون عليه.

الثاني: لفت النظر بأنه من غير الممكن أن تكون الحياة الدنيوية هي نهاية قصة وجود الإنسان، وهذا أمرٌ مستحيلٌ عقلاً، وكان خلقه ضرباً من العبث واللعب تعالى الله عن ذلك علواً

---

(١)أخرجه الإمام ابن حبان في كتاب الصلاة باب فضل قيام، برقم (٢٥٥١)، (٦ /٢٩٢)، المصدر السابق.

(٢) المنهاج شرح صحيح الإمام مسلم، (٦ /٢٦) المصدر السابق.

(٣)المدح والذم في الواقع المعاصر، حسن حمد سيام، (٣٢/٥) دار الابرار للنشر.

كبيراً، فإذاً لا بد من وجود حياة أخرى تستكمل فيها الحياة ويكون فيها الجزاء والحساب، وفق حكمة الله وهو الذي يتناسب مع عدله وعظمته ولا يظلم ربك أحد.

ومن خلال معالجة أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية لواقع الأمة المعاصر، يمكننا التطرق إلى مسألة عظيمة ومهمة في هذه الحياة، وهي تعظيم الله وتعظيم أوامره ونواهيه من خلال تلك الحوادث الكونية التي تقع في هذا الكون، ويشاهدها الناس من الخسوف والكسوف والزلازل وكثرتها في زمننا هذا، وتفعيل دور مراقبة الله والخوف من عقابه وعذابه وذلك باجتناب نواهيه عن طريق المحاضرات والندوات عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعية.

ومن خلال معالجة أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية لواقع الأمة المعاصر، يمكننا أيضاً التطرق لمسألة كورونا التي اجتاحت العالم بأسره، وأظهرت عجز البشرية وضعفهم أمام قدرة الله عز وجل، وأنه مهما بلغت قوة البشر من تطور وتقدم لم يسبق له مثيل إلا أنه في الحقيقة لا يساوي شيئاً أمام قدرة الخالق العظيم، وينبغي تفعيل هذا الأمر ولفت أنظار الناس إليه، وهو من أسباب الإيمان بالله والاعتراف بقدرته وسلطانه وأنه المدبر والمصرف لهذا الكون العظيم[1].

الفرع الثاني: تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية

المقصود من هذا المطلب هو لفت أنظار الناس إلى تلك المعجزات الخارقة للعادات وهي باقية في زمننا هذا، وهي الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وجاءت هذه المعجزات تأييداً للأنبياء والرسل، وهي سبب في زيادة تصديق الناس لهم، واعتقادهم الجازم المبني على يقين بأنهم مبعوثون من عند الله –سبحانه وتعالى– فهي زيادة في إيمان من تبعهم وآمنوا بهم، وحجة على من لم يؤمن بهم ولم يصدق ببعثهم من قبل الله، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ[2]».

ومن خلال معالجة أسلوب تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية لواقع الأمة المعاصر، وهومن المعلوم بالضرورة أن أعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم،

---

(١)نتائج صفات المدح، زياد عرار (٩٦/٨)دار اليقين للنشر.

(٢)أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب نزول الوحي، (١٨٢/٦) المصدر سابق.

وهو معجزة حسية باقية إلى أن يأذن الله برفع القرآن، فلا يستطيع أحد في واقعنا المعاصر أن يحرفه أو يزيد فيه أو ينقص منه حرفاً واحداً، أو حتى حركةً أو سكوناً، وفي هذا بيان لمعنى معجزة هذا القرآن، وأشار بعض المستشرقين في كتبهم أنه ما من أحد من الملاحدة وغيرهم أراد أن يحرف هذا القرآن إلا وقصم الله ظهره، وهذا أمر حسي، ومعلوم لدى كافة المسلين بأن هذا القرآن محفوظ بحفظ الله له، وأن الله قد تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فينبغي تفعيل دور هذه القضية الكبيرة في أوساط الناس عبر منابر الدعوة والإعلام ووسائل التواصل، وقد تكون سبباً في إيمان كثير من الخلق بإذن الله.

ومن نماذج معالجة أسلوب تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية لواقع الأمة المعاصر، معجزة انشقاق القمر التي لها أثر في هذه الأمة، وقد وقعت هذه المعجزة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي زمننا هذا أثبت علماء الفلك وجود تشققات في القمر، وفيه محل التئام لقطرين منه، شاهده علماء الفلك عبر تلكسوبات، أي المكبرات وغيرها، وهذا أمر حسي ينبغي تفعيله ولفت أنظار الناس إليه مما يكون سبباً في هداية الخلق، وحل كثير من المشاكل التي وقع فيها الناس من الإلحاد وغيره، وتفعيل المحاضرات والندوات عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل[1].

(١)نتائج صفات المدح، زياد عرار (٩٦/١٠)دار اليقين للنشر، مرجع سابق

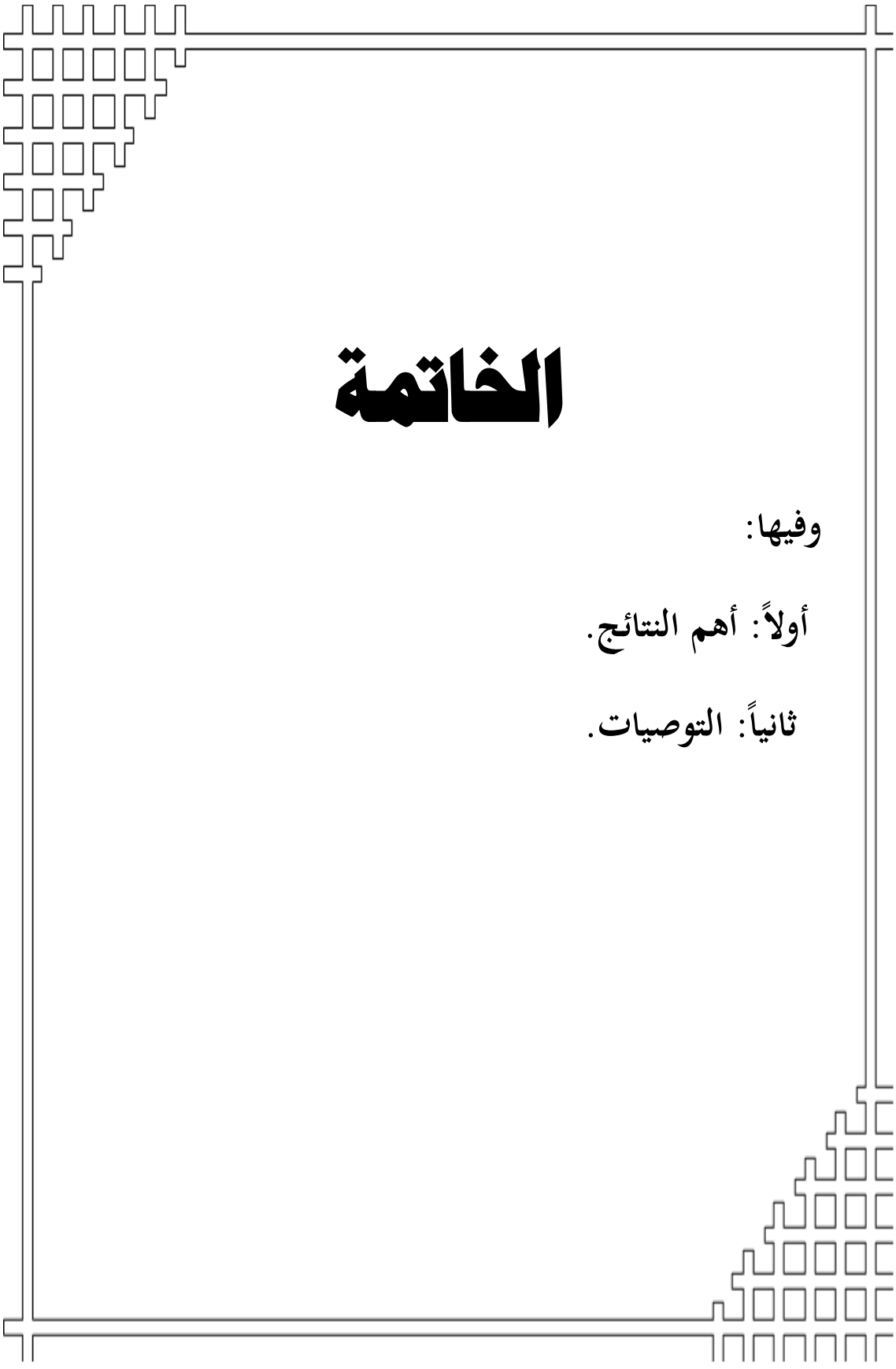

الخاتمة

وفيها:

أولاً: أهم النتائج.

ثانياً: التوصيات.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، المعين والموفق لمن شاء من عباده، وهو خير نصير ومعين منّ على عباده بكثير من آلائه ونعمه، فله الحمد أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً، كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأحمد الله عز وجلّ الذي منّ عليّ بإكمال هذه الرسالة على هذه الصورة، وأتوجه بالشكر لله عزّ وجلّ الذي يسّر لي دراسة هذه المناهج والأساليب الدعوية، من خلال تفسير ابن عاشور –رحمه الله–، لسورة الإسراء.

وقد ظهر لي من خلال دراستي لهذه المناهج والأساليب إلى عدة نتائج وتوصيات، وهي:

أولاً: أهم النتائج

التي خرجت بها من هذا البحث:

١–أهمية المناهج والأساليب الدعوية ومنزلتهما في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ.

٢–الإلمام بكيفية تطبيق المناهج والأساليب، في الدعوة، وفق منهج النبيّ صلى الله عليه وسلم.

٣–أهمية العلم بالقرآن والعلوم الشرعية بالنسبة للداعية، لأن الدعوة تشمل جميع الجوانب في حياة الإنسان في أمور دينه ودنياه، فالمجتمع بأمس الحاجة إلى الدعاة إلى الله الصادقين في دعوتهم، فينبغي لهم الاستزادة من العلم، والدعاة إلى الله من عوامل حفظ المجتمع من الانحراف العقدي والأخلاقي.

٤–أهمية معرفة حال المدعوين واستعمال المناهج والأساليب الدعوية التي تناسب حال كل واحد منهم، فعلى قدر فقه الداعية، وعلمه، ومعرفته بحال المدعوين، وصفاتهم، تكون الدعوة ناجحة أو فاشلة، والداعية الناجح يحرص حرصاً شديداً على الالتزام بخلق القرآن كما تخلّق به النبي صلى الله عليه وسلم، وبالصفات الفاضلة ويعمل والقيام بالواجبات الشرعية، على الوجه الأتم حتى يكون ذلك سبباً في قبول الناس لدعوته.

ثانياً: التوصيات

١-أوصي الدعاة إلى الله تعالى بالالتزام بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضوان الله عليهم في الدعوة إلى الله، فإن في ذلك امتثالاً لأمر الله عز وجلّ، وطاعةً له، وسبباً لمحبة الله وغفران الذنوب.

٢-العناية التامة بالمصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي حفظاً وفهماً، واستنباطاً، وعملاً، وتعليماً، وعدم تقديم غيرهما من العلوم عليهما، والاستفادة من التجارب السابقة للدعاة في دعوتهم.

٣-أوصي بالعناية بكتب العلماء الربانيين منها التفاسير التي تعتني بمواضيع الدعوة وكتب السنن، والمسانيد، ودراسة أحاديثها دراسة دعوية، على ضوء أركان الدعوة الأربعة. ففي ذلك خير كثير، ونفعٌ عظيم للداعية والمدعو، ولعلم الدعوة.

٤-تذكير الدعاة والمؤسسات الدعوية بالاستفادة من الدراسات الدعوية المستنبطة من الكتاب والسنة.

٥-ضرورة إقامة دورات تدريبية للدعاة إلى الله، ومعرفة كيفية التعامل مع الناس وكيفية تطبيق المناهج والأساليب الدعوية، باختلاف أحوال الناس وبيئاتهم التي يعيشون فيها، وكيفية تطبيق المناهج والأساليب الدعوية في العصر الحاضر، ومعالجة القضايا في مختلف المجالات.

٦-أوصي بالاستفادة من كل وسيلة دعوية ممكنة تتوفر للداعية، وخاصة الوسائل الإعلامية سوآءً أي كانت مسموعةً أم مقروءةً أم مرئية.

٧-أوصي الدعاة بتعلم التقنيات الحديثة لمواكبة العصر وإيصال الرسالة السماوية لكل شخص أينما كان، خاصة في تطبيقات المنهج الحسي التجريبي وتوظيفه في الدّعوة إلى الله تعالى.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القران الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير وعلوم القرآن

١-الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢-إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن الغزالي، ط بدون دار المعرفة – بيروت.

٣-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ط١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادى، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٥-التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط ١، دار ابن سنحون – تونس، ١٩٩٧م.

٦-تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٧-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط٢، دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٨-تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، ط٢، دار الكتب المصرية .

٩-تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط١، مكتبة مصطفى البابي–القاهرة، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

١٠-التقريب لتفسير التحرير والتنوير، محمد بن إبراهيم الحمد، ط ١، دار ابن حزم – الرياض، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

١١-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٢-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م.

١٣-جمال القراء وكمال الإقراء، علي السخاوي، ط ١، دار المأمون للتراث – بيروت ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

١٤-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، ط، ١، دار إحياء التراث العربي–بيروت–١٤١٨هـ.

١٥-روح المعاني في تفسير القرآن، شهاب الدين محمود لألوسي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت سنة، ١٤١٥هـ.

١٦-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية، ط، ١، دار الكتب العلمية – بيروت. بيروت – ١٤٢٢ هـ.

١٧-مصحف نسخ سنة (٣٩١هـ) كتبه أبو الحسن علي بن هلال، والمصحف مخطوط مصور من جامعة أم القرى.

١٨-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠هـ.

١٩-المفردات في القران، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ط١، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٤١٩هـ.

٢٠-الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ط ١، مؤسسة سجل العرب، سنة ١٤٠٥هـ.

٢١-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي، ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ثالثًا: كتب السنة النبوية المطهرة

٢٢-سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م.

٢٣-سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ط، ٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٢٤-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، دار طوق النجاة، دمشق سنة ١٤٢٢هـ.

٢٥-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط ٣، الناشر: دار ابن كثير- بيروت، سنة ١٤٠٧هـ، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا.

٢٦-مختصر صحيح الإمام مسلم، عبد العظيم المنذري، ط٦، دار المكتب الإسلامي- بيروت – ١٤٠٧هـ

٢٧-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي،، ط٢، دار إحياء التراث العربي- بيروت – ١٣٩٢هـ.

ثالثًا: كتب اللغة العربية

٢٨-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٤٠٣هـ

٢٩-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، (فصل السين)، ط١، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة ١٤١٠هـ.

٣٠-الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل الجوهري، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت – ١٤٠٧هـ.

٣١-الصحاح في اللغة والعلوم، نديم وأسامة مرعشلي، ط٣، دار الحضارة العربية، بيروت ١٩٦٥م

٣٢-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادى، ط٨، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩هـ.

٣٣-لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ط ١، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٤١٨هـ.
٣٤-لسان العرب، محمد بن مكر ابن منظور، ط ٣، دار صادر – بيروت، سنة ١٤١٤هـ
٣٥-لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري، دار الاتقياء، بيروت
٣٦-المصباح المنير في غريب، أحمد الفيومي، ط بدون، المكتبة العلمية- بيروت -بدون.
٣٧-المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، ط ١، مجمع اللغة العربية-القاهرة، ١٤٠٠هـ.
٣٨-مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد ابن فارس، ط١، دار الفكر- بيروت ١٣٩٩هـ.

رابعًا: كتب الدعوة والتربية والفكر

٣٩-إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ط بدون، دار المعرفة، بيروت.
٤٠-الأساليب اللُّغويّة الشّائعة في الأمثال النّبويّ، فريد شكري (٦٥/٨) الطبعة الثانية، دار الوقار للنشر.
٤١-الاسرة المسلمة في ظل المتغيرات المعاصرة، رائد جميل عكاشة، (٣/٣٠) الطبعة الثانية.
٤٢-الاسرة في الاسلام، طلال احمد القابي، (٥٤/٤) الطبعة الاولى، دار القيم للنشر
٤٣-الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ط٣، دار الحضارة – الرياض، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٤٤-أسلوب المدح والذم، محمد صلاح الخير (٥/٤٤) دار الاتقان، بغداد.
٤٥-أُصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع النحلاوي.
٤٦-أصول المعرفة والمنهج العقلي، د/ أيمن المصري،، ط١، الأميرة- بيروت١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٤٧-الانترنت والدعوة الرقمية، عاصم العوامرة، دار الرشد للنشر القاهرة، ٢٠١٥م.
٤٨-تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي، ط ٢، مكتبة الفلاح – عمان – ٢٠٠٠م.
٤٩-تقنين الدعوة ومراحلها ومناهجها واستمرارها، محمد السيد الوكيل، ط ١، دار المجتمع-جدة، ١٤١٤هـ.
٥٠-دراسات إعلامية في فكر ابن تيمية، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط١، دار المسلم، الرياض-١٤١٦هـ.
٥١-الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، ط٤، مطابع السودان المحدودة، ٢٠١٢م.
٥٢-الدعوة في زمن العولمة، هتان محمد الحكمي، دار الابرار للنشر، الرياض ٢٠١٣م.
٥٣-الدعوة في زمن المتغيرات، ثابت الحازمي، دار الشروق للنشر، القاهرة.
٥٤-دليل الداعية ناجي بن دابل السلطان، دار الايمان للنشر بغداد ٢٠٠٥م.
٥٥-الدليل الى الرشاد، شمس المعارف الحكمي، دار الايمان للنشر، بغداد، ٢٠٠٩م.

٥٦-سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله، عبدالعظيم محمد المعطني، (٢٠/١)، ط ١، مكتبة وهبة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٧-شريعة الاسلام المحكمة، سامي حجار، دار الابرار، ٢٠١٩م.

٥٨-العاطفة الإيمانية وأهميتها في الاعمال الإسلامية، محمد موسى، ط١، دار الاندلس الخضراء، جدة٢٠٠١ م.

٥٩-علم النفس الاسلامي، لمعروف زريق، ط ٢، دار المعرفة -دمشق- ١٤١٤هـ.

٦٠-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، (٢٢٣/١)، ط ١٠، مكتبة وهبة-مصر.

٦١-قوانين النبوة، موفق الجوجو، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٦٢-كتاب الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، سليمان الحقيل، (٧٥/١)، ط ٤، المكتبة الشاملة.

٦٣-المدح والذم في الواقع المعاصر، حسن حمد سيام، (٣٢/٥) دار الابرار للنشر.

٦٤-المدخل إلى علم النفس، عبد الحي موسى، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٩٧٩م.

٦٥-المدخل إلى علوم الدعوة، محمد ابو الفتح البيانوني، ط٤، دار الرسالة العالمية، دمشق ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٦٦-مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار نهضة مصر.

٦٧-مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي، ط٣، وكالة المطبوعات الكويتية - الكويت، ١٩٧٧م.

٦٨-مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة، ط١، دار الوفاء، مصر - المنصورة ١٤٠٧هـ.

٦٩-منظومة القيم العليا، فتحي شكري.

٧٠-المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان العيد، ط١، دار العاصمة، الرياض- ١٤١٥هـ.

٧١-منهج الإسلام العلمي، عطية محمد شعبان، ط١، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر- طنطا ١٤١٨-١٩٩٧م.

٧٢-المنهج الدعوي العقلي للأنبياء وخصائصه في القرآن، محمد نظمي سعد، ١، جامعة آل البيت - ٢٠١٠م.

٧٣-نتائج صفات المدح، زياد عرار (٩٦/١٠)دار اليقين للنشر.

٧٤-نشأة الفكر الفلسفي عند المسلمين، علي سامي النشار، دار المعارف للنشر، ١٩٦٥م.

رابعًا: كتب التراجم والسير

٧٥-الأعلام للزركلي، ط ٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٧٦-تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٧-شيخ الإمام الأكبر الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الحبيب ابن الخوجة، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٧٨-شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، بلقاسم الغالي، ط١، دار ابن حزم، بيروت - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧٩-الشيخ محمد ابن عاشور رائد الفكر الإسلامي، المهدي ابن حميدة، المكتبة الشاملة الإلكترونية.

٨٠-العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم لأحمد العلاونة، ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٨١-محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية محمد الحبيب ابن الخوجة، طبعة وزارة الأوقاف بدولة قطر١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

خامسًا: كتب أخرى

٨٢-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط١، دار الكتب العلمية-بيروت١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٨٣-الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ط٢، دار الكتب العلمية- بيروت١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٨٤-مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٨٥-مقاصد الشريعة الإسلامية تحقيق محمد الطاهر الميساوي، ط١، دار ابن النفائس، الأردن- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

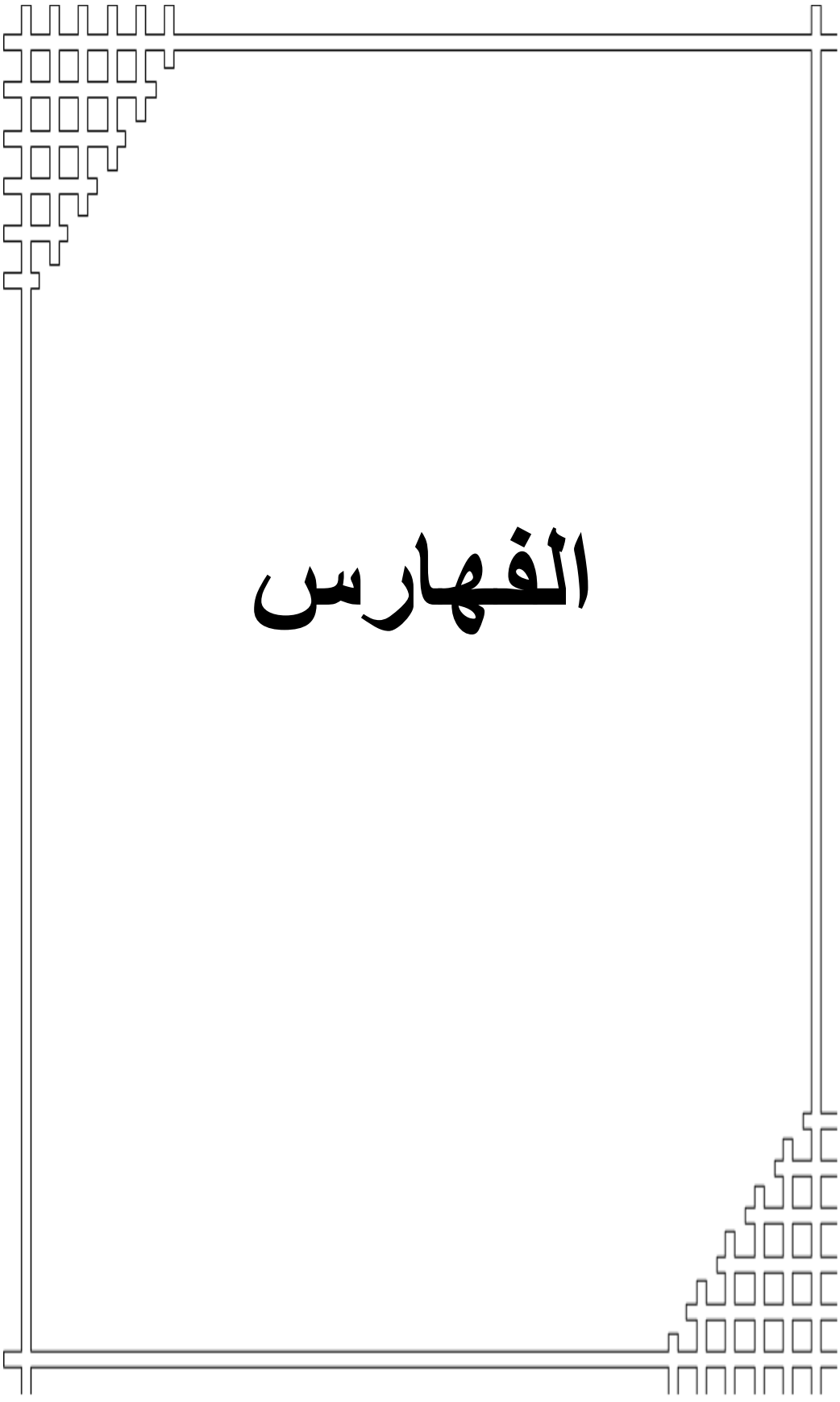

الفهارس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٢-سورة البقرة

١	﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	٢	١١٣
٢	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾	٢٠	١٤٤
٣	﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾	١٧، ١٨	٩٧
٤	﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾	٤٠	٧٠
٥	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾	٢٦٠	١٢٨
٦	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾	٢٨٦	٥٠

٣-سورة آل عمران

٧	﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾	١٠٤	٩

٥-سورة المائدة

٨	﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾	٤٨	٤٣

٦-سورة الأنعام

٩	﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾	٣٨	١٩
١٠	﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾	٥٠	١٤٤

٧-سورة الأعراف

١١	﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ﴾	١١٧-١٢٢	١٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾	١٨٧	١٤٤

٨-سورة الأنفال

١٣	﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٢٢	٩٩

١٠-سورة يونس

١٤	﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠١	١٢٥

١٢-سورة يوسف

١٥	﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾	١٠٨	٨

١٤-سورة إبراهيم

١٦	﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾	٥	٥٢، ٥٥
١٧	﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾	٤٠	٥٣

١٦-سورة النحل

١٨	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٨٣	٥٤
١٩	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾	٨٩	١٥٠
٢٠	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾	١١٢	٧٨
٢١	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	٤٢

١٧-سورة الإسراء

٢٢	﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾	١	٣٥، ٣٩، ٥٣، ١٥٦
٢٣	﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾	٤	٥٩
٢٤	﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	٧	٥٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥	﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾	٨	٧١، ١٥٣
٢٦	﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	٩	١٩، ٦٣، ١٥٠، ١٥١
٢٧	﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾	١٢	٣٥، ١٣٣
٢٨	﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾	١٥-١٦	٧٢
٢٩	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	٧٢، ٧٣
٣٠	﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾	١٦	٧٢
٣١	﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾	١٨-٢٠	٨٩
٣٢	﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	٢١	١٣٤
٣٣	﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾	٢٢	٩١
٣٤	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾	٢٣-٢٩	٦٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥	﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾	٢٣	٦٥، ١٥١
٣٦	﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾	٢٥	٦٦، ١٥٢
٣٧	﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾	١٣، ١٤	٨٠
٣٨	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٣١-٣٥	٧٣
٣٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾	٣١	٧٤، ١٥٤
٤٠	﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا﴾	٣٢	٧٤
٤١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٣٣	٧٤، ١٥٤
٤٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾	٣٤	٧٥
٤٣	﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	٣٥-٣٨	١٣٦
٤٤	﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾	٣٧	١٣٨
٤٥	﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾	١٨، ١٩	١٥٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٦	﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾	٣٩	٩١
٤٧	﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ﴾	٤٠	١٠٥
٤٨	﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤١ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾	٤١-٤٣	١٠٩
٤٩	﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾	٤٢	١١٠
٥٠	﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾	٤٣	٣٥
٥١	﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾	٤٥-٤٧	١٣٩
٥٢	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾	٢٣، ٢٤	٦٦
٥٣	﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	٤٨-٥٢	١٠٦
٥٤	﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن	٥٣-٥٥	٧٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾		
٥٥	﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾	٢٦، ٢٧	٦٧
٥٦	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٥٥	٧٧
٥٧	﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾	٢٨، ٢٩	٦٨
٥٨	﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾	٥٨-٦٠	٧٧
٥٩	﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾	٥٩	٧٨
٦٠	﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ ﴾	٦٠	٧٩
٦١	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾	٦١-٦٥	٦٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾	٦٧-٦٩	٥٤
٦٣	﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾	٦٧	٥٥
٦٤	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾	٧٠	٥٦
٦٥	﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾	٧٣-٧٧	٨٤
٦٦	﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾	٧٣	٣٦
٦٧	﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾	٧٤-٧٧	٨٥
٦٨	﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾	٧٦	٣٦
٦٩	﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾	٧٨	١٥٢
٧٠	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٢	٣٥، ٨٧
٧١	﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾	٨٣-٨٤	٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٢	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾	٨٤	٥٧
٧٣	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٥	١١٧
٧٤	﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾	٨٨	١١٨
٧٥	﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾	٩٠-٩٣	١٤٤
٧٦	﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾	١٠٠	١٤٤
٧٧	﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾	١٠١	٩٢، ١٤٥
٧٨	﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠٢	٩٢، ١١٥
٧٩	﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾	١٠٥-١٠٩	١١٢
٨٠	﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا۟﴾	١٠٧	١١٥
٨١	﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾	١٠٨	٣٥
٨٢	﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	١١٠	١١٩
٨٣	﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾	١١١	٣٥، ١٢١، ١٢٢
٨٤	﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا	٥٦، ٥٧	١١١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾		
٨٥	﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾	٧٠، ٧١	٣٦
٨٦	﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾	٧١، ٧٢	٨٠
٨٧	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ﴾	٧٨، ٧٩	٦٩
٨٨	﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾	٨٠، ٨١	٨٦
٨٩	﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾	٩٧، ٩٨	٨١

٢٠-سورة طه

٩٠	﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾	٤٤	٩٢
٩١	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾	٥٤	٩٩

٢٢-سورة الحج

٩٢	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٤١	٨٤

٢٧-سورة النمل

٩٣	﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا ﴾	١٤	١٤٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٩-سورة العنكبوت		
٩٤	﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾	٤٣	٩٧
	٤١-سورة فصلت		
٩٥	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾	٣٣	٥٢
٩٦	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾	٥٣	١٣٢
	٤٥-سورة الجاثية		
٩٧	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾	١٣	٥٦
	٥٩-سورة الحشر		
٩٨	﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾	١٤	٩٧
	٦١-سورة الصف		
٩٩	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾	٩	٨
	٦٥-سورة الطلاق		
١٠٠	﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾	١٢	١٤٤
	٦٧-سورة الملك		
١٠١	﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	١٠	٩٧
	٦٨-سورة القلم		
١٠٢	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٦٠
	٩٦-سورة العلق		
١٠٣	﴿كَلَّآ إِنَّ الإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾	٦	٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟	٥٠
٢	انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ	٥٢
٣	إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا	٩٠
٤	بل أرجو أن يخرج اللَّه من أصلابهم من يعبد اللَّه وحده، لا يشرك به شيئا	٧٩
٥	بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا	٥٩
٦	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ	٤٨
٧	فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ القُرآنَ	١٦٠
٨	وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ	١٠٠
٩	فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ	٥٩
١٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر	٣٨
١١	لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ	١٦٠
١٢	مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟	٥٠
١٣	ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل، يهديه إلى هدىً، أو يرّدّه عن ردى	٩٦
١٤	مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ	١٦٢
١٥	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ	٤٦
١٦	من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله	٤٢
١٧	مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ	٧٠
١٨	هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟	١٠٠
١٩	هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟	١٠٠
٢٠	وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	١٦٠
٢١	وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ	١٠٤
٢٢	يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا	٥٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

استهلال ٢
الإهداء ٣
شكر وتقدير ٤
ملخص الرسالة ٥
مقدمة ٨
أولاً: أهمية اختيار الموضوع ٩
ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع ٩
ثالثًا: أهداف الموضوع ١٠
رابعًا: صعوبات الدراسة ١٠
خامسًا: تساؤلات الدراسة ١٠
سادسًا: منهج البحث ١١
سابعًا: الدراسات السابقة ١١
ثامنًا: هيكل البحث ١٢
الفصل الأول: الإمام ابن عاشور وتفسيره ١٩
المبحث الأول: ترجمة الإمام الطاهر ابن عاشور ١٩
المبحث الأول: ترجمة الشيخ الطاهر بن عاشور ٢٠
المطلب الأول: نسب ابن عاشور وعلمه ٢٠
المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ ابن عاشور ووفاته ٢٤
المبحث الثاني: منهج تفسير التحرير والتنوير ٢٨
المطلب الأول: قصة تأليف التفسير وتسميته ٢٨
المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير ٢٩
المبحث الثالث: تقدمة عن سورة الإسراء ٣٣
المطلب الأول: سبب نزول سورة الإسراء وموضوعاتها ٣٣
المطلب الثاني: تسمية سورة الأسراء ٣٦
الفصل الثاني: المنهج العاطفي أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال تفسير ابن عاشور لسورة الإسراء ٤٢
المبحث الأول: التعريف بالمنهج العاطفي وأهميته وخصائصه ٤٢
المطلب الأول: التعريف بالمنهج العاطفي ٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: أهمية المنهج العاطفي ٤٨
المطلب الثالث :خصائص المنهج العاطفي ٤٩
المبحث الثاني: أسلوب التذكير بالنعم والقصص ٥٢
المطلب الأول: أسلوب التذكير بالنعم..... ٥٢
المطلب الثاني: أسلوب القصص..... ٥٨
المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترغيب ٦٣
المطلب الأول: أسلوب الترغيب والتشويق ٦٣
المطلب الثاني: أسلوب الترهيب والتحذير..... ٧٠
المبحث الرابع: أسلوب التأييد والنصرة والمدح والذم ٨٤
المطلب الأول: أسلوب التأييد و النصرة والتمكين ٨٤
المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم..... ٨٨
الفصل الثالث: المنهج العقلي خصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء ٩٥
المبحث الأول: التعريف بالمنهج العقلي..... ٩٥
المطلب الأول: التعريف بالمنهج العقلي..... ٩٥
المطلب الثاني: أهمية المنهج العقلي..... ٩٩
المطلب الثالث: خصائص المنهج العقلي..... ١٠٠
المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام والحوار والمناظرة..... ١٠٤
المطلب الأول: أسلوب الاستفهام ١٠٤
المطلب الثاني: أسلوب الحوار والمناظرة..... ١٠٩
المبحث الثالث: أساليب التحدي والتخيير والتقرير ١١٧
المطلب الأول: أسلوب التحدي..... ١١٧
المطلب الثاني: أسلوب التخيير..... ١١٩
المطلب الثالث: أسلوب التقرير..... ١٢١
الفصل الرابع: المنهج الحسي التجريبي أهميته وخصائصه وأساليبه من خلال سورة الإسراء ١٢٥
المبحث الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي ١٢٥
المطلب الأول: التعريف بالمنهج الحسي التجريبي..... ١٢٦
المطلب الثاني: أهمية المنهج الحسي التجريبي..... ١٢٨
المطلب الثالث: خصائص المنهج الحسي..... ١٢٩
المبحث الثاني: أبرز أساليب المنهج الحسي..... ١٣٢
المطلب الأول: أسلوب لفت الحواس إلى المشاهدات الكونية: ١٣٢

المطلب الثاني: أسلوب الإشارة ١٣٥
المطلب الثالث: أسلوب العناية بالداعية وحفظه من الأعداء ١٣٨
المطلب الرابع: أسلوب الإخبار و تأييد الله للأنبياء والمرسلين بالمعجزات الحسية ١٤١
مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المناهج الدعويّة ١٥٠
المبحث الأول: مناقشة ومعالجة سورة الإسراء لواقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العاطفي ١٥٠
المطلب الأول: مناقشة ومعالجة واقع الأمة من خلال أسلوب الترغيب والترهيب . ١٥٠
المطلب الثاني: مناقشة ومعالجة واقع الأمة من خلال استخدام أسلوب الذم وأسلوب المدح والقصص ١٥٥
المبحث الثاني: معالجة واقع الأمة المعاصر من خلال المنهج العقلي ١٥٨
المطلب الأول: معالجة واقع الأمة من خلال المنهج العقلي ١٥٨
المطلب الثاني: معالجة واقع الأمة من خلال المنهج الحسي ١٦٠
الخاتمة ١٦٥
أولاً: أهم النتائج ١٦٥
ثانياً: التوصيات ١٦٦
قائمة المصادر والمراجع ١٦٧
فهرس الآيات ١٧٣
فهرس الأحاديث ١٨٣
فهرس الموضوعات ١٨٤